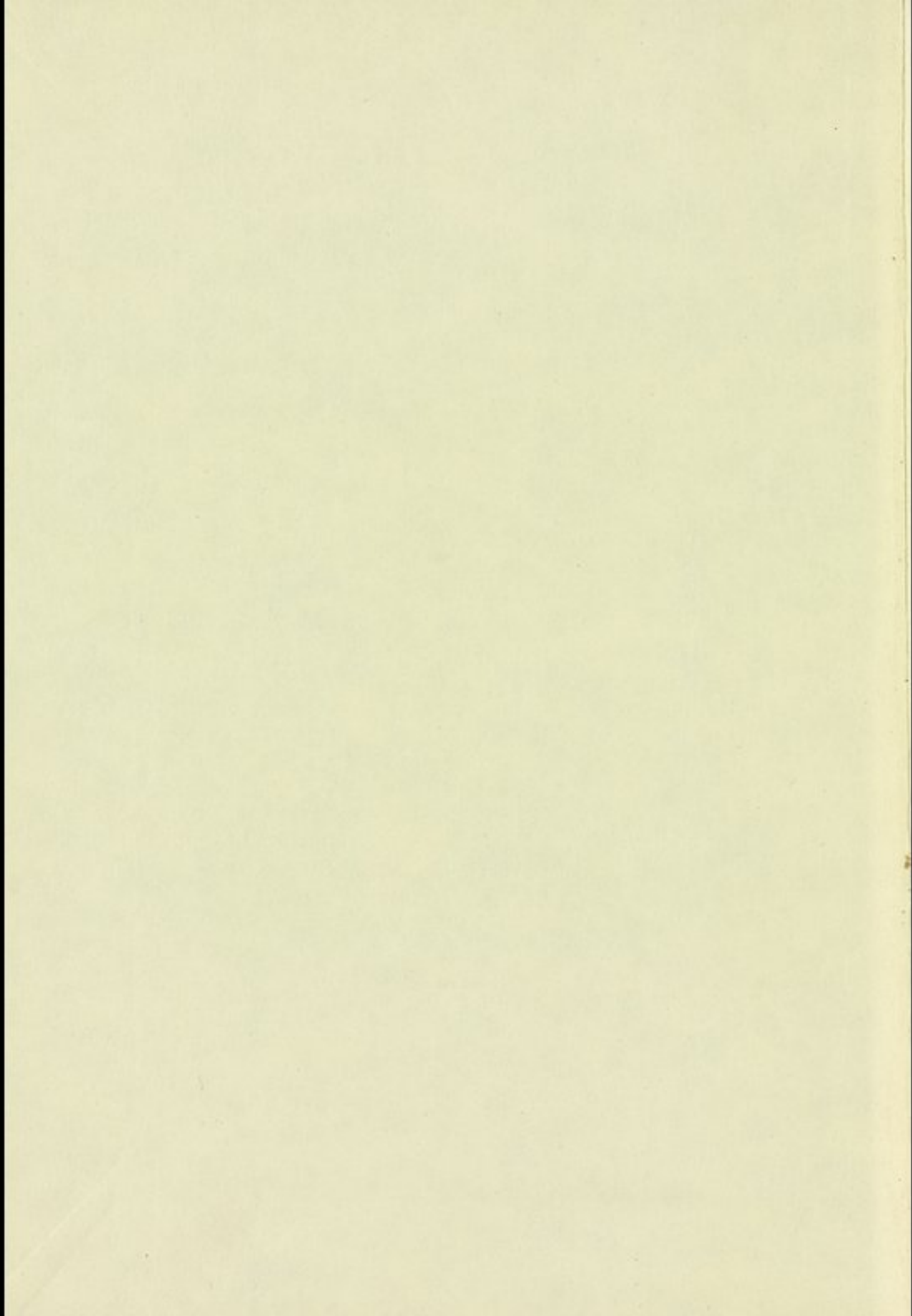
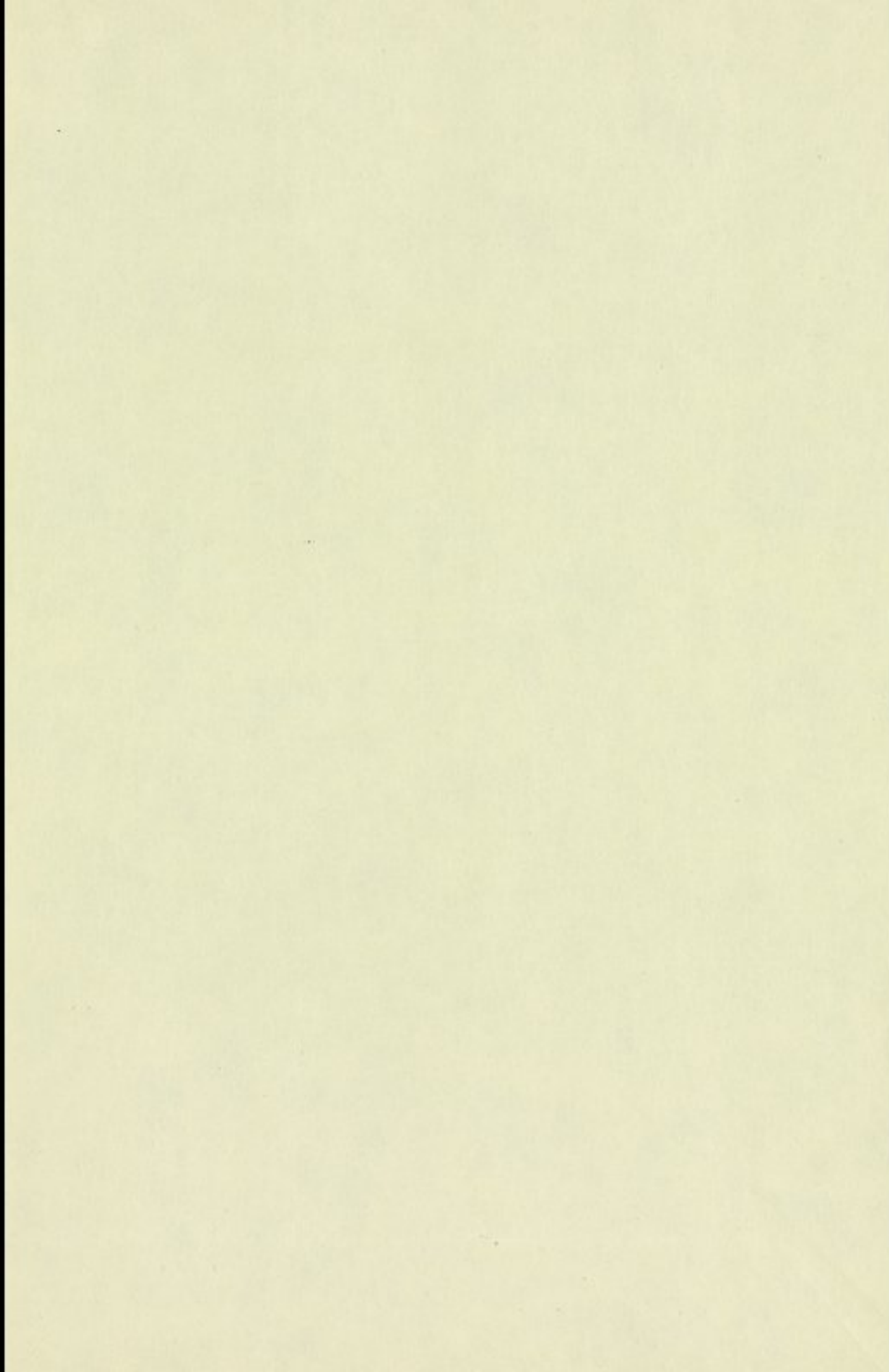


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY





وزارة الثقافة والإعلام
مديرية الثقافة العامة

سلسلة الكتب الحديثة
٢٤

مع الله

ومضات من حياة رواد الفكر والفن عبر العصور

جميل الجبوري

150
I 27
24



صمم الغلاف : الفنان نوري الراوي

كتب الخطوط : الاستاذ هاشم محمد الخطاط

الأهداء

.. الى اعلام الفكر العربي ..

.. حملة مشاعل المعرفة ..

.. عبر العصور ..

اهدي هذه المجموعة

المؤلف

مدينة
المكتبة المركزية
لجامعة بنغازي



بَيْتِي الأَعْلَام

الاقوات الممتعة الشيقة التي عشتها مع رواد الفكر والفن - عبر العصور - أقلب نتاجاتهم ، واستلهم أفكارهم ، وأعيش معهم تجاربهم في كل مجالي الحياة ، أوحى لي ان اكتب عن بعض هذه المعاشة وان اسجل شيئاً عن هذه الصبغة الكريمة .

ولقد ارتأيت، وانا ممن يستهويهم الحوار ويفتنهم التأليف التمثيلي ان يكون هذا اللون أسلوبياً في التسجيل الذي أريد .

ويوم تقدمت الى المسؤولين في اذاعة الجمهورية العراقية مقترحا تقديم برنامج يتناول (ومضات من حياة رواد الفكر والفن عبر العصور) لقيت الاستجابة المشكورة التي شجعتني على المضي فيه ، فكان برنامجي (مواكب الخالدين) (١) ثم كان متمم فصوله ومكمل حلقاته (مع الاعلام) (٢) بناء على اقتراح وردني من المسؤولين في حينه . والفصول هذه ، كما أسلفت ، هي فعلا - مع الاعلام - لانها تعيش معهم بعض جوانب حياتهم وتقدم اضمادات من روائع ما خلفوه من تراثهم الخالد على مر العصور .

ولقد ارتأيت مؤخرا ، وبعد ان وقف البرنامج على قدميه وقدم الى المستمعين نخبة ممتازة من الاعلام العرب اختارهم من عصور التاريخ المختلفة حتى العصر الحاضر ان اجمع بعض هذه الفصول بين دفتي كتاب تفضلت مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والارشاد فتبنت فكرة نشره ، ولي في طبع أمثاله في الدول العربية الشقيقة أسوة حسنة فلقد نشر كتاب البرامج والتمثيلات والاركان الاذاعية في الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية اللبنانية العديد من الكتب التي جمعت انتاجاتهم الاذاعية .

(١) قدمت الحلقة الاولى منه في ٥-١١-١٩٦٥ .

(٢) قدمت الحلقة الاولى منه في ١-١٠-١٩٦٦ .

وكلي أمل ان أكون قد اسهمت اسهامة متواضعة في خدمة تراثنا
العربي مؤمنا بان تاريخ الامة جزء منها وهي لن تستطيع بحال ان
تنسلخ عنه .

واذا كان الامر كذلك - وهو كذلك فعلا - فمنيته ان أكون قد قدمت
أصيص ورد عبق وانا عطر لازوردي من خمائل ماضيها المظلمة رحاب
الزمن فياً ، وفكراً ، وجمالاً .

جميل الخيري

أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي

صوت :

واني لمن قوم كأن نفوسهم بها أنف ان تسكن اللحم والعظما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتي مهجة تقبل الظلما

صوت : ذلك كان شعور الرجل الكبير •• الكبير في فنه ، وفي مشاعره ••
وتطلعاته •

- نقلة موسيقية -

الاب وابنته ليلى

ليلى : وكأنها تم حديثا ••

حقا لقد امتعتني أي امتاع في جلسة الامس يا أبتى •

الاب : شكرا لك يا ليلى •

ليلى : الحق أنني بقيت انشد بعد الجلسة ما رويت من شعر واردد ما ذكرت

من حكمة • وحديث الليلة ، هل ستخصصه للمتنبى كما وعدتني ؟

الاب : بلى • فأني حديث الطف واطرف من حديث ذلكم الرجل القائل :

لابقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجودودي

ليلى - ضاحكة - هكذا ؟

الاب نعم لقد كان المتنبى كذلك •

ليلى : المتنبى لقب الشاعر ، أليس كذلك ؟

الاب : نعم اما اسمه فهو أبو الطيب أحمد بن الحسين

ليلي : وتاريخ حياته ؟

الاب : طويل وحافل • فالمعروف انه ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلثمائة للهجرة
ونشأ بها ثم انتقل مع أبيه الى الشام وتقلب في مختلف مجالات
الحياة •

ليلي : مثل ماذا ؟

الاب : قيل ان اباہ كان سقاء يبيع الماء وان ابا الطيب كان طموحا الى ابعد
حد ، الامر الذي جعله يتصل بمن وفد الى الشام وان يتعرف على رجالها
وما زال به الامر حتى ادعى النبوة •

ليلي : ادعى النبوة ؟

الاب : هكذا حدثنا التاريخ وقد ذكر ان امير حمص في ذلك الوقت المسمى
(لؤلؤ) قد خرج اليه واسره ففترق أصحابه • وقد ظل أسيره حتى
تاب فأطلقه ومن ثم سمي بالمتنبي •

ليلي : هذا كان قبل اتصاله بسيف الدولة • أليس كذلك ؟

الاب : نعم فأن التحاقه بسيف الدولة كان سنة سبع وثلاثين وثلثمائة • وله
في مدحه شعر كثير •

ليلي : مثل ماذا ؟

الاب : مثل قصيدته التي يقول فيها :-

المتنبي :

ان كان قد ملك القلوب فانه	ملك الزمان بأرضه وسمائه
الشمس من حساده والنصر من	قرنائه ، والسيف من اسمائه
أين الثلاثة من ثلاث خلاله	من حسنه ، وابائه ، ومضائه
مضت الدهور وما اتين بمثله	ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

ليلي : رائع •

الاب : ان له ما هو أروع •

ليلي : في المدح ؟

الاب : في مختلف فنون الشعر • اسميه مثلا يقول في الوصف :
المنبي :

لبسن الوشي لا متجملات ولكن كي يصن به الجمالا
وظفرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا
بدت قمرأ ومالت خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا

ليلي : قلت امس ان المتنبى عاش فترة بمصر • أليس كذلك ؟

الاب : نعم ، فهو بعد أن هجر بلاط سيف الدولة بسبب مشادة حصلت بينه
وبين (ابن خالويه) النحوى اعتدى فيها ابن خالويه عليه واهانه في
مجلس الملك ذهب سنة ست واربعين وثلاثمائة الى مصر حيث عاش
في كنف كافور الاخشيدي •

ليلي : وهل مدحه ؟

الاب : وبشعر كثير أيضا •

ليلي : ضاحكة • • أمره غريب •

الاب : هذا ما فعله • وهو من شعره الجيد ، اسميه في قصيدة مدح يقول
فيها :

المتنبى :

واخلاق كافور اذا شئت مدحه وان لم اشأ تملي علي وأكتب
اذا ترك الانسان اهلا وراة ويمم كافورا فما يتقرب
فتى يملأ الافعال رأيا وحكمة ونادرة أيان يرضى ويفضب

ليلي : بكل هذا الاسراف في المدح ؟

الاب : هذا هو المتنبى • وعندما هجاه هجاه بأسراف ومبالغة أيضا •

ليلي : هجاه بعد ان خرج من مصر ، أليس كذلك •

الاب : نعم • وقد خرج فارا من كافور • وقيل ان صاحبه (ابن يوسف)

قال له وهما في بعض طريق العودة من مصر •

- نقلة موسيقية -

المتنبي - ابن يوسف

ابن يوسف : وما رأيك في الجولة القادمة يا أبا طيب •• لقد هجرت سيف
الدولة وهجوته بعد ان سمح لابن خالويه النحوي ان يشجك
بالمفتاح على مرأى منه ومن صحبه • ودون ان يقف منه موقفا • وها
انت تهجر كافورا ، وستهجو •• اقول •• ترى الى اين سيحل
بك المطاف

المتنبي : لم يبق امامي يا ابن يوسف بعد أن يئست من الملوك وبعد ان
سدوا أبوابهم دوني الا امران لا ثالث لهما : اما أن انزل من القمة
التي صعدت اليها بعد جهد وكد واعود الى ما كنت عليه في بداية
امري فاستجدي بشعري صغار الناس وطغاهم واما ان أعود الى
الكوفة فأقع في داري ، واهجر الناس جملة واقيم بيني وبين الملوك
سدا • فقد كفاني ما لقيت منهم وكفاهم ما لقوا مني ولي الآن ثروة
تكفل الراحة والنعيم وهناء العيش •

- موسيقى فاصل -

- عودة الى الجلسة الاولى -

ليلي : ••• وهل مدح صغار الناس ام قبح في بيته ؟
الاب : لا هذا ولا ذلك ، انه الهمة العالية والطموح الوثاب والحركة
الدائبة • وكيف يرضى لنفسه ذلك وهو القائل :

المتنبي :

فمالي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شروق الارقام؟
وهو الذي يفخر بنفسه قائلا :-

المتنبي :

لتعلم مصر ومن بالعراف ومن بالعواصم آني الفتى

واني وفيست وأني ابيت واني عتوت على من عتوا
وما كل من قال قولاً وفي ولا كل من سيم خسفاً ابي

ليلي : يبدو ان الرجل يبالغ في تسمين نفسه والزهو بها
الاب : الى حد اوغر عليه قلوب الناس • لقد قال مرة في حضرة سيف
الدولة :

سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا بأنني خير من تسعى به قدم
انا الذي نظر الاعمى الى ادبي واسمعت كلماتي من به صمم
الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

ليلي : بعد كل هذا الاعتداد بالنفس • هل سلم من هجو الشعراء له ودم
المتقولين عليه ؟

الاب : وهل تحسبن المتنبى يعير ذلك اهتماماً ؟ •• انه يقول عن هؤلاء :
للتنبى :

ارى المشاعرين قد غرروا بذمي ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

ليلي : امكانية شعرية فذة كان يملكها الرجل ولا شك
الاب : لا شك • والا كيف يجمع بين فنون الشعر ويبرز فيها • وكيف
يجعل من شعره حديث المجالس وسلوة الركبان • هو في الحكمة
سيدها وما يزه شاعر في الهجو ولا في المديح كما ان وصفه ارق
من الماء السلسيل •

ليلي : وحكمه ، هل جاءت في ثنايا شعره ام انها استقلت في قصائد
معينة ؟

الاب : لم يفت المتنبى ان يزجي الحكم الرصينة في ثنايا قصيده وفي قصائد
مستقلة • وهو في ذلك بارع الى حد عجيب ••• اذكر بالمناسبة قصيدة
له في الغزل والفخر والحكمة يقول فيها :

المتنبي :

كم قتيل كما قتلت شهيد بياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود
راميات بأسهم ريشها الهدب تشق القلوب قبل الجلود

الاب : ومنها :

ابن فضلي اذا قنعت من الدهر بعيش معجل التنكيد
ضاق صدرى وطال في طلب الرزق قياامي وقل عنه قعودي
عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البسود

ليلي : هذا بديع

الاب : اسمي تنمة القصيدة :

المتنبي :

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجودودي
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعود الجاني وغوث الطريد
انا ترب الندى ورب القوافي وسمام ؟ العدا وغيث الحسود

ليلي : اعتداد رائع ايضا

الاب : كان هذا سلوكه في حياته ... ان مدح او فخر او ذم ، اما قال في
كافور عندما هجاه :

المتنبي :

العبد ليس لحر صالح باخ لو انه في ثياب الحر مولود
لا تشتري العبد الا والعصا معه ان العبيد لانجاس مناكيد
اولى اللثام (كوفير) بمعذرة في كل يوم وبعض العذر تفنيد

- يضحكان -

ليلي : رجل لا يعرف اوساط الامور

الاب : ابدأ • حتى عندما حذره صاحبه (ابو نصر محمد الجبلي) يوم نزل
عنده في طريق عودته الى الكوفة ، من المتأمرين على حياته •
ليلي : حذره من القتل ؟

الاب : هذا ما روته سيرته ... • لقد قال له أبو نصر :

- نقلة موسيقية -

المتنبي - ابو نصر

أبو نصر : على أي شيء أنت مجمع يا أبا الطيب ؟
المتنبي : لقد عزمت على الرحيل مساء اليوم • وسأخذ الليل مركبا فإن السير
فيه يخف علي

ابو نصر : الرأي رأيك • ولكنني أرى أن يكون معك جماعة من رجال
هذه البلدة الذين يعرفون المواضع المخيفة •

المتنبي : ولم تقول هذا يا ابا نصر ؟

ابو نصر : انما اردت ان تستأنس بهذه الجماعة في الطريق •

المتنبي : اما ونجاد السيف في عنقي فما بي حاجة الى مؤنس غيره ••• عرفني
جليه الامر •

أبو نصر : جليه الامر يا سيدي ان فاتكا الاسدى كان عندي منذ ثلاثة أيام ،
وهو يتقد عليك غضبا لانك هجوت ابن اخته (ضبّة) وعرضت
بشرفه •

المتنبي : أتخاف عليّ من عبيد العصا ؟

أبو نصر : هم اشرار فتاك يا سيدي

المتنبي : ••• يترنم •••

فزَلْ يا بعد عن ايدي ركاب لها وقع الاسنة في حشاك
واني شئت يا طرفي فكوني اذاة او نجاة او هلاك

ابو نصر : وهو الهلاك بعينه يا سيدي ان لم تحترز

المتنبي : لا عليك يا ابا نصر (يترنم)

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال

• استودعك الله •

أبو نصر : سلمك الله يا أبا الطيب •

- موسيقى فاصل -

- عودة الى جلسة الاب وابنته -

الاب : وعندما كان وصحبه يسرون في طريقهم الى الكوفة تصدى له (فاتك) ورجاله فقاتلهم قتال الابطال • ولقد قتل جميع من كان معه • وبقي يقاتل وحيدا وقد نال منه الضعف وأخذ منه الوهن ، فحمل عليه (فاتك) وطعنه في جنبه الايسر فأسقطه من على جواده وارتمى على الارض وجود بأنفاسه بين جثتي ابنه (محسد) وخادمه (مفلح) وهو يردد بحسرة القتل ابي النفس :

(صوت يلقي الشعر بحسرة تصاحبها المؤثرات)

المتنبي :

رِدِي حياض الردى يا نفس واتركي

حياض خوف الردى للشاء والنعم ؟

ان لم أذك على الأرماع سائلة

فلا دعيت ابن أم المجد والكرم

موسيقى الختام

أَبُو حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ

- موسيقى -

في مجلس عائلي - الاب وابنته

الاب : بصوت جهور

« انما يميل الى الكذب من قعد به الصدق • ويتيمم بالصعيد من فاته
الماء ، ويحلم بالمتى من عدم التمني في اليقظة »
فمن أخلاق النفس الناطقة - اذا صفت - البحث عن العالم • لانه
اذا عرف الانسان فقد عرف العالم الصغير • واذا عرف العالم فقد عرف
الانسان الكبير واذا عرف العالمين عرف الاله ••

ليلي : رائع يا ابتي ما تقرأه ••• لمن هذا الكلام الجميل ؟

الاب : انه يا ابنتي لعلي بن محمد بن العباس ابي حيان التوحيدي ، نادرة
عصره ، اديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء وامام البلغاء المتفنين في النحو
والشعر واللغة والادب والفقہ والكلام •

ليلي : أهو صاحب (الاشارات الاهلية) و (الهوامل والشوامل) و (المقاسبات)
و (الامتاع والموانسة) •

الاب : نعم • هوذاك يا ابنتي • وله غير ما ذكرت كثير ••• لكنه احرق
كتبه في اواخر عمره •

ليلي : احرق كتبه ؟

الاب : هكذا ذهب المؤرخون ومنهم ياقوت ، ولقد ذكر انه احرق كتبه
لقلة جدواها وضنا بها على من لا يعرف قدرها بعد موته •

ليلي : اذا ، ومولفاته التي تقرأها الآن ؟
الاب : يذهب المؤرخ السيوطي في كتابه «بغية الوعاة» الى ان النسخ الموجودة
الآن من تصانيف ابي حيان التوحيدي كتبت عنه في حياته وخرجت
قبل حرقها .

ليلي : غريب ما اسمعه منك يا ابتي ؟
الاب : هكذا ذكر التاريخ . فلقد جاء فيه ان كتبه بلغت نحو عشرين مؤلفا
وقد احرقها ولم يبق منها الا القليل . ولم يطبع - بعد ذلك الا الاقل
مثل : المقابسات والصدقة والصديق ورسالة في العلوم واما ما بقي
منها فقد احتفظ به مخطوطا .

ليلي : هكذا اذا ؟ ترى ما هو تعليقه للامر يا ابتي .
الاب : لقد ذكر يا ابنتي ان القاضي ابا سهل بن محمد كتب اليه يعذله
على صنيعه فاجابه ابو حيان . . .

- موسيقى -

أبو حيان : «اعلم علمك الله الخير ان هذه الكتب حوت من اصناف العلم سره
وعلايته فاذا كان سرا فلم أجد له من يتحلى بحقيقته رانبا واما ما كان
علانية فلم أصب من يحرص عليه طالبا . على اني جمعت أكثرها للناس
ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ولمد الجاه عندهم فحرمت ذلك
كله وكرهت مع هذا ان تكون حجة علي لا لي .
فشق علي ان ادعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسون عرضي اذا نظروا
فيها ويشمتون بسهوي وغلطي اذا تصفحوها . . . وكيف اتركها لانا
جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من احدهم وداد ولا ظهر لي من
انسان منهم حفاظ » .

ليلي : مؤسف والله ما لاقاه الرجل . ولعل من حسن الطالع ان نقل عنه
الناقلون ونسخ الكتاب والا لكنت خسارة الفكر مضاعفة .
الاب : هذا صحيح . . وفي مؤلفاته الطريف والممتع ، ولعل أقوم كتبه

وأطرفها كتاب (الامتاع والمؤانسة) • وتألّف هذا الكتاب
قصة ممتعة •

ليلي : كيف يا أبتى •

الاب : كان ذلك بينه وبين ابي الوفاء المهندس صديقه وصديق الوزير
البويهبي يومذاك

- نقلة موسيقية -

(التوحيدى - أبو الوفاء المهندس)

المهندس : يا ابا حيان ، ان لي عندك حاجة •

التوحيدى : وهل ابهج لنفسى من خدمة أقوم بها للشيخ الجليل •

المهندس : انت تدري اننى قربتك للوزير ابي عبدالله العارض •

التوحيدى : اذكر ذلك ولا انساه •

المهندس : لقد وصلتك به ومدحتك عنده حتى جعلتك من سماره •

التوحيدى : ومن يجحد فضلك اعزك الله

المهندس : اننى اريد منك يا ابا حيان ان تقص علي كل ما دار بينك وبين

الوزير من حديث •

التوحيدى : كل ما دار بيننا من حديث ؟؟

المهندس : لا تس يا ابا حيان انك ما كنت اهلا لمصاحبة الوزراء ، اما قالوا

عنك انك قبيح الهيئة سىء العادة حقير الملبس تفتقد مرونة المجالسة

وكياسة المنادمة •••

التوحيدى : على رسلك ايها الشيخ ، لست ناكرا ولا متكرا ، انما كل الذي

ارجوه منك هو ان تمهلني بعض الوقت لكيما استطيع ان أقدم لك

حديث الاربعين ليلة التي حادثت بها الوزير ابا عبدالله العارض •

المهندس : ذلك لك ، اقترح الوقت الذي تشاء •

التوحيدى : اننى افضل ان ادون في كتاب كل ما دار بيني وبين الوزير من

دقيق وجميل وحلو ومر •

- المهندس : نعم الرأي ، ولك عندي نصيحة •
 التوحيدي : وهل اعز عندي من نصائح الشيخ المهندس ؟
 المهندس : اريدك ان تتوخى الحق في تضاعيف كتابك والصدق في ايراده
 وان تطنب فيما يستوجب الاطئاب وتصرح في موضوع التصريح •
 التوحيدي : اعدك ايها الشيخ واطمئنك ، لان ذلك كما تعلم دأبي • وهو
 نهجي فيما اكتب واقول •

- موسيقى -

- الاب وابنته مرة أخرى -

- الاب : ... وكانت نتيجة ذلك يا ابنتي ، كتاب الامتاع والمؤانسة •
 ليلى : لقد امتعتني يا أبتى بما حدثني به عن أبي حيان ايما امتاع •
 الاب : انه يا ابنتي علم من أعلام الفكر والفلسفة • ولكنه كان محروما
 بائسا ، وظل يشقى طول حياته مع انه على ما وصف من العلم
 والادب والشعر والخط الجميل والفلسفة والبلاغة والاسلوب
 الرفيع •

- ليلى : ترى ، ما سبب ذلك كله وهو العالم الفذ والاديب الفرد ؟
 الاب : يقول ياقوت في معجمه في وصف ابي حيان « انه سليل اللسان
 قليل الرضا عند الاساءة اليه ، الذم شانته والثلب دكانه وهو مع ذلك
 فرد الدنيا الذي لا نظير له فطنة وفصاحة •

- ليلى : هكذا؟! ... سبحان من جمع النقيضين في اهاب واحد •
 الاب : هذا ما يقال عنه • والمؤرخون يذهبون الى ان سبب شقائه وحرمانه
 حدة لسانه وثلبه وسخطه • فهو لا يغفر ذنبا لاحد ولا يفض طرفه
 عن زلة ويا ويل من يتناوله لسان ابي حيان •

- موسيقى -

ليلي : ... أظنني أنقلت عليك يا أبي بالسؤال تلو السؤال •
الاب : أبدا ... فهل احب الى نفسي من تساؤل بنتي الحبيبة •
- يضحكان -

الاب : ها ، ماذا اردت ان تقولي ؟
ليلي : اردت ان اسأل عن ترجمة حياة ابي حيان ؟
الاب : حقا • كان علي ان اوجزها لك بعد ان حدثتك عن علمه وادبه
وفضله •

ليلي : لم يفت الوقت بعد يا ابتي •
الاب : ملخص سيرته انه ولد في شيراز أو في نيسابور ، ولا يعلم تاريخ
ولادته • اقام في بغداد مدة ثم انتقل الى (الري) حيث صحب ابن
العميد والصاحب بن عباد • ولما لم يحمد ولاءهما عاد الى بغداد وبقي
فيها ، ثم وشي به الى الوزير المهلب فطلبه فاستتر منه ومات في استتاره
سنة ٤٠٠ للهجرة •

ليلي : ترى لم ذلك كله ، وهو على ما هو عليه من علم وادب وفضل ؟
الاب : انه يشرح الامر ويحدد موقفه منه فيقول :

- انتقاله -

أبو حيان : « لقد توصلت أخيرا الى (ابن العميد) و (ابن عباد) و (ابن سعدان)
وكلهم من أولي البأس والسلطان وخالطتهم ، فكرا وعادات • وشاربتهم
وجالستهم وكان لي معهم ليال طوال وأيام حوافل بالنقاش والرأي •
لذلك استطعت ان اتعرف الى ما كان عليه اولئك القوم • واقولها دون
مواربة انني استبجحت تهالكهم وتفاهاتهم وازدرت عاداتهم وتسلكاتهم •

- انتقاله -

عودة الى حديث الاب وابنته

ليلي : يبدو ان البون كان بينه وبين ولاة زمانه شاسعا الى حد بعيد •

الاب : القضية قضية موقف عقلي ، لذلك قال عنه دارسوه :

- صوت جديد -

« من المعقول ان يفعل التوحيدى كل شيء ليكون له مقام عند اولئك
الحكام ، الا ان يحجب في نفسه القلق والتوق العارمين والا ان يمارى
في شكوكه وتلهفه • والا ان يقطع الصلة بين وجوده وعقله •• فذلك
ما لم يعقله وما لم يغمض الجفن عليه •

ومن هنا بدأت المعركة في باطنه : المعركة بين الفكرة والعوز ، وكان
العوز بكل وطأته وقسوته لم يستطع ان يذوب فكرة التوحيدى ، فكرة
الشك والقلق ، فكرة « ان يظل مفكرا » •

- انتقال -

ليلي : صراع عنيف واجهه الرجل في حياته كما أرى •

الاب : انه (القلق التائه) كما يسميه أبو حيان نفسه يا ابتي ، وهو
قلق الفلسفة في عهد تلاطمت فيه امواج الشك في قاع اليقين •
وفرة الحكم البويهى التي عاشها في العراق اتسمت بمفارقات اجتماعية
بارزة ••• كان فيها « بخل غني » و « فقر عالم » و « غني جهول »
و « سلطان وزير » وما كان أبو حيان بمستطيع ان يسخر أدبه لارضاء
كل تلك النزعات •

ليلي : من منطلق موقفه الفكري ، أليس كذلك ؟

الاب : من هذا ومن رأيه في رسالة الادب نفسها وفي مهام الادب وطبيعته •
ليلي : وما هو رأيه في ذلك يا ابتي ؟

الاب : انه يقول :

- انتقال -

أبو حيان : « ان الكلام صلب تياه ، لا يستجيب لكل انسان ولا يصحب
كل لسان • فلا تعشق اللفظ دون المعنى ولا تهو المعنى دون اللفظ ،
وكن من أصحاب البلاغة والانشاء في جانب فان صناعتهم فيها اشياء

يؤاخذ بها غيرهم - ولست منهم - فلا تشبه بهم ولا تجر على مثالهم
ولا تسج على منوالهم ولا تدخل في غمارهم واعرف قدرك تسلم
والزم حدك تأمن .

- موسيقى -

ليلي : رائع كان الرجل يا ابتي .

الاب : انه اديب الفلاسفة وفيلسوف الادباء وامام البلغاء . . . ولكن المؤسف
انه مات مستترا - كما اخبرتك - يخشى بطش الوزير المهلبي ، وهو
يجاز بالشكوى المريرة ويقول :

- انتقال -

أبو حيان : « الى متى الكسيرة اليابسة والبقيلة الذاوية ، والقميص المرقع ،
الى متى التادم بالخبز والزيتون ؟!

لقد بح - والله - الحلق ، وتغير الخلق . . . الله . الله في امري .

الختام

أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعْتَرِي

الاستاذ : « وكأنه يتم مادة بدأها قبلا »

... « وقد كان الرجل سيء الظن بنفسه • سيء الظن برأيه وهذه اية التواضع ومعرفة الانسان قدر نفسه وكان سيء الظن بالناس محبا لهم مع ذلك رفيقا بهم ، ينصحهم ما وجد الى نصحتهم سبيلا ، يلين لهم حيناً ويعنف بهم احيانا • وهذه اية الفطنة وذكاء القلب والتعمق لحقائق الاشياء •

وكان يحب ان يقدم على الخير لانه الخير ، وان يحجم عن الشر لانه الشر • لم يكن يكره شيئا كما كان يكره انتظار الجزاء • كان عفيف النفس والخلق والرأي والعقل جميعا ومن اجل هذا لم يكن حلو الاثر في نفوس الذين يعرفونه ولا يالفونه ، ولم يكن عذب الصوت في آذان الذين يسمعون له دون ان يطيلوا الاستماع اليه • ولم يكن محبب النفس الى الذين يتصلون به فيرون منه هذه الخشونة التي تأتي من صراحة الخلق ، وهذه الغلظة التي تأتي من اثاره للحق •

- موسيقى -

الاستاذ : ذلك كان رأي عميد الادب العربي الدكتور طه حسين في فيلسوف

المعرة الذي قال عن نفسه :

اتمشى القوافي تحت غير لواننا ونحن على قوالها أمراء

وما سلبتنا العز قط قبيلة ولا بات منا فيهم اسراء
ولا سار في عرض السماوة بارق وليس له من قومنا خفراء

- موسيقى -

• يسمع صوت فتح باب - يدخل الاب •

الاب : اسعدت مساء يا ليلي •

ليلى : ومساؤك اسعد يا ابي •••

الاب : ها • ماذا كنت تفعلين ؟

ليلى : الحقيقة انني كنت اسمع الى محاضرة منقولة عن ابي العلاء المعري •

الاب : « رهين المحبسين » •• اكرم به من فذ بين الخالدين

ليلى : وما معنى رهين المحبسين يا ابي ؟

الاب : انه عندما عاد من بغداد الى (معرة النعمان) فرض على نفسه العزلة

عن الناس والانقطاع عن الدنيا والحرمان من متعها ولذاتها • وانت

تعلمين انه كيف البصر ولذلك سمي (رهين المحبسين)

ليلى : بالله عليك يا ابي • انني لا أعرف عنه الا القليل الذي سمعته • فهلا

حدثني عنه ؟

الاب : كان بودي ان تقرأي بعض ما كتب عنه وهو كثير لانه علم يجب ان

تعرفيه • ان الدكتورة عائشة عبدالرحمن ••

ليلى : بنت الشاطيء ؟

الاب : نعم • بنت الشاطيء تصف يوم مولده فتقول :

صوت نسائي :

خرج الى الدنيا والشمس غاربة والنهار مدبر • وكانت ليلته الاولى

على الارض من ليالي المحاق • ولولا مولده في بيت علم وفضل

لطويت تلك الصفحة في غياب الزمن ، ولضاعت منا معالم الطفولة

لذلك الوليد الذي قدر له ان يبهر الناس بعد حين ، ذلك انه حين

ولد بمعرة النعمان ، من اعمال حلب في مغرب الشمس من يوم

الجمعة لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
للهجرة ، لم يكن في حساب التاريخ ذلك الاديب الاكبر الموعود
بالمجد ولا كان لاحد من أهل بلده ان يتكهن بان هذا الوليد سوف
يغدو اشهر من ينسب الى معرة النعمان « فلا تذكر في كتب البلدان
والرحلات والتاريخ الا مقترنة بأسمه ومعرفة به » •

- موسيقى -

ليلي : تعريف شامل ولا شك يا أبي هذا الذي ذكرته • ترى ، وماذا بعد
عن حياته

الاب : المعروف عنه انه « احمد بن عبدالله بن سليمان » سليل بيت معرق
بالفضل ، و اباة كرام فيهم ميراث بني الساطع وعز تنوخ •

ليلي : من هؤلاء ؟

الاب : (تنوخ) قبيلة عربية اصيلة يتصل نسبها بعرب بن قحطان جد
العرب العاربة اما (بنو الساطع) فهم اعز بطون تنوخ والساطع هو
(النعمان بن عدي) الذي قيل ان (معرة النعمان) تنسب اليه •
ونعلم من أخبار أبي العلاء ان والده كان معلمه الاول • وعنه روى
الحديث وتلقى دروسه الاولى في علوم اللغة ، ومنه تلقى ميراثه
الشعري •

انه يخاطبه في مرثيته له بقوله :

ابو العلاء

امولى القوافي كم أراك انقيادها لك الفصحاء العرب كالعجم النكن

- موسيقى -

ليلي : ... وهل ولد أبو العلاء أعمى يا أبي ؟

الاب : ابو العلاء يا أبتني يقول في هذا :

صوت ابو العلاء :

« قضى علي وأنا ابن اربع ، لا أفرق بين البازل والرابع ،

الاب : وتاريخ سيرته يقول انه اعتل في سنته الرابعة بعلة الجدرى • فما
أبل منها الا وقد شوهدت وجهه بندوب لا برء منها • وذهبت ببصره
مسدلة بينه وبين الدنيا حجابا كثيفا حالك السواد ، فما انجاب عنه
حتى اخر العمر •

ليلي : مأساة موجهة •

الاب : ولقد اوجعته فعلا لاسيما في شطر حياته الاخير • لذلك اطال
الحديث عن محنته وعن الظلام الذي لا ينجاب ، والليل الطويل انذى
لا ينجلى ، بل وتمنى الموت اتقاء العمى فقال :
صوت ابو الغلاء :

اذا طفئت في الثرى اعين فقد امنت من عمى او رمد

- موسيقى -

ليلي : موهوب مظلوم •• سبحان حكمتك يا رب •

الاب : بل وفد نادر المثل •• انه يقول عن نفسه :

ابو الغلاء :

« ما سمعت شيئا الا حفظته ، وما حفظت شيئا ونسيته »

- ضربة موسيقية سريعة للانتقال -

« لي الشرف الذي يظا الثريا مع الفضل الذي بهر العبادا
افل نوايب الايام وحدى اذا جمعت كتابها احتشادا »

- ضربة اخرى -

« وأغدو ولو ان الصباح صوارم واسري ولو ان الظلام جحافل »

- ضربة -

« ووجدت نفس الحر تجعل كفه صفرا وتلزمه بما لا يلزم »

- موسيقى -

ليلي : اعظم به يا أبتى من عبقرى • ترى هل عاش عمره كله في (معرة
النعمان) رهين المحبسين ؟

الاب : بل سبقت فترة عزله رحلة الى العراق كما اخبرتك تلك الرحلة
التي كانت انعطافا بارزا في مجرى حياته ••

- نقلة موسيقية -

ابو العلاء : يترنم :

أخواننا بين الفرات وجلق	يد الله لاخبرتك بمحال
انبتكم اني على العهد سالم	ووجهي لما يتذل بسؤال
وأني تيممت العراق لغير ما	تيممه غيلان عند بلال
فأصبحت محسودا بفضلي وحده	على بعد انصارى وقلة مالى

- يتهد بألم واضح -

أبا محمد : قلت هذا قبل السفر الى العراق • أليس كذلك ؟

ابو العلاء : بلى يا أبا محمد

ابو محمد : وها انت بعد العودة من العراق تتهد بحسرة وألم • فيم كان
السفر يا أبا العلاء وفيم العودة ؟

ابو العلاء : وماذا تظن في الامر يا صاحبي ؟

ابو محمد : ما ظننت شيئا قط •• الا ان الذى قيل ويقال كثير •

ابو العلاء : مثل ماذا ؟

ابو محمد : عند السفر قيل انك ذهبت الى بغداد متظلما من أمير حلب

بسبب غبن اصابك في وقف لك •

ابو العلاء : يا أبا محمد ، انت صديق صباي وقريب نفسي • والله لا اكتمك

أمرا ولا احفظ عليك سرا • انني « احلف ما سافرت استكثر من

النشب » • والله يحسن جزاء البغداديين ، فلقد وصفوني بما لا

استحق .. وعرضوا علي اموالهم عرض الجد ، فوجدوني غير
جذل بالصفات ولا هشا الى معروف الاقوام .

ابو محمد : هذا ما عرفته عنك وما قرأته في رسالتك الى خالك ابي القاسم
ابو العلاء : هل اطلعت عليها ؟ .. اتذكر انني قلت له فيها « انهم كلما
عرضوا علي قضاء حاجة اعرضت عن تكليف المشقة ، لاني اعنقد
حكمة « زهير » في قوله :

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يعفها يوما من الذل يسأم
ابو محمد : اذكر ذلك جيدا . وانت على عهدي بك لا تتكلف رفض العطاء
والمنة تجملا وانما هي عادتك وطبيعتك .

ابو العلاء : - ضاحكا - وماذا قيل ايضا في أمر سفري ؟
ابو محمد : ذهب بعضهم الى انك ذهبت تستزيد من العلم ونستكثر من
عدد شيوخك .

ابو العلاء : ولا ذاك يا أبا محمد . اما اطلعت على رسالتي الى خالي ابي
القاسم في هذا الشأن ؟

ابو محمد : وهل كتبت له حول هذا ايضا ؟
ابو العلاء : نعم ، واكدت له انني « منذ فارقت العشرين من العمر ، ما
حدثت نفسي باجتماع علم من عراقي ولا شامي .. وانصرفت ومساء
وجهي في سقاء غير سرب ، لم أرق منه قطرة في طلب ادب ولا مال .. »
وانما اصارحك - كما سبق ان صارحت خالي انني آثرت الاقامة
بدار العلم حيث توجد دار الكتب هناك في بغداد .

ابو محمد : وهل حققت غايتك ؟
ابو العلاء : عندما وصلت الى بغداد واستقر بي المقام طلبت الكتب واجيب طلبني
ورجت انصت الى قراءة القارىء واحفظ ما يقرأ علي . ثم حضرت
خزانة الكتب التي بيد عبدالسلام البصري فلما عرضت علي اسماء
الكتب لم استغرب شيئا منها سوى ديوان واحد استعرتة ولقد سهوت

عن اعادته عند عودتي الى المعرة فأرسلته من هنا الى بغداد •
ابو محمد : وماذا عما جاء في الاخبار من ان البغداديين اعدوا لك امتحانا
لاختبار فهمك وعلمك ؟

ابو العلاء : ذلك صحيح فأنهم فضلوا ان لا يكتفوا بشهادة اقليمية من المعرة
او حلب • وقال قائلهم قد يكون الذي يبهر الناس هناك غير لافت ولا
مثير في العاصمة الكبرى •

ابو محمد : وما هو امتحانهم لك ؟

ابو العلاء : في البدء احضروا لي دستور الخراج الذي في الديوان •
وجعلوا يوردون علي ما فيه الى ان فرغوا • فأبتدأت وسردت عليهم
كل ما اوردوه •

ابو محمد : لقد احببت العراق يا أبا العلاء • وحبك هو الذي دفعك لرحلتك
الطويلة تلك ليس الا •

ابو العلاء : كيف لا يا ابا محمد ، ألسنت أنا القائل :

كلفنا بالعراق ونحن شرح فلم نلتم به الا كهولا
وردنا ماء دجلة خير ماء وزرنا اشرف الشجر النخيل
وابنا بالغليل وما اشتفينا وغاية كل شيء ان يزولا

موسيقى

عودة الى حوار نادية وابيها

ليلي : ترنم بالبيت السابق

••• وابنا بالغليل وما اشتفينا وغاية كل شيء ان يزولا

ولم لم يشتف يا ابتي من رحلته الى العراق ؟

الاب : لقد ذهب يا ابتي كما علمت يحدوه طلب العلم في دور العلم • وهو
وان لم يحض بالكثير الذي كان ينشده في هذا المضمار فقد لقي ما
اذى نفسه وجرح مشاعره •

ليلي : مثل ماذا ؟

الاب : قيل انه عندما وصل الى بغداد اتفق ان يكون يوم وصوله في يوم موت الشريف الطاهر والد الشريفين الرضى والمرضى وقد قصد مجلس العزاء وتخطى احدهم فاسمعه كلاما ينطوى على الاهانة فما كان من ابي العلاء الا ان رده ردا مسكنا . الا انه بعد ان ارتجل تصيدة رثاء فخمه عرفه الناس وسارع الشريفان الى اكرامه واحترامه .

ليلي : جاهل ولا شك بقدر الاب ومكانة الفكر ذلك الذي اهانه .

الاب : بل انه كان يجهل شخصه . . . ولذلك غادر العراق . وعاد الى معرة النعمان وهو ينشد :

اودعكم يا اهل بغداد والحشا على زفرات ماينين من الذزع
وداع ضنى لم يستقل وانما تحامل من بعد العثار على ظلع
وكان اختياري ان اموت لديكم حميدا فما الفيت ذلك في الوسع

ليلي : وما فعل بعد العودة ؟

الاب : فرض على نفسه قرارا بالعزلة عن الناس والانقطاع عن الدنيا والحرمان من لذاتها فلزم بيته لا يبرحه ولبث في محبسه تسعا واربعين سنة .

ليلي : لبث في منزله تسعا واربعين سنة . . . هذا كثير !

الاب : هذا ما تؤكد اخباره ، ما خرج من المنزل الا مرة واحدة في شعاة لاهل المعرة عندما حاصرها (أسد الدولة) وشرع في قتالها ورمائها بالمنجنيق .

ليلي : وكيف قضى هذه المدة الطويلة ؟

الاب : العزلة اولا . ثم استجاب لالحاح طالبي علمه ففتح لهم بابه وصارت داره كعبة القصاد وسار اليه الطلبة من الافاق وكاتبه العلماء والحكماء وأهل الاقدار .

ليلي : رجل واسع المدى .

الاب : ذلك حق .. وما خلفه من تراث فخم مثل (رسالة الغفران وسقط
الزند وضوء السقط وسجع الحمام والجلبي الجلبي والرسالة السندية
ورسالة العرض واصلاح المنطق ، وغيرها ، وغيرها كثير يؤكد مداه
الواسع .

ليلي : وبعد يا ابي .. حدثني عنه الكثير فحديثه والله ممتع ومؤلم .
الاب : كتبه تغنيك يا بنتي عن الحديث الطويل .. فلقد صمد الرجل
للتجربة وسجلها حتى آخر العمر وعندما مات بعد ان بلغ أكثر من
خمس وثمانين سنة أوصى أن يكتب على قبره (صوت مضخم) .

هذا جناه ابي علي وما جنيت على أحد

(مع موسيقى خلفية)

... واستراح المتعب . ونام بعد طول ارق وسهاد .. ورجع الصدى
يردد في وحشة المقابر .

لعمري ما آسى اذا ما تحملت

عن الجسم روح كان يدعى لها ربعا

وما أسأل الاحياء بعدى زيادة

ثلاثا لايناس الدفين ولا سبعا

(موسيقى الختام)

حَسَّانُ بِنْتُ حَابَت

- جلسة الاب وابنته ليلى -

ليلى : (خطوات دخولها المكان) ... اسعدت مساء يا ابتي

الاب : وساؤك اسعد يا ليلى

ليلى : جئتك يا ابتي اسألك عن امرا شكل عليّ

الاب : وهل احب الى نفسي من تسهيل مهمة ابنتي العزيزة (يضحك)

ليلى : (ضاحكة) شكرا ابتي

الاب : تفضلني

ليلى : لقد اخترت لي أن اقرأ نماذج من الشعر والادب الاسلاميين بمناسبة

حلول شهر رمضان المبارك .

الاب : نعم

ليلى : وبدأت بشعر حسان بن ثابت

الاب : نعم البداية

ليلى : استمع يا ابتي الى هذه القصيدة له .. لقد اعجبتني كثيرا ... روحها

الديني السامي وشعرها الجزل وموسيقاها العذبة .. ولكن ..

الاب : ولكن ماذا

ليلى : بعض معانيها لم استطع التوصل اليه

الاب : مثل ماذا؟

ليلى : استمع اولا الى القصيدة ... يقول حسان :

- حسان :

شهدت باذن الله ان محمدا
رسول الذي فوق السموات من عل

وان اخا الاحقاف اذ يعذ لونه
يقوم بدين الله فيهم فيعذل

وان ابا يحيى ويحيى كلاهما
له عمل في دينه متقيل

وان الذي عادى اليهود ابن مريم
رسول اتى من عند ذي العرش مرسل

وان الذي بالجزع من بطن نخلة
ومن دونها فل من الخير معزل

الاب : نعم ... لقد ذكر (صاحب الاغانى) عن روى ان النبي صلى الله

عليه وسلم قال عندما سمع هذه القصيدة .. وانا اشهد معك ..

ليلي : ها ... ها ، وماذا عن معانيها الصعبة علي يا ابتي ... ان الشاعر

- مثلا - يذكر (اخا الاحقاف) فمن هم ؟

الاب : الاحقاف جمع (حقف) وهو ما اعوج من الرمل

وهو جبل معين الشكل . اما الاشارة فالى

(هود) عليه السلام الذي ورد ذكره في الاية الكريمة (بسم الله

الرحمن الرحيم : واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف ...)

ليلي : و ابو يحيى ... ؟

الاب : هو زكريا عليه السلام ... اما كلمة الجزع التي وردت في قول

الشاعر (وان الذي بالجزع من بطن نخلة) فهي قرية قرب الطائف

.. وبطن نخلة موضع بين مكة والطائف .

ليلي : وما هو (الغد) في عجز البيت (ومن دونها فل من الخير معزل) .

الاب : الفل ، هو الذي لا خير عنده كالارض الفل وهي التي لا نبت فيها

... هذا ماورد في التعليقات التي على ديوان حسان المطبوع باوربا

والذي اشرف على طبعه المستشرق الانكليزي (جيب) .

ليلي : الان وضح عندي القصد وفهمت شعر الشاعر وهو والحق

يقال رائع صادق المشاعر .

الاب : كيف لا يا ابتي وهو من اكابر الشعراء (المخضرمين) .

ليلي : تعني الذين عاشوا في الجاهلية والاسلام .

الاب : نعم

ليلي : انني قرأت فعلا انه كان شاعر الحضرة في الجاهلية

الاب : نعم ، وتاريخه يذكر ان مولده كان قبل عام الفيل بثمانين سنين

ليلي : عام الفيل هو العام الذي ولد فيه الرسول (ص ع) اليس كذلك ؟

الاب : نعم وقد كان قبل الهجرة بثلاث وخمسين سنة وشهرين وثمانية ايام .

ليلي : (مداعبة) ما هذه الدقة يا ابتي في حفظ التاريخ .

الاب : كيف لا يا ليلي ، وهو تاريخ مولد سيد الكائنات صلوات الله

وسلامه عليه .

ليلي : هذا حق ... اقول يا ابتي ...

الاب : نعم

ليلي : اذا فالشاعر حسان بن ثابت كان فعلا شاعر الحضرة في الجاهلية ؟

الاب : نعم ، فقد شب يقول الشعر حتى غدا كذلك ، وقد تكسب بشعره ،

مدح ملوك العرب وانتجع المناذرة بالحيرة ومدح النعمان بن المنذر ،

وانتجع الغساسنة بالشام واكثر من مدائحه في (جبلة بن الايهم)

آخر ملوكهم .

ليلي : وبعدها ؟

الاب : وبعدها ، عندما جاء الاسلام ضار شاعره ، ولذلك يقول أبو عبيدة :

- أن حسان فضل الشعراء بثلاث ، كان شاعر الانصار في الجاهلية ،

وشاعر النبي (ص ع) في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام .

ليلي : انه اذا من المعمرين ؟

الاب : نعم ، فقد ذكر ان حسان بن ثابت بلغ المائة والعشرين ...ستين في
الجاهلية ، وستين في الاسلام .

ليلي : وشعره يابتي ؟ ، ان قراءتي لقصيدته التي اسمعتك اياها تدل على انه من
فحول الشعراء ، اليس كذلك .

الاب : تاريخ حسان يحدثنا بانه كان شاعرا مطبوعا على قول الشعر ويرتجله
اذا دعا داعي القول ... اما عن اسلوبه فقد اتسم في الجاهلية
بالرصانة وجزالة اللفظ وقد لان بعد الاسلام ونحا الى السهولة
والرقة والسلاسة .

ليلي : مثل قصيدته التي قالها في يوم من أيام قومه في الجاهلية ، وكان
للخزرج على الاوس ، ففخرت الخزرج بذلك وقال (قيس بن
الخطيم الاوسي) قصيدة :

اجابه حسان عليها في الفخر مستطردا الى شيء من الحكم في نسيج
متين ... يقول حسان :

- حسان :

لعمر ابيك الخير يا (شعث) مانبا

علي لساني في الخطوب ولا يدي

لساني وسيفي صارمان كلاهما

ويبلغ ما لا يبلغ السيف مذودي

وان اك ذا مال قليل اجد به

وان يهتصر عودي على الجهد يحمد

فلا المال ينسيني حياتي وعفتي

ولا واقعات الدهر يفلن مبردي

واني لمعط ما وجدت ، وقائل

لموقد نار ي ليلة الريح : اوقد

••• يتلاشى الانشاد مع صوت موسيقى •••

الاب : الى آخر هذه الرائعة الجزلة

ليلي : انها فعلا كذلك ، ترى يا ابتي ••• وما هو دوره كشاعر في الدعوة
الاسلامية ؟

الاب : ذكر أبو الفرج الاصفهاني في الاغانى عمن قال ، ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال « امرت عبدالله بن رواحة فقال واحسن
وامرت كعب بن مالك فقال واحسن وامرت حسان بن ثابت تشفى
واستشفى » •

وذكر ان (عائشة) رضي الله عنها قالت :

« سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان بن ثابت
الشاعر :

« ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت عن الله عز وجل
وعن رسول الله (ص ع) •

ليلي : وهل تحضرك بعض نماذج شعره في الاسلام يا ابتي ؟
الاب : شعره في هذا المجال الرحب كثير ••• ولقد حفظ ديوانه الروائع
••• ومنها - مثلا :

قول حسان :

- حسان :

ان الذوائب من فخر واخوتهم
قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بها كل من كانت سريرته
تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضرروا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياهم نفعوا

ان كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لادنى سبقهم تبم

اعفة ذكرت في الوحي عفتهم
لا يطمعون ولا يزرى بهم طمع

الاب : ... وفيها يقول ...

- حسان :

اكرم بقوم رسول الله قائدهم
اذا تفرقت الاهواء والشيع

اهدى لهم مدحي قلب يؤازره
فيما اراد لسان حائك صنع

فانهم افضل الاحياء كلهم
ان جد بالناس جد القول او سمعوا

ليلي : او سمعوا ؟

الاب : نعم ، اي او هزلوا ... والمقصود انهم الافضل في كل المجالات

ليلي : شعر رائع في مدح الاسلام والمسلمين

الاب : حسان كما اخبرتك يا ابنتي شاعر النبي في زمن النبوة وصوت
مسموع من الاصوات الشاعرة في الاسلام ، ولقد ظل كذلك حتى

لقي وجه ربه •

ليلي : ومتى كانت وفاته ؟

الاب : توفي في زمن خلافة الخليفة الاموي (معاوية ابن ابي سفيان) سنة

اربع وخمسين للهجرة •

ليلي : اقول يا ابنتي ...

الاب : نعم

ليلي : ومثل ماذا بعد من نماذج شعر حسان الاسلامي

الاب : قلت لك هو كثير ... كثيرا جدا ، ومن نماذجه غير ما ذكرت
في مدح الزبير بن العوام (رض) عندما مر بمجلس من اصحاب
رسول الله (صع) وكان حسان يشدهم من شعره وهم غير نشاط لما
يسمعون منه .. فبينهم الزبير (رض) قائلا :

- مالي اراكم غير اذنين لما تسمعون ؟ ... فلقد كان يعرض لرسول
الله (صع) فيحسن استماعه ويجزل عليه ثوابه ولا يشتغل عنه بشيء
... فقال حسان :

- حسان :

اقام على عهد النبي وهديه
حواريه والقول بالفعل يعدل

اقام على منهاجه وطريقه
يوالي ولي الحق والحق اعـدل

هو الفارس المشهور والبطل الذي
يصول اذا ما كان يوم محجل

اذا كشفت عن ساقها الحرب حشها
بابيض سباق الى الموت يرفل

وان امرأاً كانت صفة امه
ومن اسد في بيتها لمرفل

له من رسول الله قربي قريبة
ومن نصرة الاسلام مجد موئل

موسيقى الختام

بشار بن برد

جلسة الاب وابنته ليلي

ليلى : اسعدت مساء يا ابتي

الاب : ومساؤك أسعد

ليلى : (متضحكة) .. ومع كتاب ايضا ؟ ... هكذا دائما ؟ ...

الاب : هذه هوايتي المفضلة يا ليلي - كما تعلمين - والذي ارجوه ان نكون

هوايتك القراءة انت ايضا .

ليلى : (تضحك) بالفعل هذا الذي بدأ يحصل ، فلقد صرت لا استغني عن

المطالعة وهذا بالطبع بفضل توجيهك .

الاب : وهذا ما يثلج صدري .

ليلى : لمن تقرأ الان يا ابتي أو عن من ؟

الاب : اقرأ شعر بشار

ليلى : بشار ؟

الاب : نعم بشار بن برد الشاعر العلم الذي ترك آثار خطاه في دنيا الشعر

بينه المعالم .. اما سمعت به يقول :

بشار بن برد :

« اذا كنت في كل الامور معاتباً

صديقك لم تلتق الذي لا تعاتبه

فحش واحدا اوصل اخاك فانه

مقارف ذنب مرة ومجانبه

إذا انت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت ، وأي الناس تصفو مشاربه

ليلي : نعم يا أبتني فالواقع انني سمعت بهذه الابيات كثيرا في معرض الاستشهاد

عند الحديث عن العلاقات الاجتماعية بين الافراد .

الاب : وهكذا هو دائما ، شاعر يستشهد بشعره في اغلب اغراض الشعر

التي طرقها .

ليلي : اقول يا ابتني ...

الاب : نعم

ليلي : في اية فترة عاش بشار ؟

الاب : عاش في العراق زمن العباسيين وملخص تاريخه انه ولد ضريرا

بالبصرة وكان ابوه قد قدم اليها مع الاسرى الذين اسرهم (المهلب

بن ابي صفرة) لما ولي خراسان عام (٧٠٢م) واعتقت بشار مولاته

وكانت عربية من اشراف البصرة .

ليلي : وماذا عن حياته يا ابتني .

الاب : انه بالرغم من أعجمية اصله - كان يفخر بسلامة لفظه وجودة نظمه

فيقول متحدثا عن نشأته .

بشار -

« ... ومن أين يأتيني الخطأ وقد ولدت هنا ، ونشأت في

حجور ثمانين شيخا من فصحاء بني عقيل ما فيهم احد يعرف كلمة من

الخطأ . واما نساؤهم فأفصح منهم ، فمن اين اذا يأتيني الخطأ ؟

ليلي : وهل كان كذلك فعلا ؟

الاب : بالطبع ، لكنه كان يتصف بصفات جعلت الناس تتقيه فهو سليل

اللسان عنيف الهجاء قاس في خصوماته ...

ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم ، ولقد نحا بشعره نحو الاكساب مدحا او تهديدا بالهجاء ...
بل انه كان يعلن بصراحة تجنيده فن الهجاء لغرض التكبس فيقول :

بشار -

« اني وجدت الهجاء المؤلم آخذ بضبع الشاعر من المديح الرائع ،
ومن اراد من الشعراء ان يكرم في دهر اللثام على المديح فليستعد
للفقر والا فليبالغ في الهجاء ليخاف فيعطى » .

ليلي : (تضحك) وسيلة في التكبس غريبة

الاب : هكذا كان وظل على هذا النهج حتى مات ... يتسقط الاخطاء
ويخاصم ويبلغ به الامر حد الاستهتار بالقيم .

ليلي : اذا كيف اشتهر يا ابتي بين الناس وكيف ذاع صيته وهو ما هو عليه .
الاب : لذلك أسباب عدة ، منها مكانة شعره على مستوى فن القريض فهو
يعتبر رأس الشعراء المولدين ففي شعره جزالة البدو ورقة الحضارة
كما انه ابداع ايما ابداع في فنون القريض .

ليلي : سبب مقنع ، فالاصالة تفرض وجودها دائما وفي كل الميادين .

الاب : هذا صحيح ، بالاضافة الى ان هجاء بشار كان لا يحمل مرارة الغل
وظلمة الحقد على الناس ، بل هو أقرب الى الفكاهة والدعابة المضحكة
التي تسلح بها ضد الناس حتى يأمن تندرهم عليه ولكي يحقق أغراضه
ومكاسبه (يضحك) .

ليلي : (تضحك)

الاب : روى عنه ان رجلا سأله عن منزل ذكره له فجعل يفهمه والرجل
لا يفهم ، فلما يش منه بشار - وهو الاعمي - اخذ بيده وقام
يقوده الى المنزل الذي يتغيه وهو ينشد .

بشار -

« اعمى يقود بصيرا لا ابالكمو
قد ضلّ من كانت العميان تهديه »

ليلي : (تضحك) وماذا عن روائع فنه يا ابتي *
الاب : سبق ان اخبرتك انه ابدع في الكثير من فنون الشعر وجود ... انه
يقول - مثلا - في الحكمة والحماسة ...

بشار -

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فان الخوافي قوة للقوادم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن
نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامه
شبا الحرب خير من قبول المظالم

ليلي : شعر رصين وأراء مدركة
الاب : كيف لا .. وهو في نموذج آخر من فنه يصور هواه ويسجل معاناته
فيقول :

- بشار :

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا : بمن لا ترى تهذي ! فقلت لهم
الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

الاب : ويقول يصف حديث النساء (يضحك)

- بشار :

وحديث كأنه قطع الروض وفيه الصفراء والحمراء

ليلي : (تضحك)

الاب : والواقع ان بشار برغم ما عرف عنه يقف احيانا في طريق الحياة
فيطرح العبث جانبا ويصطنع الجد ويتأمل تصاريف القدر فيأتي

بشعر يزينه الوقار واعمال الفكر والخوف من العقاب *

ليلي : مثل ماذا من نماذج شعره في هذا المجال يا ابتي ؟

الاب : مثل قوله :

- بشار :

بدا لي ان الدهر يقدح في الصفا

وان بقائي ان حيت قليل

فحش خائفا للموت أو غير خائف

على كل نفس للحمام دليل

خليك ما قدمت من عمل التقى

وليس لايام المنون خليل

ليلي : هذا شعر لطيف

الاب : بدون شك * الا انه بذات الوقت - نراه ينساق وراء هواه فيسب

بشعره الى مستوى لا ينسجم ومستوى فنه * انه له - مثلا - قوله :

- بشار :

رباب ربة البيت تصب الخل في الزيت

لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

ليلي : (تنفجر ضاحكة) ما هذا ؟ * * ايناسبه هذا المستوى في الشعر ؟

الاب : هكذا كان بشار ... لابل انه لايبالي اذا لم يسعفه الوحي باتمام
شعره بالفاظ ليست من العربية .

ليلي : ليست من العربية؟! كيف؟

الاب : لا بل وأضيف لك ان بعض الفاظه في شعره الذي أتى بالكلمات
الغريبة لا وجود لها في اللغات .

ليلي : هكذا اذا؟!!

الاب : انه استعمل مرة في احدى قصائده اسم (ابا مجلز) فسأله أحدهم ،
ومن هو أبو مجلز هذا يا بشار؟ فرد عليه بشار غاضبا يقول :

- بشار :

« وما حاجتك اليه؟ الك عليه دين؟ انتظاله بطائلة؟

... هو رجل يتردد بيني وبين معارفي في رسائلي ،

ليلي : (تنفجر ضاحكة)

الاب : (يضحك كذلك) رحمه الله ، فهو بالرغم من ذلك كله كان من
المبدعين . ولقد تصرف كثيرا في فنون الشعر كما سلك في قوالب فه
طرقا لم تسلك من قبله ولم يأخذ شيئا من غيره .

ليلي : هذا بالرغم من فقدانه البصر ... قابلية فذة بدون شك .

الاب : نعم بدون شك ، ولقد صور الرجل بتفنن ما تركه حاستا
السمع والشم من آثار في النفس .. وبالمناسبة ، فقد عزا المرحوم
عباس محمود العقاد في كتابه (مراجعات في الادب والفنون) الى
ان ذلك بسبب فقدان حاسة البصر .

ليلي : جائز أن يكون الامر كذلك .

الاب : لم لا .. والواقع ان الرجل وصف - وهو الاعمى -
ما قد يعجز عنه البصير ... انه يصف الحرب وهو لم يرها ولم
يشارك فيها بقوله :

- بشار -

« كأن مشار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

بديع ... بديع ... هذا وصف جد بديع !

الاب : أرأيت ؟

ليلى : وهل عمر طويل يا أبتى ، هذا الشاعر الفنان ؟

الاب : لقد مات عام ١٦٧ للهجرة الموافق لعام ٧٨٣ الميلادي متأثراً بسياط
الخليفة .

ليلى : ولماذا ضرب بالسياط ؟

الاب : قيل ان الخليفة المهدي نهاه عن ذكر النساء في شعره ، وقد حملته
جراته على هجاء الخليفة ووزيره يعقوب بن داود . فعمد الخليفة
الى الانحدار الى البصرة وأمر باحضار بشار الى سفينته وحكم عليه
بسبعين سوطاً مات متأثراً بها ... وقيل ان الذي أمر بقتله هو
صالح بن داود والي البصرة وأخو الوزير يعقوب بن داود .

ليلى : مهما يكن الامر فقد مات قتيلاً اذاً .

الاب : نعم ، مات هكذا وهو القائل عن نفسه :

- بشار :

قد عشت بين الندمان والراح والمنز (م)

هر في ظلّ مجلس حسن

موسيقى الختام

النَّابِغَةُ الذَّبِيَانِي

- جلسة الاب وابنته ليلى -

ليلى : (وكأنها تتم حديثاً) ... الواقع يا أبتى ان لحفظ الشعر ومأثور
الكلم الأثر الكبير في تكوين ملكة الافئاع والقابلية على أداء المعنى
بأجود شكل وأحسن صورة .

الأب : بلا شك ... (ضاحكاً) يبدو انك أعجبت بمتحدث من هذا النوع
سمعته حديثاً .

ليلى : ... انها مُدرستي .

الأب : مُدرستك ؟

ليلى : نعم ، انت تعرف صديقتي (سناه) وكثيراً ما حدثتك عن خلافاتها مع
الطالبات في المدرسة والصديقات خارجها .

الأب : ها ..ها .. نعم ، تذكرتها ... وهل علمت بأمرها المدرسة

ليلى : نعم ، يبدو انها تعرف عنها الشيء الكثير، ولقد تحدثت معها طويلاً أمام

الطالبات ناصحة وامتشهدت خلال الحديث بيت من الشعر هو الذي

أعجبني وهو بيت القصيد في حديثي ... أنشدتها قول الشاعر ..

ولست بمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ

على شَعَثِ أَيِّ الرَّجَالِ الْمَهْدَبِ

الأب : ها ... ها ...

ليلى : أرايت يا أبتى ... ما اروع المعنى وأجمل المبني .

الأب : وكيف لا يكون الأمر كذلك يا ابنتي وهو لنا بغة الشعر العربي النابغة
الذبياني؟!

ليلي : النابغة الذبياني؟

الأب : نعم ... ذلكم الشاعر الذي حكّم بين الشعراء في عكاظ وأشاد
بشاعريته الخليفة عمر بن الخطاب (رض) وفضله على الشعراء
أجمعين .

ليلي : الى هذا الحد بلغت مكانته اذا؟!

الأب : نعم ... ذكر صاحب الأغاني ان عمر بن الخطاب (رض) تساءل:
مَنْ أشعر الناس؟ قالوا : أنت أعلم يا امير المؤمنين . قال (رض)
مَنْ الذي يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبه
وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني خيانة
لمبلغك الواشي أغش وأكذب
ولست بمسبوق أخاً لا تلمه

ليلي : - مكمله -

على شعث أي الرجال المهذب
الأب ... فقالوا له (رض) النابغة ... فقال : فهو أشعر العرب .
ليلي : هكذا .

الأب : نعم ... وفي رواية أخرى رواها الاصبهاني صاحب الأغاني أيضا
عن روى أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) سأل وفد (غطفان)
قائلا يا معشر غطفان أي شعرائكم الذي يقول :

فأنك كالليل الذي هو مدركي
وإن خلت ان المتأى عنك واسع

خطاطيف حُجْنٍ في جبالٍ مَينَةٍ
تَمُدُّ بِهَا أَيْدِيكَ نَوَازِعِ

ليلي : وهذا للنابغة أيضا ؟

الأب : نعم ... وقد قالوا له ذلك فقال : فأبكم الذي يقول :

لِي أبنٍ مُحَرَّقٍ أَعْمَلْتُ نَفْسِي

وَرَا حَلْتِي وَقَدْ هَدَّتِ الْعَيُونُ

أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا نِيَابِي

عَلَى خَوْفٍ تَنْظَنُّ بِي الظُّنُونُ

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا

كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ

قالوا النابغة يا امير المؤمنين فقال (رض) هذا أشعر شعرائكم .

ليلي : اذا كانت مكانته مرموقة بين الشعراء ومحبي الشعر .

الأب : كيف لا ...

ليلي : قلت لي يا ابتي انه كان حكم الشعر في سوق عكاظ في بدء الحديث .

الأب : نعم . فقد ذُكر في ترجمة حياته ان خيمة كانت تضرب له بسوق

عكاظ ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها ويذكر ان أول

من أشده الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم أشدته الشعراء وجاء دور

الخنساء فأشدته :

- صوت نسائي :

وإن صخرًا لتأتمُّ الهداةُ به

كانه علمٌ في رأسه نار

فقال النابغة :

«والله لولا أن أبا بصير أشدني انفاً لقلت انك أشعر الجن والأنس»

فأتفض حسان وقام وقال له : لأنا أشعر منك ومن أبيك •
فقال له النابغة :

« يا ابن أخي ، أنت لا تحسن أن تقول :

فأنك كالليل الذي هو مُدركي

وان خلت أن المتأى عنك واسع

الأب : متمم الشعر الذي سبق ان اشدته لك ... ويذكر ان حسان
لما سمع منه ذلك تراجع وتنحى •

ليلي : يبدو اذاً انه كان يملك قابلية النقد بالاضافة الى
مواهبه كشاعر ، والا لما ارتضاه الشعراء حكماً بينهم •

الأب : من الطبيعي ان الذي يتصدر للتحكيم في امثال هذه المواقف
يجب أن يكون بصيراً ببلغة العرب ملماً بشعرها عارفاً بمواطن الاجادة
ملتفتاً الى الهفوات والعيوب •

ليلي : وقد كان كذلك بدون شك •

الأب : بدون شك • فلقد تهيأت له وسائل النقد والألمام بأصوله واجادته
في معناه الواسع في ذلك العصر •

ليلي : وماذا عن نشأته وحياته يا ابتي ؟

الأب : نشأ في قبيلة ذبيان ولم يسجل تاريخه شيئاً عن نشأته الاولى • الا ان
المعروف عنه انه كان داهية طموحاً ، فرض على قبيلته اصالة رأيه
وسداد تفكيره وكان له شأن كبير في حرب (داحس والغبراء) بين
قبيلته وقبيلة عبس •

ليلي : شارك في الحرب ؟

الأب : لا ، لم يكن موقفه موقف الشاعر المحارب كعنترة مثلاً ولا المنفر
من الحرب وويلاتها كزهير بن ابي سلمى في هذه الحرب لكنه
قام بما فرضته عليه مصلحة قبيلته وسياستها كمدح أحلافها ومهاجمة
اعدائها من بني عامر •

ليلي : ها ... ها ...

الأب : أما عن حياته فعلى مستوى الشعر - كما اخبرتك - حظى بمكانة عالية وكثيرا ما فضل على صاحبيه الكبيرين « امرئ القيس وزهير ابن أبي سلمى » .

ليلي : وعلى مستوى الحياة العامة يا أبتى ؟

الأب : نتيجة صلته الوثيقة بملوك المناذرة والغساسنة وعيشه المترف الذي حققته له هذه الصلة تهيأت للنابعة حياة خاصة قلما حظى بمثلها غيره من الشعراء .

ليلي : وهل أثرت هذه الحياة المترفة في شعره ؟

الأب : بدون شك

ليلي : كيف يا أبتى ؟

الأب : لقد جاء شعره مطبوعا ، واسع الخيال ، عذب الموسيقى ، انيق الصياغة ، معنى بتهذيبه عناية لم تخرجه الى الصنعة والتكلف ... حتى لقد قال عنه (ابن سلام) :

- صوت :

« انه أكثر الناس رونق كلام واجزلهم بيتا ، كأن شعره كلام ليس فيه تكلف » .

ليلي : بديع ... وهل اشتهر بلون من الوان الشعر أم أنه نبغ فيها جميعها ؟

الأب : الواقع انه كان من الفحول في ميدان الشعر كله ، الا انه اشتهر بالاعتذار وانفرد بأجادته اجادة لم يزاحمه شاعر عربي عليها .

ليلي : ولماذا اهتم بهذا اللون من الشعر ؟

الأب : كان دافعه غضب النعمان بن المنذر عليه وتوعده اياه .

ليلي : ولماذا غضب عليه النعمان ؟

الأب : الظاهر ان منزلته المرموقة لدى النعمان ، أثارت حساده فسعوا به

اليه ولفقوا تهما اختلف الرواة فيها . فمنهم من قال أن (المنخل

اليشكري) الشاعر حسده على مكاتته وحقد عليه لتعرضه الى وصف

(المتجردة) امرأة النعمان والتي كان المنخل يهواها فأوغر صدر

النعمان عليه بعد ان وضع ابياتا دسها في قصيدة النابغة .

ليلي : هكذا ؟!

الأب : نعم ، وقيل غير هذا ، فقد ذكر ان بعض الوشاة كتبوا على لسان

النابغة هجاء مقذعاً في النعمان واوصلوا الشعر اليه . ومنهم من قال

ان الوشاة أخبروا النعمان ان النابغة لا يكن له اخلاصا وهو يترفع

عن مدحه لأنه لا يراه اهلا للمديح .

ليلي : والى هذا الحد تفنن حساده في الانتقام منه ؟

الأب : نعم ، ولذلك أراد النعمان قتله ، ولذلك ايضا تفنن النابغة في الاعتذار

... انه يقول للنعمان - مثلا - بعد هذا كله ...

- النابغة :

لئن كنت قد بلغت عني خيانة

لمبلغك الواشي أغش وأكذب

ولكنني كنت امرأة لي جانب

من الارض فيه مستراد ومذهب

ملوك واخوان اذا ما أتيتهم

أحكّم في أموالهم وأقرب

الأب : ألاحظت ؟ ... انه يذكر انه مدح الغساسنة لانهم أكرموه

وحكمّوه في أموالهم وقربوه وآخوه فشكرهم واجب لا يشير الى

خيانة النعمان كما زين الوشاة له .

ليلي : ولماذا كل هذا الألقاف في الاعتذار من النعمان بن المنذر يا ابتي ؟

الأب : قال بعضهم انه كان يخاف بطشه وان كان في مأمن منه في ظل ملوك

الغساسنة الذين التجأ اليهم وقالوا كان ذلك طمعا منه في نوع من

الابل الممتازة كان يملكها في مملكة النعمان وقالوا غير هذا وذاك ...

ليلي : وماذا ترى أنت يا ابتي ؟

الأب : قد يكون الامر بسبب ما ذكروا ولكن السبب الأهم كما ارى
حرصه على صلته باعتباره لم يكن ممن يتكسب بشعره أو يتزلف
بمدحه ، بل كان اتصال سري من سراة ذبيان له رأيه وله مكانته
وله صوته الذي لا يقتصر على ذبيان انما يتردد في احياء العرب
فيسمعونه ويقدرونه .

ليلي : وموقف النعمان منه ؟ .. ألم يكن - هو بدوره - يقدر واقع مكانته
ويحسب حسابها ؟

الأب : بالطبع ... كان يدرك هذا كله فرضي عنه بعد ان الحج في الاعتذار
واعاد اليه مكانته كما كانت من قبل ولكن الاقدار لم تمهله طويلا
على هذه الحالة فقد قتل النعمان عام (٦٠٢) للميلاد من قبل كسرى
فعاد النابغة الى قبيلته .

ليلي : هكذا؟ ... بعد كل تلك الجهود في استرضائه .

الأب : نعم ... لكن الواقع ان ما حصل بينه وبين النعمان اغنى الشعر
العربي بالعديد من الروائع ، ولذلك ظلت الاجيال المتعاقبة تردد
شعره كنماذج رائعة في الحكمة والاعتذار والمثل السائر ...
فهو القائل مثلا :

- النابغة :

كلفتني ذنبَ امرئٍ وتركته

كذي العُرِّ يَكوي غيرهُ وهو راتعُ

الأب : والقائل ...

- النابغة :

والْيأسُ مما فاتَ يعقبُ راحةَ

ولرُبِّ مَطْعمةٍ تعود ذباحا

الأب : والقائل ...

- النابغة :

ولستُ بذخريّ لغدٍ طعاماً حذارٍ غدٍ لكلٍ غدٍ طعامٌ
تمخضت المنونُ له بيومٍ أتى ، ولكلِّ حاملَةٍ تمامٌ
... يتلاشى صوته مع موسيقى الختام

● جميل بن معمر

ليلي - الاب

- في جلسة سمر -

- يسمع فتح وغلق باب - ثم خطوات

الاب : ... ما شاء الله .. ما شاء الله ... اكل هذا الانصراف للمطالعة

والتبعب ، بورك فيك يا ليلي .

ليلي : شكرا يا ابتي ، ولكنك لم تسألني ماذا اقرأ ؟

الاب : الذي يهمني انك تواصلين التبعب ، وعهدي بك تحسنين الاختيار

... ها ، ؟ ، ماذا ؟ .. جميل بن معمر ؟

ليلي : لقد اعجبني شعره يا ابتي .

الاب : ومن لا يعجبه شعر شاعر العذريين الاول ؟

(يردد مع نفسه)

وانني لأرضى من بثينة بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله

بلا وبألا استطيع وبالمنى وبالنظرة العجلى اذ الحول ينقضي

وأخيره لا نلتقي واوائله

ليلي : ما هذا الذي تردده يا ابتي ؟

الاب : هذا بعض شعره يا ابتي

ليلي : لقد وصفته بـ (شاعر العذريين الاول)

الاب : فالمعروف يا ابتي ان (عذرة) التي ينسب اليها هذا اللون من الحب

- اعني الحب العذري - قبيلة كانت لها اعمال مجيدة في أيام
العرب وكان رجالها من ابرز الفصحاء واشتهر عشاقها بالموت في
سبيل حبيباتهم ولذلك يقول قائلهم ...

صوت :

« في نساتنا صباحة وفي فتاننا عفة »

ليلي : ومتى نشأ هؤلاء الشعراء العذريون يا ابتي ؟

الاب : المعروف - تاريخيا - ان هؤلاء الشعراء نشأوا في صدر الاسلام
وقت توالي الفتوحات وكثرة الخيرات وأموال الفيء ، لكنهم عاشوا في
البوادي وعزفوا عما كان زملاؤهم الشعراء غارقين فيه من فنون
المدح والهجاء والمجون ، فقد نزهوا شعرهم عن كل الفنون التي
يستجدي بها الشعراء النفع .

ليلي : هكذا ؟

الاب : هذا ما عرف عنهم ، والتاريخ يذكر انه بينما كان عمر بن ابي
ربيعة المعروف بشاعر الغزل سادرا في غيه يطلع على الناس كل يوم
بحب جديد ، كان ابن معمر عاكفا على حبه يقدر محبوبته ويتصوف
بذكرها .

ليلي : ترى ، يا ابتي ، هل استعد هؤلاء الشعراء واضرابهم لممارسة
فنون الشعر ام انهم ترجموا عواطفهم فحسب ؟

الاب : يذكر صاحب (الآغاني) عن هذا الموضوع « ان جميل بن
معمر كان راوية هندية بن خشرم ، وكان هندية شاعرا راوية
للحطيثة ، وكان الحطيثة شاعرا راوية لزهير ، »

ليلي : هكذا ؟ ... هذا جيد

الاب : كيف لا ، انه يعني ان جميل بن معمر تخرج في مدرسة شعرية
مشهورة التاريخ في قوة الاسلوب والحرص على المعاني الى جانب
استعداده الفطري وشاعريته الرقيقة ، ونفس حساسة ، ووجدان
مرهف ، وحب قضي دهره في الترنم بمزاميره .

ليلي : وهل بقي صادق الوعد لبثينة ؟

الاب : طبعا ، أليس هو القائل !

جميل -

حلفت ' لكيما تعلميني صادقا وللصدق خير في الامور وانجح

لرؤية يوم واحد من بثينة ألد من الدنيا لدي وأملح

ليلي : شعر بديع

الاب : ... لقد احب جميل بثينة حبا ملك عليه نفسه ولذلك جاء شعره

في حبه الكبير بشكل بالغ الروعة . انه يقول :

جميل -

ولباطل ممن أحب حديثه أشهى الي من البغيض الباذل

صادت فؤادي يا بئين حبالكم يوم الحجون وأخطأتك حبالتي

منيتي فلويت ما منيتي وجعلت عاجل ما وعدت كأجل

وتناقلت لما رأت كلفي بها أحب الي بذاك من متاقل

واطعت في عواذلا فهجرتني وعصيت فيك وقد جهدن عواذلي

ويقلن انك يا بئين بخيلة نفسي فداؤك من ضنين باخل

ليلي : الشعر جميل ولا شك ... ولكن ...

الاب : ولكن ماذا يا ليلي ؟

ليلي : اقول يا ابتي ان شعر الغزل هذا نوع من الشعر ينحو نحو خاصا

قد لا يستسيغه الجميع .

الاب : حسنا فعلت اذ تطرقت الى هذا الموضوع . اود يا ابنتي ان اوضح

لك أمرا مادمت قد اتجهت في قراءاتك للادب والشعر .

ليلي : ما هو يا ابتي

الاب : الذي اريد ان اوضحه هو المفهوم الذي يكتنف شعر الغزل .

فالغزل اذا كان عفا متساميا يترفع عن الدون وينتهج الخلق الكريم

فهو من فنون الشعر الجميلة العطاء .

اما اذا جنح الشاعر عن ذلك كله ، وارتضى لنفسه الخروج على
القيم الكريمة فما ذلك بالغزل قط • والبون جد شامع بين الغزل
والمجون •

ليلي : رأى مقبول يا ابتي •

الاب : وهو ما اريد منك ان تضعيه موضع الاعتبار عند دراستك للتراث
الادبي والادب المعاصر كذلك •

ليلي : هذا ما اعدك به •

الاب : شكرا لك يا (ليلي) العزيزة •

- يضحكان -

فاصل موسيقى قصير -

الاب : ها ... ماذا ؟ اراك عدت الى عاشق بشينة مرة اخرى

ليلي : انسي اقرأ يا ابي مقاطع من شعره •• لكأنه قد ادرك مصيره فكتب
هذا الذي أقرأه

الاب : ماذا ؟ اسمعيني

ليلي : انه يقول :

جميل -

أعوذ بك اللهم ان تشحط النوى بشينة في أدنى حياتي ولا حشري
وجاور اذا ما مت بيني وبينها فيا جبذا موتي اذا جاورت قبري

الاب : أألى هذا الحد؟! مسكين ، لقد وقف حياته في سبيل حبه

ليلي : يبدو انه كذلك

الاب : لا بالفعل هو كذلك ، اليس هو القائل !

- جلسة الأب مع ليلي -

يقولون جاهد يا جميل بغيره وای جهاد غیرهن ارید
لكل حديث عندهن بشاشة وكل قتل بينهن شهيد

(يضحكان)

ليلي : يقول دارسه الذي اقرأ كتابه الان انه كان من شعراء الموسيقى
الاب : ان شعره الذي غنته الاصوات الطروبة يشهد بذلك بشكل
قاطع . وبشينة التي احبها واقترنت بسواه كانت وحي
الهامة الشعري وجهه العذري . وقد ظل كذلك حتى صدر امر
السلطان بأهدار دمه .

ليلي : (باستغراب) اهدار دمه ؟!

الاب : هذا ما حصل

ليلي : وهل قتله ؟

الاب : لا . وانما سافر الى اليمن مرة والى الشام اخرى . وظل دائما
محل سخط قومه وقومها فهم معابوه ولائموه على هيامه بأمرأة تعيش
في كنف غيره

ليلي : ترى ، وماذا فعل ازاء ذلك كله

الاب : التاريخ يحدثنا ان جميل بن معمر كان يعلم سوء ما صار اليه ،
لكنه كان لا يملك من أمر قلبه شيئا . ولقد تعذب الرجل من اجل
ذلك القلب الصادق الصباية ، حتى اذا ما ضاقت عليه الارض بما
رحبت سافر الى مصر وهو مشفق من فراق بشينة .

جميل -

اذ تذكرين بصالح ان تذكرني	اني لاحفظ غيبكم ويسرني
او نلتقي فيه على كاشهر	ويكون يوم لا ارى لك مرسلا
ان كان يوم لقائكم لم يقدر	يا ليتني القى المنية بغتة
فيفيق بعض صبابتي وتفكري	او استطيع تجلدا عن ذكركم
حدث لعمرك رائع ان تهجري	لا تحسبي اني هجرتك طائعا
يتبع صداى صداك بين الأقر	يهواك ما عشت الفؤاد فان أمت

ليلي : انه رائع التعبير عما يجيش بنفسه . . . ترى ، هل ظل مقيما على جبهه ؟

الاب : تاريخه يؤكد ذلك

ليلي : نموذج تاريخي فذ في هذا المضمار

الاب : بدون شك • ولقد ظل كذلك حتى وافاه الاجل عام (٨٢) هـ

الموافق (٧٠١) للميلاد في مصر التي لجأ اليها يطلب العون من واليها

(عبدالعزیز بن مروان) الذي منحه الحماية واکرمه ••• الا ان

مقامه في هذه الدنيا لم يدم طويلا فقد سقط صريع هواه • وعندما

أبلغ الناعي بثينة بالحجاز ان أسما كان آخر ما هتف به عند موته،

لظمت وجهها وهي تقول :

صوت نسائي :

وان سلوى عن جميل لساعة من الدهر لاحانت ولا حان حينها

سواء علينا يا جميل بن معمر اذا مت بأساء الحياة ولينها

موسيقى الختام

كُثْرَةُ عَزَّة

- حديث الاب وابنته ليلي -

ليلى : (وكانها تحاول اتمام حديث سبق) ... نعم يا أبتى ، قلت أن الشعراء

العذريين هم من غير طبقة الشعراء الآخرين ..

الاب : نعم ، ولذلك نراهم قد انشغلوا بحبهم المنزه ووجدهم العفيف بينما

كان الشعراء من معاصريهم يفرقون أنفسهم في فنون المدح والهجاء

واللهو والمجون .

ليلى : هذا جميل ترى يا أبتى ..

الاب : نعم .

ليلى : وهل عد هؤلاء كثرة كاثرة في تأريخ الشعر ؟

الاب : لا . أنهم ليسوا كثرة كاثرة في تأريخ الشعر على أية حال ، الا أن

منهم الاعلام الخفافة مثل قيس بن ذريح وعروة بن حزام وقيس بن

الملوح وجميل بن معمر ... وغيرهم ..

ليلى : وشاعر اليوم ، أهو من ذات القافلة ؟ ... أعني من الشعراء العذريين ؟

الاب : هو منهم في كل شيء الا في سمة واحدة .

ليلى : سمة واحدة ؟ ... ما هي ؟

الاب : انه الوحيد من بينهم الذي مدح الامراء ونال صلاتهم .

ليلى : ولماذا يا أبتى ؟

الاب : لقد برر له دارسوه موقفه هذا بحاجته الماسة لا سيما وقد سكن

الحاضرة ولم تقتصر اقامته - كغيره - على البوادي . وحياة الحضرة

تتطلب ما تتطلبه من التكاليف ولم يعرف عنه أنه كان
من ذوي الثراء .

ليلي : يبدو لي انه تعليل مقبول بالنسبة لظروف الحياة واعتباراتها يومذاك .
الاب : فعلا . فلحياة الشعراء في ذلك الوقت اعتبارات خاصة .

ليلي : أقول يا أبتى ...
الاب : نعم ...

ليلي : هل عاصر كثير جميلا ؟

الاب : لقد كان رواية له كما اقتفى أثره في الشعر العذري وترسم
منهج مدرسته الشعرية وظل يحمل لواءها حتى وافاه أجله .

ليلي : إذا لقد كانا على علاقة ؟

الاب : طبعا بل أكثر من هذا ان كثيرا نازع استاذة (جميل بن معمر)
على زعامة الشعر في عصرهما .

ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم . لكنهما مع ذلك - كانا يريان حق الاخاء ، ويتنى كل منهما
على صاحبه . .

ليلي : هذا لطيف .

الاب : بلا شك وبالمناسبة أذكر لك أنني قرأت في (الاغاني) كتاب
(الاصبهاني) المشهور ، ان جميلا وكثيرا التقيا فتذاكرا النسيب ، فقال
كثير :

- يا جميل ، أتري (بثينة) لم تسمع بقولك :

يقيك جميل كل سوء أماله

لديك حديث أو اليك رسول

وقد قلت في حبي لكم وصباتي

محاسن شعر ذكرهن يطول

فان لم يكن قولي رضاك فعلمي
هبوب الصبا يا بشن كيف أقول
فما غاب عن عيني خيالك لحظة
ولا زال عنها والخيال يرول

الاب : فقال جميل :

- أترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك :
يقول العدا يا عز قد حال دونكم
شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها : والله لو كان دونكم
جهنم ما راعت فؤادي جهنم
وكيف يروع القلب يا عز رائع
ووجهك في الظلماء للسفر معلم
وما ظلمتك النفس يا عز في الهوى
فلا تنقمي حبي فما فيه منقم

- موسيقى -

الاب : ويضيف (أبو الفرج) صاحب (الاغاني) انهما ، جميل وكثير ، بكيا
سوية ثم انصرفا

ليلي : بكيا سوية ؟ ... مساكين

الاب : ليس هذا بمستغرب يا ليلي ، فللحس المرهف والوجد المقيم احكام .

ليلي : قد يكون الامر كذلك يا أبتني

الاب : بل هو كذلك فعلا .

ليلي : يبدو - يا أبتني - مما سمعته الان ان كثيرا كان من الشعراء المبرزين .

الاب : كيف لا ؟ ... بل لقد اجمع الرواة أنه كان أشعر الناس في العصر

الاموي .

ليلي : هكذا ؟ ... اذا هو من اعلام عصره ؟
الاب : بدون شك . حتى لقد قيل انه سأل يوما الخليفة عبدالمك : كيف
ترى شعري يا أمير المؤمنين ؟ ... فقال له الخليفة : أراه يسبقها
السحر ويغلب الشعر .

ليلي : بديع
الاب : الواقع ان الخليفة لم يتجاوزو في وصفه واقع شعر كثير ، ذلك الشعر
الذي امتاز بالصياغة الجميلة التي يتأنق فيها ويزيد في صقلها بشكل
رائع ... أليس هو القائل :
- كثير :

تمنيها حتى اذا ما رأيتها رأيت المنايا شرعا قد أطلت
وما أنا بالداعي لعزة بالجوى ولا شامت ان نعل عزة زلت
فلا يحسب الواشون ان اصابتي بعزة كانت غمرة فتجلت

الاب : أسمعت ؟

ليلي : شعر رائع

الاب : هذا - في الواقع - جانب من فن الرجل المتعدد الجوانب المبدعة .
الا أن المعروف عنه أن الذي أثر في شعره ما أنطبع في نفسه من جرام
بعض صفاته الجسمانية ، الامر الذي خلق عنده ما يشبه العقدة النفسية
تجاه ذلك كله .

ليلي : كيف يا أبتى ؟

الاب : لقد كان كثير قصيرا كريم العين الامر الذي لم يجعله أهلا للمصاولات
الجسمانية والمنافسات الغرامية لا سيما في عهد كعده برز فيه (جميل
بثينة) وعمر ابن أبي ربيعة وغيرهما ممن اشتهروا بصباحة الوجوه
وجمال الاجسام .

ليلي : ها هذا هو الموضوع اذا ...

الاب : نعم . وهذا الامر بالذات هو الذي جعل نقاده يذهبون الى انه هو

السبب الذي جعل الشاعر يعتقد المبدأ القائل بأفضلية الروح على
الجسد ، وبأن الاخلاق هي ما يزين الرجال لا الاجسام . . . ولذلك
يقول :

- كثير :

تري الرجل النحيف فتزدريه	وفي أنوابه أسد هصور
ويعجيك الطير فتبليه	فيخلف ظنك الرجل الطير
بغات الطير أطولها رقابا	ولم تطل البزاة ولا الصقور
خشاش الطير أكثرها فراخا	وام الصقر مقلادة نزور
ضعاف الاسد أكثرها زئيرا	واصرمها اللواتي لا تزير
وقد عظم البعير بغير لب	فلم يستغن بالعظم البعير
ينوخ ثم يضرب بالهراوى	فلا عرف لديه ولا نكير
يقوده الصبي بكل ارض	وينحره على التراب الصغير
فما عظم الرجال لهم بزين	ولكن زينهم كرم وخير

ليلي : (تضحك) منطلق سليم

الاب : وهل مثل كثير من يعدمه المنطق السليم والحجة
القوية .

ليلي : ترى يا ابتي هل تسلطت عليه هذه العقدة وشغلته ام انه تمكن منها
وسلك دروب الحياة ؟

الاب ! الواقع الذي عرف عنه انها لم تتمكن منه الا انها كما قلت - كان
لها بعض الاثر عليه . . . اما عن مسألة سلوكه دروب الحياة فماذا
تظنين عنده غير حياة الوجد والصبابة والعشق المقيم ؟

ليلي : ولكن بعذريته التي عرفت عنه اليس كذلك ؟

الاب : هذا ما لاشك فيه - فلقد حافظ على عذريته في الحب كما تمسك
بروح الفطرة الامر الذي جعله يستوحى شعره من ابسط المعاني
ويجريه مجرى الكلام المرسل . انه يقول مثلا - في قصيدة
عتاب :

.. كثير

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم بليلي ولا راسلتهم برسيل
فلا تعجلي يا ليل أن تفهمي بنصح أتى الواشون أم بخبول
فان طببت نفسا بالعطاء فاجزلي وخير العطا يا ليل كل جزيل
وان تبذلي لي منك يوما مودة فقدا ما اتخذت القرض عند بدول
وان تبخلي يا ليل مني فانتني موكلة نفسي بكل نجيل

ليلي : انه فعلا عتاب رقيق

الاب : هي معاناة الشاعر الحساس وهو بذات الروح الشاعرة ، يتحدث
عن علاقته بفاتنته فيقول :

- كثير ..

ندمت على ما فاتني يوم بنتم فيا حسرتا ألا يرين عويلي
أقيمي فان الغور يا عز بعدكم الي اذا ما بنت غير جميل
كفي حزنا للعين ان رد طرفها لعزة غير أذنت برجيل
توليت محزوننا وقلت لصاحبي أقاتلتي ليلي بغير قتيل

ليلي : كما ذهبت يا ابتي انه عذاب الشعراء المرهفين بعينه ..

الاب : كيف لا ؟ فما يكابده قلب الشاعر ينعكس على قصيدة .. وهذا هو

عندي سبب تفوق كثير في النسيب وابداعه فيه .

ليلي : وماذا عنه بعد ذلك يا أبتني .

الاب : تأريخه يذكر انه سعد بما لمسه من صدق مشاعر عزة نحوه

ليلي : هكذا !؟

الاب : المقصود طبعا انه ظفر بكلفها به كما كلف بها فهي كانت

أمرأة متزوجة وما كان كثير بعد زواجها يطمح بأكثر من تبادل

للحب العذري بمفهومه المتسامي العفيف ان ذلك يرضيه كل

الرضا وان شط بينهما المزار ... ولذلك سجل في شعره ان زوج
عزة كان يرغمها على شتمه .

ليلي : (متسائلة) شتم كثير ؟

الاب : نعم ... وكانت تبكي ... ان كثيرا يقول في هذا ...

- كثير ..

يكلفها الغيران شتمي وما بها هواني ولكن للمليك استذلت

ليلي : ها ... ها ...

الاب : وهكذا ظل يخلص لها الحب ويتفاني فيه ويقول لمن لامه
في حبه وقصره شعره عليها .

- كثير ..

... لقد سار بها شعري ، وطار بها ذكرى وقرب بها من الخلفاء
مجلسي ... وانها لكما قلت فيها :

فأقسمت لا أنساك ما عشت ليله وان شحطت دار وشط مزارها
واني لأسمو بالوصال الى التي يكون شفاء ذكرها وازديارها
من الخفرات البيض لم تر شقوة وفي الحسب المحض الرفيع نجارها

ليلي : هذا شعر رائق

الاب : وهكذا ظل الشاعر ينشد شعره الرائق هذا ويهتف :

- كثير ..

الله يعلم لو اردت زيادة في حب عزة ما وجدت مزيدا

الاب : الى ان تشاء الصدق ان يتغاضبا ويفترقا ... وقد ثقل عليه كثيرا
هذا الفراق واوجع قلبه فعاد اليها . ولكنه عندما بلغها وجد الناس
ينصرفون لتوهم من جنازتها .

ليلي : (مندهشة) من جنازتها ؟ ... اذا لقد ماتت ؟

الاب : نعم ... وعندما وافته منيته . هو الآخر عام (١٠٥) للمهجرة كان

لسان حاله يردد ابياته التي قالها يوم وقف يقبل تراب قبرها الذي

لما يجف بعد . . .

اقول ونضوى واقف عند قبرها عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت ابكي من فراقك حية فانت لعمري اليوم انى وانزح

الختم

● العباس بن الأحنف

العباس : ينشد

أيها الراقدون حولي أعينوا نبي على الليل حسبة واتجارا
حدثوني عن النهار حديثا أوصفوه فقد نسيت النهارا
أبو محمد : كان الله في عونك يا ابن الأحنف . . . ألى هذا الحد أضناك
الوجد حتى انسك النهار ؟

العباس : - يتهد - لا تلمني يا أبا محمد . . لا تلمني . . . فلقد طال بي الليل
وأنا أتعبد في محرابي وأبكي آلامي .

أبو محمد : ولم كل هذا يا عباس . . . يبدو انك تثقل على نفسك كثيرا
وتحملها ما لا طاقة لها به . . . أما ترى كيف أمتهن العشاق قبلك
الحب وابتدلوا العفة . . . نسيت عمر بن أبي ربيعة واضرابه . . .
بل هل أن أبا نؤاس عنك ببعيد .

العباس : ولم تذكر هؤلاء وتسى من هم على شاكلكي . . . انني لم آت بجديد
أن دعوت الى التوحيد في الحب والتسامي فيه ، وقبلي من الشعراء
الغديرين الكثير . . . نسيت جميل بن معمر . . . نسيت كثير عزّة .

أبو محمد : آه يا ابن الأحنف ، فلقد ذكرتني بجميل القائل :

حلفت لكيما تعلميني صادقا وللصدق خير في الامور وأنجح
لرؤية يوم واحد من بينة ألد من الدنيا لدى وأملح

العباس : هكذا العشق يا أبا محمد . . . أنه الاخلاص المنقطع النظر ،
والصدق الذي ما بعده صدق .

أبو محمد : أمس يا عباس ، جمعني المجلس مع نفر من عليّة القوم ، وقد جرى ذكرك في المجلس فافاضوا في الحديث عنك •

العباس : أرجو أن يكون حديثهم حديث الرضا يا أبا محمد
أبو محمد : ولقد كان كذلك فعلا يا أخي

العباس : حول ماذا تحدثوا ؟

أبو محمد : وماذا تظنه يذكر إذا جاء ذكرك غير دعوتك الى التوحيد في الحب
وأعادتك - في عهد بني العباس - سيرة الحب العذري •

العباس : ها .. ها ..

أبو محمد : لقد قال بعضهم ان هذه الروح تنم عن قلب كبير ونفس كريمة •
وقال اخرون لقد عودنا الشعراء في عهودهم الاولى على استهلال
قصائدهم بالنسيب والبكاء على الديار التي يرحل عنها الاحياء مخلفين
لهم الشوق والحنين فاذا بالعباس ابن الاحنف ينقطع في كل نصيدة
الى نوع واحد من الشعر هو النسيب وحده ، ولكن أي نسيب هو ،
فشعره التبتل الصادق والهوى العذري والحب العفيف •

العباس : الحمد لله ان فهمني الناس كما أريد لنفسي وكما يرضي ديني
وأخلاقي •

أبو محمد : ولقد ذكروا قصيدتك التي تنادي بها زوار بيت الله واستعادوها •
العباس : يترنم •

أزوار بيت الله مروا يشرب	لحاجة متبول الفؤاد كئيب
وقولوا لهم: يا أهل يشرب أسعدوا	على جلب للحادثات جليب
فانا تركنا في العراق أخاهوى	تنشب رهنا في جبال شعوب
به سقم أعيام المداوين علمه	سوى ظنهم من مخطيء ومصيب
خذوا لي منها جرعة في زجاجة	الا أنها لو تعلمون طيبسي
وسيروا فان أدركتم بي حشاشه	لها في نواحي الصدر وجس ديب
فرشوا على وجهي أفق من بليني	يشيكم ذو العرش خير مئيب
وان اتم جئتم وقد حيل بينكم	وبيني بيوم للمنون عصيب

فرشوا على قبوري من الماء وانذبوا قتيلا كعاب لا قتيلا حروب

- يتلاشى صوته مع موسيقى فاصل -

- في المنزل / حوار بين ليلى ووالدها -

ليلى : ... متميز هذا الرجل - كما ارى - يا أبتى

الاب : هو كذلك فعلا يا بنتي . ولقد أجمع نقاد الادب العربي على أنه

من أعظم المتفوقين في الفن الواحد .

ليلى : يعنون النسيب

الاب : ذلك كان فنه . ولقد ذكر عنه صاحب الاغاني انه « لم يتجاوز العزل

الى مديح أو هجاء ، ولم يتصرف في شيء من هذه المعاني » .

ليلى : لقد تخصص - كما يبدو - وأجاد

الاب : اضافة الى أن التخصص دائما احدى وسائل الاجادة فان في شعر

العباس بن الاحنف رقة تابعة من طبيعة مهذبة وقلب شديد الحساسية

وروح مرهفة شاعرة .

هدى : ولا شك انه تأثر كذلك ببيئته التي عاش فيها .

الاب : لا شك ، فالعصر العباسي الذي عاش فيه ، اتم بالمدينة والحضارة

... اذكر له مثلا قصيدة يرد فيها على خطاب ورده يقول فيها :

العباس :

وصحيفة تحكي الضمير مليحة نغماتها

جاءت وقد فرح الفؤاد لطلول ما استبطأتها

فضحكت حين رأيتها وبكى حين قرأتها

عيني رأيت ما أنكرت فبادرت عبراتها

أظلمت نفسي في يديك ... حياتها ومماتها

ليلى : هذا شعر لطيف يا أبتى .

الاب : أنه فارس في هذا الميدان ، ولقد وفق أيما توفيق في تسجيل نوازع

العشاق وخلقاتهم وهو يصور نوازع نفسه الصبة وخلقاتها .

ليلي : يبدو ان الامر كذلك ؟

الاب : نعم ، هو كذلك فعلا . . اسمعيه مثلا - وهو يصور علاقات المحبين بما فيها من المغاضبة واللوم والعتاب فيقول :

العباس :

كُتبت فليتني منيت وصلا ولم اكتب اليك بما كتبت
كُتبت وقد شربت الراح صرفا فلا كان الشراب ولا شربت
فلا تستكروا غضبي عليكم فلو هتمم علي لما غضبت

الاب : ويقول :

العباس :

واحسن أيام الهوى يومك الذي تروع بالهجران فيه وبالغيب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلاوات الرسائل والكتب
الاب : ويشرح حبه العظيم الذي ينكره الناس ويحاولون التشكيك فيه ،
ويندر حبيته بعاقبة الاستماع الى الناس وكثرة التجني . فيقول :

العباس :

وقد حملت من حبيك ما لو تقسم بين أهل الارض شابوا
أفيضي من عتابك في أناس شهدت الحظ من قلبي وغابوا
وكنت اذا كتبت اليك أشكو ظلمت وقلت ليس له جواب
فعمت أقوت نفسي بالاماني أقول لكل جامحة أياب
وأن الود ليس يكاد يبقى اذا كثر التجني والعتاب
- موسيقى فاصل -

- عودة الى حوار العباس وأبي محمد -

العباس : وماذا بعد يا أبا محمد ، هل أضاف القوم شيئا آخر الى ما سبق أن
قلته لي ، في مجلسكم الذي حدثني عنه .

أبو محمد : بل هي مجالس يا ابن الاحنف وليست مجلسا واحدا ، وكلها
ثناء عاطر ، وهذا ما يزيدني زهوا وفخرا لانك صديقي الاثير .

العباس : شكرا لوفائك يا أخي .

أبو محمد : لقد سأل القوم رجلا من ضيوفهم أعجب بك غاية الاعجاب، ويبدو أنه سبق أن ضمك واياه مجلس وان نم تتعارفا وتتحدثا كما قال ••
العباس : ترى الا أذكره ؟

أبو محمد : لست أظن فهو معجب صامت لم يفصح عن شخصيته
- يضحكان -

العباس : وماذا قال ؟
أبو محمد : قال :

« كان والله ممن اذا تكلم لم يحب سامعه أن يسكت وكان فصيحاً جميلاً
ظريف اللسان ، لو شئت أن تقول أن كلامه شعر كله لما جانبت
الصواب ، » •

العباس : - ضاحكا - لا ، هذا كثير

أبو محمد : بل هو الحق بعينه ، ولقد دلل على رأيه بما لقيه شعرك من اقبال
المغنين عليه ينشدونه والمجالس ترويه وترنم به • وضرب لذلك مثلا
قصيدتك :
صوت الرجل :

نام من أهدي لي الأرقا	مستريحاً زادني فلقا
لو بيت الناس كلهم	بسهادي بينس الحديثاً
كان لي قلب أعيش به •••	فاصطلي بالحب فاحترفا
أنا لم أرزق مودتكم	أنا للمبعد ما رزقا

العباس : - يردد بعده البيت الاخير -

أنا لم أرزق مودتكم أنا للمبعد ما رزقا

أبو محمد : بالمناسبة قل لي ، انت على ما أنت عليه من المزاي ، حسن منظرك
وكرم أخلاقك ومكانة أسرتك ، وحلو شمائلك وعذوبة حديثك ، أما
كان من اليسير عليك أن تتخذ من الخليلات ألوانا ، وان يكون لك ،
غير « فوز » التي تدلتهت بحبها ، الكثيرات الفاتنات ؟

العباس : وهل تظنني أستطيع أن أتقل في الهوى يا أبا محمد ، أنها - وحفك
وحدها التي أهوى وأحب • وهي وحدها التي ملأت علي نفسي •
- يترنم -

قلبي الى ما صرني داعي يكثر اسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوى اذا كان عدوي بين أضلعي

أبو محمد : كان الله في عونك ... ولكن الى م هذا العذاب ؟ والى م هذا
الصدود الذي اتعبك واضناك ؟
العباس : - يترنم -

تحمل عظيم الذنب ممن تحببه وان كنت مظلوما فقل أنا طالم
فانك إلا تغفر الذنب في الهوى يفارقك من تهوى وانك راغم
أبو محمد : وبعد يا عباس ، ألا ترى أنك تحمل نفسك الكثير .. قد لي
اذا يا صاحبي من هي (فوز) هذه عساني أستطيع أن أقدم خدمة ما لك
وهذه من واجبات صداقتنا على الأقل •
العباس : - يترنم -

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فجاهل قد رمى بالظن غيركم وصادق ليس يدري أنه صدقا
أبو محمد : اتستر حتى مني يا عباس ؟
العباس : وهل تظنني أستطيع ... ألسنت أنا القائل يا أبا محمد :

فكيف استتاري اذا ما الدموع نطقن فبحن بما أضر
أبو محمد : ولكنني أنصحك مخلصا أن تهجر هذا العشق الذي آذاك واتعبك
ولقيت منه ما لقيت ..

العباس : هكذا ترى ؟
أبو محمد : هذا ما يجب أن يكون يا أخي •
العباس : - يترنم -

سأهجر ألفي وهجرانها إذا ما التقينا صدود الخدود
كلانا محب ولكننا ندافع عن جنبنا بالصدود
- موسيقى فاصل -

- عودة الى حوار الاب و ليلي -

ليلي: وهكذا ظل يا أبتى يداري هواه بصمت ويغني الفن بروائع الشعر؟
الاب: عم، ظل ولسان حاله يقول:

العباس ..

عيون العائدات تراك دوني فيا حسدي لعيني من يراك
أريدك بالسلام فأنقيهم وأعمد بالسلام الى سواك
وأكثر فيهم ضحكي ليخفي فسني ضاحك والقلب باك

ليلي: تاريخ عاشق فريد يا أبتى هذا الذي حدثني به عن العباس بن
الاحنف ..

الاب: أنه والحق يا ابنتي لمن المتميزين في تاريخ تراثنا الادبي ... ولقد
لقي الرجل في هواه الكثير حتى باح بالشكوى وقد ثقل عليه الوجد
وآذنه الجفوة وكاد أن يفقد الامل:

العباس ..

نصيري الله منك اذا اعتديت وقد عذبت قلبي اذ جنوت
فان يك ذا مغايظة لحقد فقد والله يا أملي اشتفيت
قضى بالفتك جبك في عظامي وصيرني هواك كما اشتهيت
فلو شاء الذي بكم ابتلاني لعجل راحتني منكم بموني

ليلي: مسكين

الاب: ... وهكذا ظل مخلصا لوجهه وفيا على عهده الى أن مات سنة (١٩٢)
للهجرة ولسان حاله يردد قوله:

لو أن القلوب تجازى القلوب لما كان يجفو حبيب حيبا

وأمر الخليفة هرون الرشيد ابنه المأمون ان يصلي عليه اعترافا بفضله
ومكاته في المجتمع وفي دنيا الادب والشعر •
وعندما ووري التراب كان صوت يرتفع مناديا بشعر جميل بثينة :
صوت :

الا أيها النوام ويحكم هبوا اسائلكم : هل يقتل الرجل الحب ؟

الختم

● الخنساء

جلسة/الأب مع ليلى/

الأب : (داخلا - مؤثرات) ها...اسعدت مساء يا ليلى

ليلى : ومساؤك اسعد يا ابتي

الأب : متي عدت من المحاضرة ؟

ليلى : قبل مدة يا ابتي ... وبالمناسبة ، لقد كانت محاضرة طريفة جدا

• تلتها مناقشات أطرف •

الأب : شيء لطيف ... اذاً لقد استغرقت الكثير من الوقت •

ليلى : فعلا ... ولكننا لم نشعر بطول الوقت ...

الأب : - ضاحكا - لطرافة الموضوع طبعاً •

ليلى : الواقع يا ابتي ان ما أثير في المناقشة من آراء أدبية هو الذي اغراني

• بالبقاء •

الأب : مثل ماذا ؟

ليلى : مثل...مثل موضوع معاشة التجربة بالنسبة للفنان •

الأب : معاشة التجربة !؟

ليلى : نعم...اعني ان يمر الفنان ، أي فنان ، بالتجربة ويعيش ظروفها

• يتحسس مشاكلها ويعانيها فاذا ما سجلها جاء تسجيله لها نابضا

• بالحياة عامرا بالصدق •

الأب : هذا امر لا شك فيه ... وبمن امشاهدوا كتماذج على هذا

الصدق في اداء العمل الفني ؟

ليلي : لقد ذكروا الكثير ... من الشعراء والكتاب والموسيقين والرسامين
والنحاتين لكن - (تضحك) - بقدر ما يتعلق الامر بهوايتي - كما
تعرف يا ابتي - فقد لفتت نظري الاستشهادات الشعرية .

الأب : ولمن كانت ؟

ليلي : ابرزها كان شعر الخنساء .

الأب : ونعم ما استشهدوا به على هذا الموضوع .

ليلي : هكذا ؟!

الأب : بالفعل ... اتدرين لماذا ؟

ليلي : لماذا يا ابتي ؟

الأب : ذلك لأنها كانت تاكله حزينه ، والشعور الحزين يعبر عن نفسه

من غير ان يشغله قصد الصنعة والتكلف .

ليلي : هذا صحيح .

الأب : ثم ان العاطفة الحادة القوية لا تعطي مجالاً للعمل ، ولا للوقوف

المتكلف للتشذيب والتصنع .

ليلي : فعلاً ، لقد تلمست هذا فيما أنشده المناقشون من نماذج لشعرها .

الأب : أليست هي القائلة في رثاء أخيها (صخر) ...

- الخنساء :

قذى بعينك أم بالعين عوار

أم أففرت اذ خلت من أهلها الدار

تبكي لصخر ، هي العبرى وقد نكلت

ودونه من جديد الترب أستار

لا بد من ميتة في صرفها غير

والدهر في صرفه حول وأطوار

يا صخرُ وِرادَ ماءٍ قد تناذرَ
أهلُ المواردِ ما في وِردِه عارُ

ليلي : رثاء مؤثر •

الأب : جدا ... اسمعي ما تقوله ايضا في هذه القصيدة ذاتها ..
- الخنساء :

لا تَسْمَنُ الدهرُ في أرضٍ وان رتعتُ
فانما هي تحنانٌ . وتسجارُ
يوماً بأوجدَ مني يومَ فارقتي
صخرُ وللدهرِ احلاء وامرارُ
فان صخرأ لوالينا وسيدنا
وان صخرأ اذا تشتو لنحارُ
وان صخرأ لتأتم الهداةُ به
كانه علمُ في رأسه نارُ

ليلي : يا لها من تاكله مسكينة ...

الأب : على رسلك يا ابنتي ... ما هذا ، ؟ ، يبدو ان الحزن سيطر عليك
(يتضحك) •

ليلي : لا ... ولكن ...

الأب : (يضحك) المسألة مسألة تاريخ يا ابنتي ...

ليلي : هذا صحيح ... ولكن عواطفني غلبتني يا ابنتي •

الأب : وهذا سبب يأخذه نقاد الأدب بعين الاعتبار عند دراسة شعر الخنساء

ليلي : ماذا تعني ؟ .. لم افهم قصدك يا ابنتي ؟

الأب : انهم يرون ان الذي ساعدها على التجويد في الرثاء كونها امرأة •

والبكاء أقرب الى طبيعة المرأة منه الى طبيعة الرجل •

ليلي : (تحاول الضحك) لا يا ابنتي ... ليس الى هذا الحد •

الأب : هذا واقع يا ليلي لا يقبل النقاش •
(يضحكان)

ليلى : هكذا؟!

الأب : طبعا • ولذلك كان رثاؤها يصور جوانب فجيعتها تصويرا حادا نويا
وجد فيه كثير من المرزئين بفقد الأحبة ومن التاكلات ما يصور
جوانب حزنهم ومرارة المهمل ويكون خير عزاء على فداحة الخطب
وهول المصاب •

ليلى : يبدو ان الأمر كذلك •

الأب : هو كذلك فعلا ، فبالإضافة الى ان شعرها يمثل العاطفة الصادقة
الملتزمة والشعور المتدفق في صور جميلة وتناسيبه وكنايات بديعة
فانها تستثير الأسي بما تورده من (مطالع) لقصائدها جد مؤثرة •

ليلى : مثل ماذا يا ابتي ؟

الأب : انها مثلا كثيرا ما تستهل شعرها بمخاطبة عينها كقولها :
- الخنساء :

يا عين جودي بدمع منك مسكوب
كلؤلؤ جال في الأسماط منقوب

الأب : وقولها ••

- الخنساء :

ما بال عينك منها دمعها سرب
أعادها حزن أم عادها طرب

وقولها أيضا •••

- الخنساء :

أعيني جودا ولا تجمدا
تكيان لصخر الندى

ليلي : انه فعلا شعر مؤثر يا ابتي

الاب : شعرها في مجاز الرثاء يشهد بجودته القدماء والمحدثون

ليلي : ها .. ها ...

الاب : لقد روي أن حكم الشعراء اندي سبق أن حدثك عنه ، النابغة

الذبياني ، فضلها في سوق عكاظ على غيرها من اعلام الشعر

ليلي : هكذا؟!

الاب : نعم ، وكان الشاعر (جرير) يرى انه أشعر الناس لولا الخنساء

ليلي : اعتراف بمكانتها له اهميته

الاب : بدون شك ... ولقد شهد لها (بشار بن برد) بالشاعرية كما

شهد لها (المبرد) صاحب (الكامل) بالجودة والانقان .

ليلي : اقول يا ابتي

الاب : نعم ؟

ليلي : مأساة الخنساء التي سجلتها في شعرها كانت نتيجة فقدانها ل أخيها

صخر ، على وجه التحديد ، أليس كذلك ؟

الاب : لا ..

ليلي : لا ؟؟؟ كيف ؟؟؟ هذا اذا ما عرفت من محاضرة اليوم .

الاب : هو صحيح ، ولكنه ليس كل مأساتها

ليلي : رثاؤها كان لصخر ...

الاب : (مكملا) ولمعاوية أيضا وربما لغيرهما ممن فقدتهم ... فلقد قُتل

أخوها (معاوية) في غزوة ، ومات بعده أخوها لابيها (صخر) اذ

جرح في معركة التحمت بها قبيلته مع (بني أسد) وبقي مدة يعاني

آلام جرحه حتى مات ..

ليلي : وكان تدفق قصائد الرثاء ؟

الاب : الواقع أن في حياتها مأس كثيرة

ليلي : كيف يا ابتي ؟

الاب : في بدء شبابها تزوجت فمات عنها زوجها ثم تزوجت ثانية وصار

لها اربعة اولاد استشهدوا جميعاً في معركة القادسية .

ليلي : اربعتهم !؟

الاب : نعم ... وقيل انها كانت تحرضهم على الجهاد في سبيل الله
والاستشهاد من اجل اعلاء كلمة الحق . حتى انها لما بلغها مقتلهم
جميعاً قالت ...

- الخنساء :

« ... الحمد لله الذي شرفني بقتلهم . وارجو من ربي أن يجمعني

بهم في مستقر الرحمة » .

ليلي : ان موقفها البطولة بعينها !!

الاب : فعلاً ...

ليلي : اقول يا ابتي ... الخنساء هو اسمها ؟

الاب : هي تماضر بنت عمرو بن الحارث من قبيلة «سليم» والخنساء
لقبها وتكنى بأُم عمرو . ولدت في الجاهلية حوالي ٥٧٥ للميلاد
وتوفيت نحو سنة ٦٦٤م على الأرجح

ليلي : لقد عمّرت طويلاً اذاً ؟!

الاب : نعم ، عاشت في الجاهلية واسلمت مع قومها وعمّرت حتى
خلافة معاوية ..

ليلي : شهدت الدولة الاموية ؟!

الاب : هكذا يقول تاريخها ... ومهما يكن من أمر فان شعرها في رناء
(صخر) بالذات ، ظل ، وسيبقى ، من أروع نماذج شعر الرناء ...
فكيف ينسى قولها فيه ...

- الخنساء :

أعتر أبليجُ تاتمُ الهداة به
كأنه علمٌ في رأسه نارُ

جلدٌ جميلٌ المَحْيَا كاملٌ ورِعٌ
وللحروبِ غداةَ الروعِ مساعِر

الاب : وقولها ...

- الخنساء :

جَمَ فواضلهُ تندى أنامله

كالبدرِ يجلو ولا يخفى على الساري

ردّادُ عاديةٍ فكاك عانية

كضيفمِ باسلٍ للقرنِ هصّار

جوابُ أوديةٍ ، حمالِ ألويةٍ

سمحُ اليدينِ جوادِ غيرِ مقطار

الاب : ثم كيف تنسى قصيدة الرثاء المشهورة التي تقول فيها ...

- الخنساء :

وأذكره لكل مغيب شمسٍ

على اخوانهم لقتلت نفسي

وباكيةٍ تنوح ليوم نحسٍ

عشية رزئه أو غبّ أمسٍ

أعري النفس عنه بالناسي

يذكرني طلوع الشمس سخرا

ولو لا كثرة الباكين حولي

ولكن لا أزال أرى عجولا

أراها والهأ تبكي أخاها

وما يكون مثل أخبي ولكن

... يتلاشى الصوت ...

- الختام -

حزير

المُحدث - يقرأ - :

••• وقال محمد بن سلام : رأيت أعرابياً من بني أسد أعجبي
ظرفه وروايته ، فقلت له : أيهما عندكم أشعر ؟ - يعني الفرزدق
وجرير - فقال : بيوت الشعر أربعة : فخرٌ ومديحٌ وهجاءٌ ونسيبٌ ، وفي
كلها غلب جرير ••• قال في الفخر :

- اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

••• وقال في المديح :

- أستم خيراً من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

••• وفي الهجاء :

- ففض الطرف انك من نمير
فلا كعباً بلعت ولا كلابا

••• والنسيب :

- ان العيون التي في طرفها حور
قتلنا ثم لم يُحِين قتلانا

... قال أبو عبدالله بن سلام : بيت النَّسِيبِ عندي :

– فلما التقى الحيَّانِ أَلْقَيْتِ العِصَا

ومات الهوى لما أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

– المتحدث : ... هذا بعض ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني صاحب

كتاب الأغاني ... والسلام عليكم .

موسيقى

(ليلي – الاب)

ليلى : حديث شيق وطريف .

الاب : – ضاحكا – لاشك أن الذي أعجبك فيه ما أورده من نماذج

شعرية ... أليس كذلك ؟

ليلى : ولم تقل يا أبتى نماذج فقط ... أنها عندي من الروائع (تضحك)

الاب : هكذا ؟ (يضحك) ألم أحس سر اعجابك إذا ؟

ليلى : بكل تأكيد ... وبالمناسبة ، أقول يا أبتى ... الشاعر الذي ذكره

المحدث ...

الاب : (مكملاً) جرير .

ليلى : نعم ، جرير ، أليس هو خصم الفرزدق الذي سبق أن حدثتني عنه

الاب : نعم هو ... صاحب النقائض المشهورة مع الفرزدق

ليلى : وماذا عنه يا أبتى ؟

الاب : جاء في كتاب (المنتخب) عنه أنه «أبو حزره بن عطية بن الخطفي ،

ينتسب الى يربوع من تميم ولد في اليمامة ونشأ في البادية ، .

ليلى : وتفاصيل نشأته ؟ ... ماذا عنها يا أبتى

الأب : المعروف انه نشأ نشأة متواضعة فلم يكن من اسرة ذات ثراء أو جاء

عريض ، ولكنه كان يحس في نفسه منذ البداية القدرة على قول

الشعر . وعندما ذهب الى البصرة ورأى ما يتمتع به الشاعر الفرزدق

وهو من قبيلته تميم من مكانة ونعمة وجاه وما له من صيت في
الشعر بعيد ، وشهرة ذائعة ، تنب فيه طموحه ، وفتحت موهبته
لتحقيق مكانة كان يتطلع اليها .

ليلي : وهل تمكن من ذلك ؟

الأب : الواقع ان السبيل كانت مهياة له ، فلقد راجت - في ذلك الوقت -
سوق الشعر فصار يعبر عن التيارات المتضاربة في ذلك الحين . ولقد
التحم جرير مع شعراء كثيرين فغلب كثيرا منهم وظهر عليهم جميعا
ولم يثبت له الا الفرزدق والاخلط

ليلي : هكذا؟!!

الأب : نعم . . . قرأت مرة أن الأصمعي قال عنه :

- صوت :

« كان ينهش جرير ثلاثة وأربعون شاعرا فينبذهم وراء ظهره ،
ويرمي بهم واحدا واحدا ، . . . وثبت له الفرزدق والاخلط ،

ليلي : ولذلك اشتهر ؟

الأب : بطبيعة الحال . . . اشتهر وطار صيته وذاعت شهرته بين الناس

وانقسموا الى فريقين ، متعصب له ومتعصب للفرزدق .

ليلي : يبدو اذا انهما والأخلط كانوا أبرز شعراء العصر يومذاك ؟

الأب : نعم ، ولقد ذكر في سيرتهم أن بعضهم كان يشبه جريرا بالأعشى
والفرزدق بزهير والأخلط بالنابغة . ويذكر صاحب الاغانى ان ابا

عييدة قال :

صوت :

يحتج من قدم جريرا بأنه كان اكثرهم فنون شعر ، وأسأهلهم
ألفاظا ، وأقلهم تكلفا ، وأرقهم نسيا .

ليلي : هذه تزكية لها دلالتها

الأب : بدون شك ، وهي ليست كثيرة عليه ، فهو فارس في ميدانه .

والمعروف عنه أنه كان شديد القسوة في هجائه كثير الاعتداد
بشخصيته والفخر بشاعريته ... أليس هو القائل ...
- جرير :

أعددت للشعراء سما ناقعاً
فسقيت آخرهم بكأس الاول

ليلي : (تضحك) هكذا؟!
الأب : نعم ... وهو القائل أيضا ...
- جرير :

أعد الله للشعراء مني
صواعق يخضعون لها الرقابا
أنا البازي المطل على نمير
أتيح من السماء لها انصبابا

الأب : وهو يهجو الفرزدق والأخطل فيقول ...
- جرير :

لما وضعت على الفرزدق ميسي
وعلى البعيث جدعت أنف الأخطل

ليلي : (تضحك) الى هناك الحد؟
الأب : بل وأكثر منه ، فلقد هجا الأخطل مرة لما فضل الفرزدق عليه
معرضا به وبحكمه عليه مشيرا الى ادمانه بقوله ...
- جرير :

يا ذا الغباوة ان بشرا قد قضي
الا تجوز حكومة النشوان

ليلي : (تضحك) ومن هو بشر؟
الأب : يعني بشر بن مروان والي الكوفة

ليلي : ها .. ها .. انه فعلا قاس الى أبعد حد ... ترى يا ابتي ، وأغراض
شعره الاخرى ، هل هي بمستوى هجائه ؟

الأب : هو في كل أغراض شعره شاعر مجيد .
ليلي : وهل لي يا ابتي أن أستمع الى بعض نماذجه الشعرية في غير باب الهجاء
الأب : من شعره في هذه المجالات الجيد والرائع ... روي في سيرته انه
مدح الحجاج بقصائد مشهورة فقدمه الى الخليفة عبدالمك بن
مروان فقال فيه قصيدته المشهورة التي مطلعها ...

- جرير :

أتصحو أم فؤادك غير صاح
عشية هم صحبك بالرواح

الأب : ومنها البيت الذي ذكره المحدث قبل قليل :
ألستم خير من ركب المطايا

ليلي : (مكملة)

واندى العالمين بطون راح

الأب : وفيها يظهر للخليفة الحافه الشديد فيقول ...

- جرير :

أغثني يا فداك أبي وأمي
بسبب منك انك ذو امتاح
فأني قد رأيت علي حقا
زيارتي الخليفة وامتداحي
سأشكر ان رددت علي ريشي
وانبت القوادم في جناحي

الأب : وله من غزله الذي كان يستهل به قصائده في مختلف الاغراض على
طريقة الشعراء الجاهلين قوله ...

- جرير :

يا أم عمرو جزاك الله مغفرة
ردي علي فؤادي مثلما كانا
يلقى غريمكم من غير عسرنكم
بالبذل بخلا وبالأحسان حرمانا
لقد كتمت الهوى حتى تهيمني
لا أستطيع لهذا الحب كتماننا
لا بارك الله في الدنيا اذا انقطعت
أسباب دنياك من أسباب دياننا
الأب : ومنها قوله الذي سبق أن ذكره المحدث قبل قليل أيضا ...

ان العيون التي في طرفها حور
قتلنا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن أضعف خلق الله انسانا

لبلى : شعر رائق

الأب : هو كذلك في أغلب أغراض شعره .. اسمعيه - مثلا - في قصيدة
يرثي بها زوجته ولا حظي صدق العاطفة ورقة الشعور وشدة
الحزن ... انه يقول :

- جرير :

« بصوت مؤثر »

لولا الحياء لعادني استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار
ولهت قلبي اذ علتني كبرة
وذوو التمايم من بنيك صغار

ولقد أراك كسيت أجمل منظر
ومع الجمال سكينه ووقار
لا يلبث القرناء أن يتفرقوا
ليل يكر عليهم ونهار

ليلي (تتهجد) رثاء مؤثر فعلا

الأب : ... رحمه الله ، فهو عبر حياته ومنذ وفاته عام ١١٤ للهجرة وحتى
اليوم وشعره مضرب المثل وعكاز القول في كل مجال .. وان نسيت
بعض أبياته فمن ينسى قوله في هجاء خصمه الفرزدق - عند اقتضا
المثل - عندما هدد الفرزدق (مربعا) راوية جرير ..
- جرير :

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا
أبشر بطول سلامة يا مربع

ليلي : (تضحك عاليا)

الأب : (يشاركها الضحك)

الختام

● زهير بن أبي سلمى

ليلي : (تفتح الباب/ مؤثرات/ ثم تسمع خطواتها داخله) ... مرة أخرى
اتيك بأشكال جديد في قراءاتي (ضاحكة) اسعدت مساء يا ابتي ...
الأب : ومساؤك أسعد يا ليلي ... ترى ، ما هو الاشكال ؟
ليلي : استمع يا ابتي اقرأ لك بعض أبيات هذه القصيدة التي قرأتها في
كتاب للمختار من الشعر القديم .
الأب : ها ... ها ... أنا منصت ، تفضلي
ليلي (تنشد) ...

• أمن أم أوفى دمنة لم تكنم
بحومانة الذرّاج فالتسلم
ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم في نواسير معصم
بها العين والآرام يمشين خلفه
واطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة
فلأيا عرفت الدار بعد توهم
فلما عرفت الدار قلت لربها
ألا أنعم صباحا أيها الربع واسلم

الأب : هذا بديع ... انه من روائع الشعر العربي
ليلي : لم أقل أنه غير بديع ... لكن ...
الأب : لكن ماذا ؟

ليلي : لقد اعجبني الشعر فعلا ، جرسه وموسيقاه وسليقته ... لكنسي
بصراحة أقول لك يا ابتي انني لم استطع ادراك معناه كاملا .
الأب : (ضاحكا) هذا من حقتك لأن بعض معانيه غامضة فعلا بالنسبة
لقارىء جديد مثلك .. ولكن سأشرح لك فكرة
القصيدة باختصار وسترين بوضوح مدى ابداع (زهير بن ابي
سلمى) في قصيدته

ليلي : زهير بن ابي سلمى ؟

الأب : نعم ، مبدع هذه الرائعة والكثير غيرها من روائع الشعر
ليلي : لم أكن اعرف ذلك لان صاحب المختارات نقل الشعر واغفل الشاعر
الأب : على أية حال ... لنعد الى فكرة القصيدة .. أود أولا أن تعلمي
ان زهيراً يسير في قصائده في تمهل وتؤدة ، فيصور الحوادث
والأمكنة ، ويقص خلال ذلك قصصاً رقيقاً هادئاً ، كل ذلك في
شعر تميز بايجازه وشدة أسره .

ليلي : وماذا عن قصيدته هذه يا ابتي

الأب : انه ، بأسلوبه الشيق ذاك ، ابتدأ بذكر الديار وذكر حبيته
(أم اوفى) وهي زوجته الاولى وقرينة صباه التي طلقها وندم عليها
أشد الندم ، فذكرها متغزلاً بها غزلاً عفيفاً متحفظاً لا أثر للتبذل فيه
وذكر دارها وما فيها ووقفه بها بعد أن مرت على عهده بها عشرون
سنة ، وكيف حياها بتحية رقيقة ...

ليلي : ها .. ها .. لذلك يقول :

فلما عرفت الدار قلت لربعها

الأب : مكملًا :

ألا انعم صباحاً ايها الربع واسلم

ارأيت ؟

ليلي : أقول يا أبتى ، لقد شوقني حديثه ، فماذا بعد عنه ؟
الأب : نشأ زهير في أرض أخوال أبيه من قبيلة غطفان وهي غير
قبيلته ، وكان لهذه النشأة المغتربة اثر واضح في تكوين شخصيته .
ليلي : كيف ؟

الأب : كانت حياة الافراد في ذلك الزمن وعزتهم واعتمادهم ترتبط
ارتباطاً وثيقاً بالقبيلة . فان المرء لا يمكن أن ينسجم في المجتمع
القبلي ما لم يكن مرتبطاً معه بأواصر الدم ووشائج النسب .
ليلي : ها ... ها ...

الأب : وعلى هذا الضوء نستطيع أن نتصور الحياة التي عاشها زهير ...
التزام الوقار وتجنب الطيش والتزق والتبصر في الامور والمحافظة
على خلق رضي يضمن له حياة موفورة الكرامة .. ولذلك فقد
عرف زهير بالرصانة والوقار والحكمة .

ليلي : لا بد اذا أنه كان من شعراء الحكمة ، فهذه هي ذاتها صفات الشاعر
الحكيم .

الأب : هو من شعراء الحكمة الافذاذ ، وكانت حكمة خلاصة أفكاره
وتجاربه في الحياة ... ولعل ما جاء في معلقته خير دليل على
ما أقول .

ليلي : هو اذاً من شعراء المعلقات ؟!
الأب : طبعا ، فهو واحد من ابرز شعراء عصره ، والطريف في الامر أنه
من عائلة شاعرة

ليلي : عائلة شاعرة !

الأب : نعم ، فقد كان أبوه شاعرا وخاله شاعرا واخته سلمى شاعرة وابناه
كعب وبيجير شاعرين واخته الخنساء شاعرة وابن المُضَرَّب بن كعب
بن زهير شاعر كذلك وهو القائل ...

- صوت :

اني لأحبس نفسي وهي صادية
عن مصعب ولقد بانت لي الطرق
رعوى عليه كما ارعى على هرم
جدي زهير وفينا ذلك الخلق

ليلي : هكذا اذا كلهم شعراء
الأب : نعم ... وهو نفسه أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء ، وانما
أختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه ، كما يقول صاحب
الاجاني - فأما الثلاثة فلا اختلاف فيهم وهم : امرؤ القيس وزهير
والنابغة الذبياني

ليلي : هذا يعني انه أحد أعلام عصره ... أليس كذلك ؟
الأب : ليس في ذلك ادنى شك ... والمعروف عنه أنه كان يتخذ من
الشعر حقلا لشخصيته يفرغ فيه مواهبه ومثله العليا ، وهو مخلص
في فنه اخلاصا نأى بشعره عن الهذر فجاء فيما سلما وظهره رائدا
من رواد الاصلاح

ليلي : هل استطيع ان استوضح عن هذا الجانب يا أبتى في حياة الشاعر
الأب : المعروف يا ابنتي ان زهيراً تعلق بالمخلصين والمحبين
للسلم والاصلاح في بيئته التي غلب عليها ركوب المراكب الصعبة
في الغزوات والثارات •

ليلي : كيف يا ابنتي ؟
الأب : على سبيل المثال اذكر لك انه افاض في مدح « هرم بن سنان »
و « الحارث بن عوف » اللذين توسطوا للصلح بين (عبس) و (ذبيان)
في حرب (داحس والغبراء)

ليلي : ها .. ها ..
الأب : ويذكر أنه لمدحه (هرم بن سنان) واشادته به ان هرما حلف

الا يمدحه زهير الا أعطاء ، ولا يسلم عليه الا اعطاء ولا يسأله الا اعطاء فاستحيا زهير من ذلك فكان اذا رآه في ملاً قال :

- زهير :

« عموا صباحا غير هرم ، وخيركم استثيت »

الأب : ومن شعره في مدح (هرم) قوله :

- زهير :

ومرهق النيران يحمّد في ال
سأواء غير مُلَعَن القدر
وإذا برزت به برزت إلى
ضافي الخليفة طيب الخبر
متصرف للمجد معترف
للنائبات يراح للذكر
أنتي عليك بما علمت وما
سلفت في النجدات والذكر

ليلي : مدح فخّم وتقدير كبير

الأب : هذا ما عرف عنه ... والواقع ان مدحه كان صورة صادقة لممدوحيه ، فهو ينقل أحاسيسه من غير ما تصنع ولا مبالغة لا كما وصفه (ابن سلام) صاحب (طبقات الشعراء) بكونه من المبالغين في المدح .

ليلي : هذا هو رأي ابن سلام فيه ؟

الأب : نعم ... وبالنسبة ، تذكر سيرة زهير ان عمراً بن الخطاب (رض) قال لبعض ولد (هرم) : أنتدني بعض مدح زهير أباك ، فأنشده . فقال عمر (رض) : انه كان ليحسن فيكم القول ، فقال ابن هرم : ونحن والله كنا لنحسن له العطاء . فقال رضي الله عنه : قد ذهب ما اعطيتموه وبقي ما اعطاكم !

ليلي : وهذه عين الحقيقة

الأب : فعلا ... فشعره من القريض الذي خلد عبر العصور ... فلقد
مرت به أحداث الهمته القول الصائب والرأي السديد وواضح ان
لطبيعة الفترة التي عاشها اثر في كل ذلك .

ليلي : تعني

الأب : اعني فترة النضج التي سبقت بزوغ الاسلام ... وهي فترة
تهيء واختبار وتأمل ولهذا فاضت على شعره بألوان مختلفة من
الحكم تصور تجاربه ووقاره وإيمانه بالبعث ، أليس هو القائل ...

- زهير :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم

ليخفي ومهما يكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر

ليوم حساب أو يعجل فينقم

الأب : ويبدو ان زهيراً قد سئم الحياة بعد ان اعياه اكتناه الغيب المخبأ
كما سئم الفوضى ، فوضى مجتمعه يوم ذاك .

ليلي : قبل الاسلام

الأب : قبل الاسلام طبعاً ، وليس من نور يتراءى لتلك الجموع التي
تتخاصم وتتجاوز وتحيا وتموت ... فكانت حكمته خلاصة
افكاره ... انه يقول في معلقته :

- زهير :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش

ثمانين حولا لا ابالك يسأم

واعلم ما في اليوم والأمس قبله

ولكنني عن علم ما في غد عم

رأيت المنايا خبطَ عشواءَ مَنْ تُصِيبُ
 تمته ومن تخطيء يعمر فيهرم
 ومن لم يصانع في أمور كثيرة
 يضر من بآتياب ويوطأ بمنسجم
 ومن يك ذا فضل فيخل بفضله
 على قومه يستغن عنه ويذمم
 ومن يجعل المعروف في غير أهله
 يكن حمده ذماً عليه ويندم
 ومهما تكن عند امرئ من خليقة
 وان خالها تخفى على الناس تعلم
 وكائن ترى من صامت لك معجب
 زيادته أو نقصه في التكلم
 لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
 فلم يبق الا صورة اللحم والدم

الأب : الى اخر مقاله في معلقته المشهورة
 ليلي : ان شعره هذا فعلا - كما سبق وقلت لي - يمثل وعاء شخصيته
 وخلاصة افكاره .

الأب : رحمه الله ... فهو عبر حياته الطويلة حيث كانت ولادته عام
 (٥٣٠) للميلاد ووفاته عام (٦٢٧) للميلاد ، كان كذلك ، رجل
 الحكمة والوقار والرأي السديد ... ويوم حم القضاء وانتقلت
 روحه الى بارئها وقفت اخته الخنساء الشاعرة ترثيه وتقول :
 - صوت نسائي :

وما يعنى توقي الموت شيئاً
 ولا عقد التميم ولا القضاء

ليلي : رحمه الله

الخليل بن أحمد الفراهيدي

- جلسة الأب وابنته ليلي -

ليلى : (وكأنها تتم حديثاً) ... الآن يا ابتي ، وقد انتهيت من الكتاب الذي أعرتني اياه ، وامتعنتني به أيما امتاع ، أود أن اسمعك هذا المقطع منه وأريد رأيك فيه .

الأب : تفضلي ... (يضحك) ... عسى ان اكون ممن يملك الرأي .
ليلى : (تضحك) ... كيف لا يا ابتي ... يقول المؤلف :

- صوت :

« اجتمع أدباء من كل افق بمكة فجعل أهل كل بلد يرفعون علماءهم ويقدمونهم حتى جرى ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي فلم يبق أحد الا قال ان الخليل من أذكاهم » .

الأب : هذا صحيح .

ليلى : (مداعبة) اذا كان هذا هو الرأي فيه ، فهل لي يا ابتي أن أسمع منك عنه ؟

الأب : ان الفراهيدي يا ليلي أحد الاعلام الخفاقة في دنيا تراثنا الفكري ، والحديث عنه حديث عن العبقرية والذكاء والمواهب الجمّة ، كما هو حديث عن الزهد والتعفف والنفس الأبية والخلق الكريم .

ليلى : هذا رائع .

الأب : تاريخه يذكر انه رغب في العلم صبياً وأنه بعد ان جاهد شاباً
دفاعاً عن الثغور الاسلامية ضد الروم انصرف بكليته الى مجالس
العلماء ينهل منها ويستزيد .

ليلي : وهكذا تسنم مركزه العلمي ؟

الأب : قيل انه بعد ان بلغ الثأو وحقق العاية من المعارف أراد له بعض
أصحابه ان يناظر شيخاً من شيوخ حلقات العلم فاذا ما افحمه وظهر
عليه حق له ان يحتل مكان الاستاذية ...

ليلي : وهل ناظر أحدهم ؟

الأب : لقد حضر حلقة أحد الشيوخ المبرزين يومذاك وهو (أبو عمرو
ابن العلاء) واستطاع ان يجد المنفذ الذي ينفذ اليه منه لكنه أبقى
وتعفف وقال لاصحابه الذين أتهموه بالعتة والجبين

- صوت الخليل :

« لست جبانا ولا معتوها ، ولكني رأيت شيخاً هرماً قد حمل العلم
ستين سنة وافاد الناس وترأسهم خمسين عاما ، رأيت يخرجه علما
من عنده اكتشفه واذاعه . فأخذته من شيوخه سهلاً يانعا ، ثم فتق
لي منه عدداً من المسائل ما كنت لأجدها لولاه ، فوجدت قبيحاً بي أن
اسقطه بها - وقد أخرجتها بفضله - فأفضح علمه في البلد ، وأضيع
حقه وحرمة ... لافعلت ذلك أبداً » .

ليلي : انه منتهى الخلق الرفيع .

الأب : فعلاً ، فهو مثال نادر في هذا الباب .

ليلي : وماذا فعل - بعد ذلك - يا ابتي ، اذا ؟

الأب : لقد انقطع الى ابي عمرو بن العلاء نفسه وبسط له المسائل التي
وجدتها ، فأعجب به وشجعه على المضي .

ليلي : هذا أمر بديع

الأب : ومن هنا انطلق الى التفكير المبدع ، فما كان الناس يرونه الا مطرقاً
يعمل فكره •

ليلي : ومثل ماذا من ثمرات هذا الفكر يا ابتي ؟

الأب : الذي شغله في البدء كون القواعد العامة المنطقية ليست أمراً سهلاً
ايجاده في لغة كثرت لهجاتها وتوزع أهلها في بلاد واسعة كاللغة
العربية ولكن الخليل ليس من اولئك الذين تشبههم الصعوبات •

ليلي : وماذا عمل اذا ؟

الأب : كان اذا وجد في قياسه خلافاً أحدث قياساً جديداً ، بل قياسات
عديدة ، ولم يكن يرتضي بالنتيجة التي يصل اليها حتى اذا كشف
عن سر لم يجعل ذلك غاية سروره بل عاد الى التأمل فيه ونقده
بل نقضه اذا اقتضى الأمر •

ليلي : وهل حقق شيئاً ؟

الأب : بل اشياء كثيرة ، ولقد اكتشف في النحو قواعد وضوابط ادهشت
شيوخه ، ورفعت من شأنه لدى العلماء ورجال المعرفة •

ليلي : هذا أمر جميل •

الأب : وترجمة حياته تروي انه انقطع بعد ذلك عن الناس وصار
اصداقاًؤه يبحثون عنه فلا يرونه حتى وجده أحد اصحابه يخرج
مبكراً الى الصحراء فداعبه ووصفه بالعاشق الولهان الذي يناجي حبه
في الصحارى •

ليلي : (تضحك) •

الأب : ولما سأله عن جلية الأمر قال له الخليل :

- الخليل :

- انت تعلم ان الحروف التي تتشابه صورتها تميز عن بعضها في

الكتابة بنقاط كالجيم تميز عن الحاء بنقطة في اسفلها •

الأب : قال صاحبه نعم • فقال الخليل :

- الخليل :

- وانت تعلم أن ابا الأسود الدؤلي رحمه الله ضبط حركات الحروف من فتح وضم وسكون بالنقاط أيضاً ، توضع اعلى الحرف أو أسفله أو على يمينه أو على شماله ، وكذلك تختلط النقاط المميزة للحروف بالنقاط المميزة للحركات .

الأب : فقال له صاحبه :

- يا للعجب ، وكيف يتم الاختلاط اذا كتب كل نوع منها بحبر خاص ؟ . فالنقاط المميزة للحروف تكتب بالاسود والضابطة للحركات بالاحمر .

الأب : فقال الخليل :

- الخليل :

- ان ما يشغلني هو تسهيل الامر على المتعلمين والكاتبين والقارئین ، اريد ان اجد ما يكتب الناس به دون تغيير الحبر وان لا يضطرب أمر المتعلمين من كثرة النقاط واشتباكها .

ليلي : وهل وجد ؟

الأب : نعم ، يقول الخليل :

- الخليل :

« الامر الذي خطر على بالي هو على عاية من البساطة ، وذلك أن يرسم فوق كل حرف محرك صورة حرف المد الذي يقابل حركته ، فان كانت حركته الفتح أضفنا عليه الفأ صغيرة وان كانت الضم وضعنا واوآ وان كان الكسر وضعنا ياء .

ليلي : اذاً هو الذي ابتكر هذه الاشارات ؟

الأب : نعم ، وابتكر غيرها

ليلي : مثل ماذا يا ابتي ؟

الأب : على هدي ما سمعه من اصوات الطرق في سوق الصفارين في البصرة

واصوات مطارق الجلد في سوق (القصارين) وهم الذين يتولون
تنظيف الثياب استطاع بعد تمعن واستقراء اكتشاف سر الموسيقى
واصلها •

ليلي : كيف يا أبتى ؟

الأب : لقد درس اصوات الضرب المنبعثة من مطارق النحاس والآخرى التي
تبعثها مطارق الجلد وفحص انواع هذه المطارق وتمكن بذكائه الخارق
من وضع كتابه في الموسيقى الذي اسماه تراكيب الأصوات •

ليلي : رجل متعدد المواهب •

الأب : كيف لا ، بل قد تعجبين غاية العجب اذا اخبرتك أنه بعد هذا ،
وتنتيجة معاشرته لأهل الموسيقى والغناء استطاع ان يذيع رأيه المشهور
الذي مؤداه أن (السكون في الشعر كالسكون في الموسيقى) •

ليلي : وما معنى هذا ؟

الأب : معناه أن الرجل استطاع ان يضع ضابطاً للشعر العربي •

ليلي : تعني •••

الأب : اعني ميزان الشعر الذي اكتشفه الخليل ، فلقد كان الاعاجم يرون
أن لا ضابط لشعر العرب بينما اتضحت اصول شعر اللغات الأخرى
وعرفت مقاييسه فلا سبيل الى الخروج عنها •

ليلي : ان دوره اذاً في هذا المضمار دور كبير •

الأب : بل هو الرائد الذي لم يسبقه أحد في هذا المجال ••• (يتضحك)
أذكر حكاية قرأتها عن الخليل وهو في هذه المرحلة من مراحل
بحنه غاية في الطرافة •

ليلي : ما هي يا أبتى •؟

الأب : قيل ، كان الخليل يخفي رأسه في فوهة بئر بيته ويقابل قواعده
التي استتبطنها على مقاطع الشعر العربي حيث تظهر المقاطع واضحة
في الصدى الذي تحدثه البئر •

ليلي : ها •• ها ••

الأب : لكن ابنه عبدالرحمن ظن به الجنون فخرج يستغيث ويجهش
بالبكاء وينعى للناس عقل والده .

ليلي : (تضحك)

الأب : ويهرع القوم اليه فيجدونه منكباً على تطبيقاته وعندما يعلم سبب
مجيئهم يخبرهم أنه على موعد معهم في المسجد حيث سيذيع على الملأ
سر ما توصل اليه . الا أنه يلتفت الى ابنه ويقول له بلهجة الحزين :

- الخليل :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني

أو كنت تعلم ما تقول عذلتكنا

لكن جهلت مقالي فعدلتني

وعلمت أنك جاهل فعذرتكنا

ليلي : (تضحك) وهل التقى بعد ذلك بالقوم في المسجد الجامع ؟

الأب : نعم ، وكشف لهم عن سر الشعر العربي وضبطه ، ومنذ ذلك
الحين عرف الناس كيف يتقون الخلل ، وما استطاع انسان أن يقول
غير الشعر فيدعي أنه الشعر ... فلقده نادى الخليل الناس بصوت
جمهوري ...

- الخليل :

... ألا أيها العرب ، اعتزوا بشعركم ، وفاخروا الأمم بموسيقاه
وحسن ضبطه .

ليلي : عمل كبير !

الأب : ولكنه لم يقف عند هذا الحد

ليلي : اذاً ماذا اضاف الى تراثه الكبير يا أبتني ؟

الأب : لقد وضع مقدمة كتاب (العين) وأوكل الى الليث بن المظفر بن
نصر بن سيار تنمة هذا البحث الجليل بتوجيهه وارشاده وهو

مشروع جليل عمد فيه الى وضع معنى كل لفظ ومشتقات كل مصدر .

ليلي : رجل واسع الفكر

الأب : بلا شك ، ثم أنه أمد تلميذه (سيويه) بعلمه ومعرفته وأعانه على وضع كتابه النحوي الشهير .

ليلي : سيويه من تلاميذه ؟!

الأب : نعم ، وقد جمع التلميذ في (الكتاب) أقوال استأذه في النحو وأضاف إليها أقوال غيره ونظمها بعقد معرفته واخرج مصنفه الشهير (قران النحو) وعرفه الناس باسم (الكتاب) .

ليلي : الخليل بن أحمد الفراهيدي يا ابتي اذا استاذ الاماتذة .

الأب : كيف لا يا ابتي . . . رحمه الله ، فقد كانت جهوده العلمية كبيرة وفذة وقد خلف تراثا خالدا ستبقى تشيد به الأجيال . . . فما أصدقه عندما قال لأهله وتلاميذته وهو مسجى على فراش الموت اثر اصابة برأسه في سارية الجامع عندما زلت قدمه اصابة بالغة طرحته أرضا والدماء تنزف منه بغزارة :

- الخليل ، بصوت المصاب ،

« . . . لا تبكوا ، فوالله ما فعلت فعلا اخاف على نفسي منه ، وما كان لي فضل فكر صرفته الى جهة وددت بعد ذلك أنني كنت صرفته الى غيرها . . . وما علمت أنني كذبت متعمداً قط ، وأرجو أن يغفر الله لي التأول ، » .

الأب : . . . وهكذا لقي وجه ربه عن اربع وسبعين سنة في عام ١٧٥

للهجرة الموافق ٧٩١ للميلاد بعد ان قدم كل تلکم الأعمال العظام .

ليلي : رحمه الله . . .

● أبوتّمَام

- جلسة الاب مع ابنته ليلي -

الأب : ... معذرة يا ليلي ، لم اتبه جيداً لما قلت .

ليلى : قلت لك يا أبتى انني سمعت اليوم الوانا من الاستشهادات الادبية

في موضوع السفر لم اسمع بمثلها من قبل .

الأب : كيف ؟

ليلى : لقد عرض علينا استاذنا في المعهد فكرة سفرة مدرسية الى قطر عربي

في العطلة القادمة .

الأب : واستشهد الطلاب بالشعر والادب على أهمية السفر ، أليس كذلك؟

ليلى : وبمنتهى الاطاب والاستفاضة ... وكل منهم عزز رأيه بقول مأثور

أو بيت مشهور .

الأب : (يضحك) هذا لطيف ، وهو يدل على متابعة وحفظ ادبي مشكور .

ليلى : بلا شك

الأب : اقول يا ليلي

ليلى : نعم يا ابتى

الأب : ترى ما الذي اعجبك من الشواهد اكثر من غيره ، وهل كان من

الشعر أم من النثر

ليلى : من الشعر يا أبتى

الأب : لقد حدثت ذلك فعلا (يضحك) فانت من هواة الشعر وعشاق
القريض •

ليلي : لو سمعت الاستشهاد الذي أعجبني لما خالفتني فيه قط

الأب : أستطيع ان اسمعه منك ؟

ليلي : لم لا ... يقول الشاعر :

وطول مقام المرء في الحي مخلوق

لديباجيته فأغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت مجبة

الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

الأب : وكيف لا يعجبني هذا القول يا ليلي وهو لابي تمام ، علم الشعر
الخفاق ؟

ليلي : أبو تمام ؟

الأب : نعم ، حبيب بن أوس الطائي ، أما سمعت به من قبل ؟

ليلي : سمعت ، ولكن بشكل عابر ، فأنا لذلك ، أجهله أو أكاد ...

الأب : انه يا بني أشهر من أن يجهل ، ونرائه الضخم الذي خلفه ثروة
شعرية وادبية لا تجارى •

ليلي : هكذا اذا يا ابتي ..

الأب : كيف لا يا ليلي ... انني في الواقع ما ذكرت أبا تمام الا وذكرت
رائعته التي يقول فيها :

اذا جاريت في خلق دنيئا	فانت ومن تجاريه سواء
رأيت الحر يجتنب المخازي	ويحميه من الغدر الوفاء
وما من شدة الا سيأتي	لها من بعد شدتها رخاء
لقد جربت هذا الدهر حتى	أفادتني التجارب والغناء
يعيش المرء ما استحيا بخير	ويبقى العود ما بقي اللحاء
فلا والله ما في العيش خير	ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

ليلي : شعر بديع

الأب : ان أبا تمام في قصيدته هذه ضمن بعض الابيات لشعراء غيره مثل
(النظار بن هاشم الازدي) و (قيس بن الخطيم) •

ليلي : من وجهة النظر النقدية يا أبتني ، هلا يؤاخذ الشاعر على هذا
التضمين ؟

الأب : التضمين كفن لاغبار عليه ، الا ان بعضهم حسبه سرقة على أبي
تمام لانه أورده بدون أن يدل عليه •

ليلي : وهل بالامكان رد هذا الزعم ؟

الأب : بلا شك ، فهذه الابيات نفسها سجلها أبو تمام في ديوان الحماسة
الذي اختاره من شعر العرب •

الأب : وما هو ديوان الحماسة يا أبتني ؟

الأب : لكي اعلمك ما هو ديوان الحماسة لابد لي ان اروي لك قصة
تأليفه وكيف أنجز أبو تمام هذا السفر الضخم ؟

ليلي : كيف يا أبتني ؟

الأب : في تاريخ حياته أنه سافر مرة الى خراسان وبقى فيها ردحا من
الزمن طويلا فلما رجع الى العراق عرج على (همدان) ، فانزله فيها
(أبو الوفاء بن سلمة) واکرمه • فاصبح ذات يوم وقد وقع ثلج
عظيم قطع الطريق ومنع السابلة • فقال له أبو الوفاء :

« وطن نفسك على المقام فان هذا الثلج لا ينحسر الا بعد زمان »

ليلي : وما ذا فعل اذا ؟

الأب : لقد أحضر أبو الوفاء أبا تمام الى خزانه كتبه فطالعتها واشتغل بها
وصنف خمسة كتب في الشعر منها كتاب الحماسة • وهذا الكتاب
هو السبب الرئيسي في مجده أبي تمام وشهرته حتى قال عنه شارحه
(التبريزي) :

« ان ابا تمام في حماسته أشعر منه في شعره » •

ليلي : ها . . . ها . . . وماذا اذا عن شعره يا أبتني ؟
الأب : الواقع ان شعر الطائي حظى بالكثير من الآراء المتضاربة فيه
والملاحظات المختلفة عنه .

ليلي : كيف ؟

الأب : ان شعره يمتاز بصناعة اللفظ ، وجودة الفن ، وكثرة الحكم والامثال
واستخدام البراهين والاقيسة المنطقية ، وهذا قد يفضي به الى التقيد
أحيانا .

ليلي : قلت لي يا أبتني ان الرأي في شعره متضارب .
الأب : نعم ، فمثلا ، يروي أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الشهير
(الاغانى) ان أبا تمام افراط في التصنيع افراطا سبق فيه جميع
الشعراء ، حيث يقول :

- « ان لابي تمام مذهبا في المطابق هو كالسابق فيه جميع الشعراء
وان كان قد فتحوه قبله » .

ليلي : ها . . . ها . . .

الأب : ويذهب (الأمدى) الى ان « استكثار أبي تمام الطباق وافراده
فيه من أعظم ذنوبه واكبر عيوبه » .
ليلي : هكذا ؟

الأب : نعم ، ويرى غيرهم غير هذا الرأي ويذهب الى أن صناعة الشاعر
مجيدة وذات طلاوة وعذوبة ويذهبون الى أن في شعر أبي تمام الامثلة
الحية على قابلية حجيرات اللغة العربية للتجديد وعلى تحويل بيانها
بحيث يستسيغ السامع منها ما كان يعافه .

ليلي : هذا رأي المحدثين ، كما أرى .

الأب : نعم ، وهم يضربون لذلك مثلا بقوله :

- أبو تمام :

فلويت بالمعروف أعناق المنى وحطمت بالانجاز ظهر الموعد

الأب : مهما يكن من أمر فهو ابن بيته وقد تأثر بثقافات عصره فصب تأثراته
في اطارات قوافيه ، لذلك قال عنه بعضهم انه « حكيم أكثر من شاعر » .
ليلي : ومثل ماذا من امثلة شعره يا أبتى ؟

الأب : ان أبا تمام شاعر كبير وان ترائه ضخم ، ولا أظن الامثلة التي
سأضربها لك تمثل غير غيظ من فيض .
ليلي : الامر واضح يا أبتى .

الأب : قصيدته التي أعجبت بيئتها اللذين وردا كأمتشهاد على أهمية
السفر على لسان زملائك في الصف يوجهها الى التي نقل عليها سفره
وصعب عليها الفراق فيقول مسلسلا المعاني بأسلوبه الرائع :
أبو تمام :

غدت تستجير الدمع خوف نوى غد
وعاد قنادا عندها كل مرقد
وانقذها من غمرة الموت أنه
صدود فراق لا صدود تعمد
فأجرى لها الاشفاق دمعا موردا
من الدم يجري فوق خد مورد
هي الشمس يغنيها تودد وجهها
الى كل من لاقته وان لم تودد
ولكنني لم أحو وفرا مجمعا
ففزت به الا بشمل مبدد
ولم تجبني الايام نوما مسكنا
الذ به الا بنوم مشرد
وطول مقام المرء في الحي مخلوق

• • • • •

ليلي : تكمل البيت -

لديباجته فأغترب تتجدد

الأب : رأيت ؟

ليلي : قصيدة بديعة •

الأب : وله من الروائع كثير ، انه - مثلا - يمدح (بني شيان) لبساتهم
في حرب (ذي قار) فيقول :

أبو تمام :

إذا افتخرت يوما تميم بقوسها

وزادت على ما وطدت من مناقب

فأنتم بذني قار أمالت سيوفكم

عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

الأب : ويقول للخليفة المعتصم حين انتصر للمضامين في (عمورية)

وافتحها ••••

- أبو تمام :

عداك حر الثغور المستضامة من

برد الثغور ومن سلسالها الشنب

الأب : ويقول يفاخر بقومه :

أبو تمام :

بهاليل لو عاينت فيض أكفهم

لايقنت ان الرزق في الارض واسع

إذا خفقت بالبذل أرواح جودهم

حداها الندى • واستشقتها المطامع

رياح كريح العنبر الغض في الندى

ولكنها يوم اللقاء زعازع ••••

الأب : ومن شعره في الحكمة :

- أبو تمام :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل
ويكدي الفتى في دهره وهو عالم
ولو كانت الارزاق تأتي على الحجا
هلكن اذن من جهلهن البهائم

ليلي : هذه نماذج بديعة ... ورائعة يا أبتى •

الأب : وهي - كما قلت لك - أقل من القليل •

ليلي : نسيت أن أسألك يا أبتى عن ترجمة حياته الخاصة ... فقد استطرنا
بحديثه الممتع ..

الأب : نعم ، خلاصتها انه ولد حوالي سنة ١٩٢ للهجرة أي (٨٠٧) الميلادية
في قرية (جاسم) قرب بحيرة طبرية • وقد تنقل مع ابيه وهو يلتمس اسباب
الرزق ، ففضى زمنا في حمص ثم قصد أبو تمام مصر وامتحن السقاية
في جامع عمرو بن العاص بالفسطاط • وقد غادرها الى الشام ثم الى
العراق حيث مدح المعتصم ووزراء الدولة وولاتها فقربوه ثم تولى بريد
الموصل ومات بها عام ٢٣١ للهجرة أي سنة ٨٤٦ الميلادية •

ليلي : مات بالموصل ؟

الأب : نعم ، ودفن بها ... رحمه الله - فقد روى ان يعقوب الكندي ،

لما رأى كد أبي تمام لذهنه في تحلية شعره بالمعاني والبديع ... قال :

هذا رجل يموت قبل حينه •

ليلي : وحدث ذلك فعلا ؟

الأب : نعم ، فقد مات ولم يتجاوز الاربعين ... ولسان حاله يردد قوله :

- أبو تمام :

أظن الدمع في خدي سيبقى

رسوما من بكائي في الرسوم

- الختام -

• البَحْثُ

- جلسة الأب وابنته ليلى -

الأب : مؤثرات لدخوله /... اسعدت مساء يا ليلى
ليلى : ومساؤك أسعد يا أبتى •

الأب : ها ، ماذا تقرأين ؟ • دروس مدرسية ؟ •
ليلى : (ضاحكة) لا يا أبتى ، أوسع منها •

الأب : اذا ماذا ؟ • لا بد أن يكون كتاباً وفق هواياتك •

ليلى : طبعاً • كتاب يبحث في الصور الادبية والاصناف
الشعرية •

الأب : كتاب لذيذ بدون شك •

ليلى : وقيم يا أبتى •

الأب : وهل سجلت - كالعادة - ملاحظات عن البحث ؟

ليلى : بضع ملاحظات عابرة •

الأب : مثل ماذا ؟

ليلى : لقد لاحظت يا أبتى فوارق واضحة بين الشعر الجاهلي وهذا الشعر

الذي أقرأه الآن • شعر العصر العباسي •

الأب : تعنين في صور الوصف ؟

ليلى : نعم ، فالوصف هو موضوع الكتاب الذي أقرأه • ولقد وجدت

خروجاً عن التشبيهات القديمة والصور التي عرفها الشعر الجاهلي

كوصف الصحراء وحيواناتها ونباتاتها والتشبيه بالاسد كرمز للقوة
والبأس والمنافسة وبالناقة كنموذج للصبر واحتمال المصاعب والغزال
كمثال فذ للجمال .. أقول وجدت خروجاً على تلك الصور القديمة
وجديداً لم أقرأه في شعر الجاهلية •

الأب : ملاحظة فطنة بدون شك

ليلي : (ضاحكة) شكراً يا أبتى •

الأب : مثل ماذا لفت نظرك يا ليلي •

ليلي : استمع يا أبتى - على سبيل المثال - الى هذه القصيدة للشاعر البحرى
وهو يصف قصرين للخليفة العباسى (المتوكل) بسامراء يقال لاحدهما
(الصبيح) ويسمى القصر الآخر (المليح) •••

- البحرى :

قد صفا جانب الهواء ولذت	رقة الماء في مزاج المدام
واستم (الصبيح) في خير وقت	فهو مغنى انس ودار مقام
ناظر وجهه (المليح) فلو يس	تطيع حياه معلنا بالسلام
كالمحين لو أطاقا التقاء	أفرطاً في العناق والالتزام
مستمد بجدول من عباب ال	ماء كالأبيض الصقيل الحسام
واذا ما توسط البركة الحد	سناة ألت عليه صبغ الرخام
فتراه كأنه ماء بحر	يخدع العين وهو ماء غمام
شوقنا الى الجنان فزدنا	في اجتناب الذنوب والآنام

ليلي : أسمعت يا أبتى ؟

الأب : كيف لا يا ليلي ، فأنا بالبحرئ من المعجبين ، اننى من بين الذين
يحفظون له الكثير من روائعه •

ليلي : هكذا إذا •

الأب : طبعا يا ابنتى •• فللرجل مزية فريدة في اسلوبه تعود الى حسن
مزجه بين طابعى الاسلوب البدوى والحضرى •

ليلي : وكيف تم له ذلك يا أبتى ؟

الاب : هو في حكم نشأته البدوية مطبوع على المتانة والقوة والجريان على السجية .. وفي حكم حياته الحضرية وثقافته وتنقله في البلاد اكتسب الرقة والسلاسة والسهولة فمزج بين الخاصتين فكان أسلوبه جامعا بين المتانة والرقة مطبوعا لا تعمل فيه ولا تكلف .

ليلي : هذه ميزة نادرة لشاعر موهوب .

الاب : بلا شك .. استمعي اليه - مثلا - يصف الطبيعة المزهرة في صورة من صورها الملونة فيقول :

- البحري -

هذي الرياض بدا لطرفك نورها
يشرن وشيا مذهبا ومدبجا
وأرتك كافورا وتبرا مشرقا
متمايل الاغصان في حركاته
فاذا طربت الى العيون وغنجهما

فأرتك أحسن من رباط السندس
ومطارفا نسجت لغير الملبس
من قائم مثل الزمرد أملس
كسل النعيم وفترة المتعس
فأجل لحاظك في عيون الترجس

ليلي : هذا شعر بديع .

الاب : ان روائع البحري كثيرة .. وهو في أغلب فنون الشعر كذلك .. ان له قصيدة رائعة يصف فيها الربيع فيصوره بريشة الرسام المبدع الذي يستجلى الجمال ويستلهم الروح ... انه يقول :

- البحري -

أتاك الربيع الطلق يخال ضاحكا
وقد نبه النيروز في غسق الدجى
يفتقها برد الندى فكأنه
فمن شجر رد الربيع لباسه
أحل فأبدي للعيون بشاشة

من الحسن حتى كاد أن يتكلما
أوائل ورد كن بالامس نوما
يبث حديثا كان قبل مكثما
عليه كما نشرت وشيا منمنما
وكان قذى للعين اذ كان محرما

ورق نسيم الروض حتى حسبته يجي، بأنفاس الأجابة نعما
فما يجبس الراح التي أنت خلها وما يمنح الاوتار أن تترنما
ليلي : هذا فعلا من روائع الشعر .. حقا يا أبتى ان البحري لوصاف مبدع .
الاب : وهو في غير هذا الوصف مبدع كذلك .. فمن مدحه - مثلا - قوله:
- البحري -

دنوت نواضعا وعلوت مجدا فشأنك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس بعد ان تسمى ويدنو الضوء منها والشعاع
الاب : وقال ايضاً ...
- البحري -

مني وصل ومنك هجر وفي ذل وفيك كبر
فد كنت حرا وأنت عبد فصرت عبدا وأنت حر
أنت نعيمي وأنت بؤسي وقد يسوء الذي يسر

ليلي : روائعه كثيرة ... أقول يا أبتى ...
الاب : نعم ؟

ليلي : ترى ماذا عن حياة البحري بعد أن أطلعتني على بعض جوانب
فنون شعره ؟

الاب : البحري هو أبو عباده الوليد بن عبيد الطائي ولد كما تروي
سيرته في (منبج) وهي مدينة بين حلب والفرات في عام ٢٠٦
للهجرة الموافق لعام ٨٢١ الميلادي .

ليلي : وفي (منبج) نشأ ؟

الاب : نعم ثم اتصل بأبي تمام الذي ينتمي الى قبيلته ، فكلاهما طائيان ،
عند حضوره الى حمص فلما اقتنع أبو تمام بملكته الشعرية أوصى
به أشراف معرة النعمان فمدحهم البحري وأجزلوا له العطاء .

ليلي : وهل بقي في تلك المراح ، أعني منبج وحمص ومعة النعمان
يا أبتني ؟

الاب : لا ... بل جاء بعدها الى العراق ... ويروي انه في الطريق لقي
الذئب فوصفه ، وقص حكاية قتله بقصيدة دالية مطلعها :

- البحتري -

سلام عليكم لا وفاء ولا عهد أما لكم من هجر أحبكم بد ؟

ليلي : وماذا عنه في العراق ؟

الاب : لقد كان العهد - عندما قدم اليه - عهد الخليفة العباسي المتوكل
... وقد مدحه كما مدح كبار حاشيته ، وأقام في العراق زمنا
طويلا فلما أفضت الخلافة الى (المستعين) ومن بعده الى (المعتز)
لم يحظ البحتري بطائل فغادر بغداد ورجع الى بلده مخيب الآمال
وثأر لنفسه فهجا الخليفين هجاء مرا •

ليلي : وهكذا قضى حياته ؟

الاب : الواقع ان صروف الحياة قد تقلبت به وتقلب بها ... ولطالما
اضطرتته الى المديح والتناء بدافع من التكسب المحض والمصلحة
الخاصة ، الا ان في حياة البحتري جانبا عاطفيا مهما ترك في شعره
آثاره البارزة •

ليلي : وما هو يا أبتني ؟

الاب : عندما تفتحت شاعرية البحتري في مسقط رأسه أحب فتاة تدعى
(علوة بنت زرعة) وفي شعره الكثير من معاناته لهذا الحب •

ليلي : مثل ماذا يا أبتني ؟

الاب : شعره في هذا المجال كثير ، ومنه على سبيل المثال ...

- البحتري -

اذا ما الكرى أهدى اليّ خياله شفى قربه التبريح أو نقع الصدى

إذا انتزعت من يدي اتبهاة عدت حيا راح مني أو غدا
ولم أر مثلينا ولا مثل شأنا نعذب أيقاظا وننعم هجدا

الاب : أتلمست مدى شاعريته الخصبة ؟

ليلي : فعلا يا أبتني

الاب : وذلك ما أجمع عليه جميع نقاده ويكفي ان (المتنبى) قال
فيه : انه أبرز الشعراء المحدثين ، وبالمناسبة فالبحتري نفسه يفتخر
باصالة شعره وما اجتمع له من العقل والتجربة في فنه الذي خلا
من كل تكلف . هذا بلاضافة الى أن (الجرجاني) صاحب
(أسرار البلاغة) فضل سلاسة ألفاظه ووضوح بيانه على غموض
أبي تمام .

ليلي : تقييمات لفنه ثمينة .

الاب : كيف لا وهو صاحب الرائعة المعروفة (بركة المتوكل) التي
يقول فيها :

- البحتري -

يا من رأى البركة الحسناء رؤيتها والآسأت اذا لاحت مغائبها
بحسبها انها في فضل رتبها تعد واحدة والبحر ثانيها
ما بال دجلة كالغيري تنافسها في الحسن طورا وأطوارا تباهاها
كان جن سليمان الذين ولوا ابداعها فأدقوا في معانيها
فلو تمر بها بلقيس من عرض قالت هي الصرح تمثيلا وتشبيها
تنصب فيها وفود الماء معجلة كالخيل خارجة من جبل مجريها
كانها انفضة البيضاء سائلة من السبائك تجرى في مجاريها
فحاجب الشمس أحيانا يضحكها وريق الغيث أحيانا يباكيها

..... يتلانى صوته

- موسيقى الختام -

الشكرُفِي الرَضِي

الاب - وابنته ليلي -

ليلى : « وكأنها تتم قراءة بداتها »

ليلى : أمنصت الي يا ابتي ؟

الاب : طبعا

ليلى : (مواصلة) • ويقول الدكتور زكي مبارك في وصف نكبة الرضي :

« وزاد في هول تلك المأساة انها صادفت فتى رقيق الحس ، مرهف

القلب ، شاعر الروح ، فصيرته وترا حنَّانا يجيد تصوير الاسى

وترجيع الانين » •

الاب : ذلك حق فعلا

ليلى : كيف يا ابتي

الاب : المعروف يا ابتي ان حياة الشريف الرضي لم تجر هينة لينسة

وكانت في اغلبها قاسية عليه ثقيلة الوطأة على نفسه •

ليلى : وما هي تفاصيل نكبته التي اشار اليها مؤرخوه

الاب : اضافة الى ظروف الحياة العامة التي عاشها وهو الشاعر المرهف

الحس فالذي اثر في نفسه واوجعه هو سجن ابيه ومصادرة املاكه

والرضي لما نزل يافعا •

ليلى : وماذا عن الظروف العامة التي عاشها يا ابتي ؟

الاب : لقد عاصر الرضي الثورة التي قامت بين الديلم والاتراك وشهد

ما جرت به من المآسي على أبناء بلاده فمن الطبيعي ان يتأثر بها وان
تؤثر فيه .

ليلي : هذا واضح

الاب : ويمكنك ان تزيد عليه طموح الرضي وتطلعه الى المجد لولا
معاكسة الظروف ... انه يقول

- الشريف الرضي :

ولي امل كصدر الريح ماض سوى ان الليالي من خصومي

ليلي : هكذا ؟

الاب : هكذا كانت رؤيته الى واقعه . شاب طموح جمع بين العلم واصالة
النسب والشاعرية الخصبة فمن الطبيعي ان يعنى ظروفه اذا ما تعثرت
به الخطى .

ليلي : هذا صحيح . ولكن قل لي يا ابتي ...

الاب : نعم

ليلي : قلت لي انه جمع بين العلم واصالة النسب ...

الاب : - مكمل - والشاعرية الخصبة .

ليلي : نعم ، نعم ، الذي أعنيه هو السؤال عن مكاتبه الأدبية ..
ترى هل حقق شيئاً في هذا المضمار ؟

الاب : نعم يا ليلي . فلقد ترك الشريف جملة مؤلفات فقد اغلبها . ومن
كتبه المعروفة (حقائق التأويل في مشابهة التنزيل) و (مجازات
الانوار النبوية) و (تلخيص البيان من مجازات القرآن) وغيرها
كثير .

ليلي : هذا جهد كبير

الاب : بلا شك . فالمعروف ان الشريف الرضي حرص على تحصيل

العلم اعدادا لنفسه في ان يكون امام الشعراء .

ليلي : هكذا ؟ .. اذا لقد كان يطمح الى مكانة كهذه ؟

الأب : بل والى أكثر منها ... انه تطلع الى الخلافة وتمناها .
ليلي : ترى يا ابتي ... هل كانت الظروف في ذلك الزمن تستلزم ذلك
كله .

الأب : كيف لا يا ابتي فلقد شهد القرن الرابع الهجري الذي عاش
عبره الشريف الرضي ازدهارا في العلم وترفا في الحضارة . ولم
يعد الناس يقنعون بالموهب الفطرية كأسلافهم بل راحوا يصقلون
مواهبهم بالدراسة والتتبع ، وحتى الخلفاء والملوك نبغ منهم الشعراء
والعلماء .

ليلي : هكذا اذا ؟

الأب : طبعا ، ولذلك نشط الطموح وجدت المواهب ، ومن الطبيعي ان
يكون الشريف الرضي اول المتطلعين .

ليلي : بلا شك ، ما دام الامر كذلك

الأب : انه يعتز بقدرته اللغوية الفائقة وامكانياته الشعرية فيقول :

- الشريف الرضي :

الا من كنت شاعره فان المجد شاعره

وان اللفظ مطروح على فكري جواهره

الأب : ويتحدث عن نفسه ويفخر بها ويعتز بارادته وتصميمه على تحقيق
غايته وتجسيد آماله فيقول :

- الشريف الرضي :

سأمضي للتي لا عيب فيها وان لم استفد الا عناء

وأطلب غاية ان طوحت بي أصابت بي الحمام او العلاء

- موسيقى -

ليلي : وهل اوقف الشريف الرضي يا ابتي شعره على تحقيق اغراضه
واماله الخاصة فحسب ؟

الاب : بالعكس فشاعريته لم تقف عند حدود الفخر ومطامحه في دنيا
السياسة والنفوذ بل كانت شاعرية فياضة ذات خيال خصب وروح
هفافة .

ليلي : اتعني انه وصف الطبيعة وتغزل بالجمال ؟

الاب : بالضبط . وهو في هذين الميدانين فارس الحلبة . اليس هو القائل :

- الشريف الرضي :

كليني الى ليل كأن نجومه تغازل طرفي عن عيون الجآذر
أمرٌ بدار منك مشجوجة الثرى بمجرى نسيم الأنسات الغرائر
تمر عليها الريح وهي كأنها تلفت في اعطاف تلك المقاصر

ليلي : شعر لطيف

الاب : كيف لا وهو شاعر القافية الرقراقة . وفي شعره الغزلي الدليل
الأوضح على ما أقول . . . وقصيدته التي يسجل فيها ذكرياته في
الحجاز وهو مقيم في العراق من غرر شعره في هذا المضمار
استمعي اليه يقول :

- الشريف الرضي :

يا ظبية البان ترعى في خمائله ليهنك اليوم ان القلب مرعاك
الماء عندك مبذول لشاربه وليس يرويك الا مدمع الباكي
هبّت لنا من رياح الغور رائحة بعد الرقاد عرفناها بريّاك
ثم اثنينا اذا ما هزنا طرب على الرحال تعللنا بذكراك
سهم اصاب وراميه بذئ سلم من بالعراق لقد ابعدت مرمك
انت النعيم لقلبي والعذاب له فما امرّك في قلبي واحلاك
عندي رسائل شوق لست اذكرها لولا الرقيب لقد بلّغتها فاك
هامت بك العين لم تتبع سواك هوى من علم العين ان القلب يهواك
يا حبذا نفحة مرت بفيك لنا ونظفة غمست فيها ثيابك

ليلي : شعر بديع

الاب : فعلا فالرضي الذي ولد عام ٣٥٩ للهجرة ببغداد لاسرة علوية
كريمة النسب ولم يعيش اكثر من سبع واربعين سنة حيث وافته منيته
عاجلة عام ٤٠٦ للهجرة ، حمل قصيده رائع الوصف وجميل القول
ورصين الحكمة •

ليلي : وهل عالج الحكمة في شعره ايضا ؟

الاب : كيف لا • فلقد حفل ديوانه بحكمه التي يرسلها في غير تكلف
ولا اصطناع ... اليس هو القائل :

- الشريف الرضي :

اذا قلَّ مالي قلَّ صحبي ، وان نما فلي من جميع الناس اهل ومرحب

الاب : والقائل :

- الشريف الرضي :

يفرُّ الفتى ما طال من جبل عمره وترخى المنايا برهة ثم تجذب

الاب : والقائل :

- الشريف الرضي :

النفس ادنى عدو انت حاذره والقلب اعظم ما يبلى به الرجل

ليلي : حكم ناضجة

الاب : وما سمعت لا يعدو القلة القليلة • انه غيظ من فيض ورذاذ من
مطر •

ليلي : قل لي يا ابتي ... (مستدركة) ... اخشى ان اكون قد اثقلت
عليك (تضحك)

الاب : بالعكس ... تفضلي ، فمن دواعي اغتباطي الشديد حديثي واياك
عن الادب والادباء والشعر والشعراء ••

ليلي : شكرا يا ابي • اردت ان اقول •••
الاب : ماذا ؟

ليلي : ترى ألم يتعرض الشريف الرضي لقالة القائلين وهو ما هو عليه
من مكانة ونسب بعد ان عالج الغزل في شعره وتغنى بالجمال •
الاب : سؤال طريف هذا الذي سألته
ليلي : (تضحك)

الاب : الواقع أن الشريف تعرض لكلام الناس في هذا المجال ، لاسيما
وان في شعره الدلائل التي تمكنهم من تعزيز حججهم ضده ••• فهو
يقول مثلا :

- الشريف الرضي :

أنا الفداء لطبي ما اعترضت له
الا وهتك شوقا ما استره
لاحظته والنوى ترمي ملاحظة
بعارض من رشاش الدمع يقطره
ما انفكَّ من نفس للوجد يكتمه
تحت الضلوع ومن دمع يوقره
أهوى الي يدا عقد العناق بها
والبين يعذله والحب يعذره
وقال ، تذكر هذا بعد فرقتنا ؟
فقلت ، ما كنت أنساه فاذكره

الاب : ويبرر عشقه وهيامه وتشبيهه في قصائده فيقول :

- الشريف الرضي :

عشقت ومالي يعلم الله حاجة سوى نظري والعاشقون ضروب
ومالي يا لمياء بالشعر طائل سوى أن اشعاري عليك نسيب

أحبك حبا لو جزيت ببعضه أطاعك مني فأند وجنيب
وفي القلب داء في يدك دواؤه الأرب داء لا يسراه طيب

الأب : إلا انه عندما يجد الجد وينبري يرد على خصومه والمتقولين ضده
يقول :

- الشريف الرضي :

أكذب بالتصون مدعيهم والجم قائلهم بالعفاف

ليلي : موقف ينم عن الثقة

الأب : مهما يكن من شيء يا ابنتي فقد حفلت حياة الشريف الرضي بذلك
كله وعاش التجارب الحياتية جميعها •

ليلي : إلا انه مات مبكرا

الأب : تلك مشيئة الله ... وعندما أسكت القدر صوته الصداح الى الأبد
كان لسان حاله يردد بيته المشهور :

وأبك عني فطالما كنت من قب ل أعير الدموع للعشاق

- الختام -

ابن زيدون

- موسيقى -

- جلسة الاب وابنته ليلي -

الاب : (يترنم)

يا ابن زيدون مرحباً قد أطلت التقيا
أنت في القول كله أجمل الناس مذهبا

ليلى : (وكأنها تم حديثا سابقا مع أبيها)

ومن قال هذا الثناء في ابن زيدون يا أبتى ؟

الاب : أمير الشعراء المرحوم احمد شوقي عند استقباله لديوان ابن زيدون
ونشره في ذلك الحين لأول مرة مضبوطا ومشروحا .

ليلى : هذا تميم " كريم

الاب : ومع ذلك فلا أظن أن أمير الشعراء قد بالغ فيه

ليلى : هكذا ؟

الاب : هذا الذي أراه فالحديث عن أبي الوليد احمد بن عبدالله بن غالب

بن زيدون حديث خصب غني العطاء . فلقد خلد الرجل

اسمه في تاريخ الادب الاندلسي واحتل فيه مكانه مرموقة

ليلى : هل لي يا أبتى ان أسألك مزيدا من الأيضاح عن جوانب حياته

وفنه .

الاب : ولم لا • أما اتفقنا ان نطرق رحاب الادب ونتجول في مروج الشعر في جلساتنا الممتعة هذه ؟•

ليلي : (ضاحكة) شكرا لك يا أبتى

الاب : بقدر ما يتعلق الامر بنشأته الاولى فقد ولد في قرطبه عام ٣٩٤ للهجرة في بيت علم وأدب وبيئة تعشق الفن والجمال وفي فترة هي أزهى عصور الادب في الاندلس •

ليلي : فرص خصبة لأصحاب المواهب ، الا ترى ذلك يا أبتى ؟

الاب : بلا شك وان لقي ابن زيدون في بدء حياته بعض الصعاب •

ليلي : كيف ؟

الاب : المعروف يا ابنتي ان أباه القاضي العالم أبا بكر ابن أحمد توفي عام ٤٠٥ للهجرة •

ليلي : ٤٠٥ للهجرة ؟ وهو ولد في عام (٣٩٤) ؟ اذا لقد تركه صيبا يتيما ؟

الاب : وهو ما قصدته من قلبي انه لقي بعض الصعاب في بدء حياته •

ليلي : وكيف شق طريقه اذاً ؟

الاب : لعلها الحياة يا ابنتي هي التي كانت تعد ابن زيدون لدوره الطويل فيها • لانه ما ان بلغ مراتب الشباب حتى اشتهر وذاع صيته وتسامع الناس بعلمه وأدبه واحلوه منهم محل الزعامة •

ليلي : الى هذه الدرجة ؟

الاب : نعم ولذلك اشترك في الفتنة القرطبية التي اندلعت نيرانها في قرطبه يومذاك والتي اسلمت الحكم الى ملوك الطوائف •

ليلي : اذا لم يقتصر دوره على الشعر وحده ؟

الاب : لا • فلقد جمع بين الشعر والسياسة ولقب بذوي الوزارتين •

ليلي : ذوي الوزارتين ! لماذا ؟

الأب : الواقع أنها فترة مضطربة في حياة ابن زيدون •

ليلي : كيف يا أبتى ؟

الأب : لقد كان في حوالي الثامنة والعشرين من عمره عندما قربه (ابن

جَهْور) ولقبه بذئ الوزارتين لكنَّ عَيْنَ الحسدِ لا تنام فلقد ظلَّ خصومه يكيدون له حتى سجنه (ابنُ جهور) ولما لم تجد كل الرسائل والقصائد التي أرسلها إليه عمد إلى الفرار بعد عامين من سجنه •

ليلي : وهل ظل هارباً ؟

الاب : لا لقد عاد إلى قرطبة بعد وفاة خصمه وبعد أن تولى الأمر ابنه لكن حساده لم يتركوه كذلك بل عملوا على النيل منه مرة أخرى حتى تمكنوا من أن يغيروا قلب الابن كما غيروا قلب الاب من قبل على ابن زيدون •

ليلي : مسكين ؟ وماذا عمل ؟

الاب : لقد فر مجدداً مخافة السجن وظل يتقلب في البلدان حتى استقر به المقام في أشبيلية حيث استوزره (المعتضد) ومن بعده خليفته (المعتمد) الذي لم يسمع لحساد بن زيدون بل اقتنع برأيه في غزو قرطبة والاستيلاء عليها ولذلك عاد إليها ابن زيدون مكرماً معزراً •

ليلي : نهاية منتصرة •

الاب : هذا صحيح ولكن خصومه مع ذلك لم يلقوا السلاح •

ليلي : كيف ؟

الاب : لقد ضلوا يكيدون له حتى زينوا للمعتمد أن أحداً من القادة لن يستطيع إخماد ثورة (يهود أشبيلية) التي قامت يومذاك غير ابن زيدون •

ليلي : وماذا حصل ؟ هل قتل فيها ؟

الاب : لا لكنه كان في هذه الفترة مريضاً وقد ثقلت عليه الشيخوخة إلا أنه امتثل لأمر المعتمد مضطراً وبينا هو في طريقه إليها وإفاه أجله في منتصف رجب عام (٤٦٣) للهجرة •

ليلي : رحمه الله • وماذا عن مجالات فنه يا أبتني ؟

الاب : إذا تركنا صدى حياته السياسية في نفسه وهو من الشعراء المبرزين

في زمانه فأن الجانب الثاني من فنه تمثل في حبه الكبير الذي
اشتهر به •

ليلي : حبه ؟ وهل كان من الشعراء المحبين مع هذه الحياة السياسية المضطربة
التي حدثني عنها ؟

الأب : نعم لقد أحب ابن زيدون حبا أنطقه بأجود الشعر انطقه وجعله
في مصاف أشهر شعراء الغزل في تاريخ الشعر •

ليلي : ومن هي الفاتنة التي تمكنت من قلبه يا أبتى ؟

الأب : فاتنته هي الأخرى شاعرة جزلة القول حسنة الشعر تعارض الشعراء
وتساجل الأدباء ••••• انها (ولادة بنت المستكفي بالله) سليمة البيت العريق
وصاحبة العلم والأدب والفكاهة •

ليلي : وهل قال فيها شعرا كثيرا ؟

الأب : ومن الروائع أيضا ولعل قصيدته المشهورة « أضحي التائي » من
أبرز الأمثلة على ما أقول • انه يقول فيها :

- ابن زيدون :

أضحى التائي بديلا من تدانينا	وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبننا فما ابتلت جوانحنا	شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
نكاد حين تناجيكم ضمائرنا	يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لفقدكم أيامنا فعدت	سودا وكانت بكم بيضا ليالينا

- موسيقى مناسبة -

(يواصل الألقاء) ••

أبكى وفاء وإن لم تبذل لي صلة	فالطيف يُقنعنا والذكر يُكفينا
وفي الجواب مطاع إن شفعت به	بيض الأيادي التي ما زلت تولينا
عليك منا سلام الله ما بقيت	صباة بك نخفيها فتخفينا

- موسيقى -

ليلي : قصيدة عامرة •

الاب : ديوانه يضم في الواقع نماذج كثيرة من القصيد الرائع • اسميه
مثلا في قصيدة حنين يعلل بها نفسه ويداري هواه فيقول :

- ابن زيدون :

هل راكبٌ ذاهبٌ عنهم يحييني إذ لا كتابٌ يوافيني فيحيني
قد رمت الازمءاً في يمسكه ان الفؤاد بليهاهم يرجيني
ما سرحَ الدمع من عيني وأطلقه الا اعتيادُ أسيّ في القلب مسجونِ

- موسيقى مناسبة -

ليلي : هذا فعلا يا أبتى من أصيل الشعر •

الاب : ان له نماذج من فنون الشعر يكاد سامعها يتصورها لو احد من
الشعراء الرومانسيين المعاصرين الذين عشقوا الطبيعة ووجدوا فيها
الملاذ والمهربَ من ظروفهم الحياتية الخاصة •

ليلي : هكذا ؟ مثل ماذا ؟

الاب : مثل :

- ابن زيدون :

يا سارى البرقِ غاد القصرَ واسقِ به
من كان صرفَ الهوى والودَّ يسقينا
واسألُ هنالك هل عنى تذكرنا
إلفاً نذكّره أسمى يعنينا
ويا نسيمَ الصبا بلّغ تحيتنا
من لو على القربِ حيّاً كان يُحينا

الاب : « مداعبا » ها ••؟ •• ماذا ترين

ليلي : فعلاً هو كما صورت يا أبتى •

الاب : اذا لقد اعجبك شعره ؟

ليلي : جداً

الاب : الواقع يا ابنتي ان ابن زيدون لم يقتصر على الشعر والسياسة فهو
اضافة الى ذلك احد علماء زمانه وان غلبت عليه صفة الشعر *

ليلي : هكذا ؟ يبدو ان الرجل من ذوي المواهب المتعددة *

الاب : هو فعلاً كذلك يا ليلي .. ها .. وتحضرنني في هذه
المناسبة قصيدته التي يورد فيها معانيه الفلسفية عن الدهر ،
والصبر ، والايمان ، ويضعها في قالب من الشعر جميل ، ذلك لانه
كان يحس المعنى بوجوده قبل ان يجريه على لسانه * انه يقول :

- ابن زيدون :

هو الدهر ' فأصبر ' للذي أحدث الدهر '
فمن شيم الأبرار في مثلها الصبر '
ستصبر صبر اليأس أو صبر حسيبة '
فلا تؤثر الوجه الذي معه التوزر '
حذارك من ان يعقب الرزء فتنة
يضيق لها عن مثل إيمانك العذر '
- موسيقى مناسبة -

ليلي : شعر فلسفي جميل *

الاب : ارأيت ؟ هذا اضافة الى أن له عدة رسائل نثرية أشهرها « الرسالة '
الجديدة » وقد كتبها في سجنه وغلب على أسلوبها التصوير الشعري
باستعاراته ومجازاته ، ومنها - مثلاً - ما يقوله معتذراً عن خطئه
في حق أبي الحزم بن جههور :

- ابن زيدون :

(... فلا غرو قد يفصّ بالماء شاربته ، ويقتل الدواء ' المستشفي به

ويؤتي الحذر من مأمنه وتكون منية التمني في أمنيته ، والحين قد
يسبق جهد الحريص وهل أنا الا يدامها سوارها وجين عض به
أكليله ومشر في الصقه بالارض صاقله ؟)

ليلي : هذا من أجمل فنون الثريا يا أبتي •

الاب : وهو ما يؤكد ان الرجل كان جملة مواهب •

ليلي : فعلا يبدو انه كذلك •

الاب : رحمه الله فلقد مات وفي نفسه غصه وفي قلبه لوعة ولسان حاله
يردد قوله ••

- ابن زيدون :

ستبلى الليالي والوداد بحاله جديد وتفنى وهو للارض وارث
ولو انني أقسمت أنك قاتلي واني مقتول لما قيل حانث

الاب : حقا ما أصدق أمير الشعراء أحمد شوقي حين قال :

ابن زيدون عبقرى زمانه قصر المحسنون عن احسانه
أخذ الروم في الجزيرة عنه ومشوا في خياله وافتنانه

- الختام -

إِبْنُ سَيِّدِنَا

« الشيخ الرئيس »

في جلسة عائلية / الاب - ليلى

ليلى : أسعدت مساء يا أبتى

الاب : ومساؤك اسعد يا ليلى

ليلى : جئت الليلة أسألك في قضية اختلفت فيها بالرأي مع استاذي

الاب : هكذا؟!

ليلى : لقد ناقش الاستاذ مسألة الاختصاص وذهب الى رأي مفاده ان التخصص

وحده أمر مقبول على أن يجمع المرء الى جانب اختصاصه حصيلة واسعة

في العلوم والفنون والمعارف لكي يستطيع أن يواكب الحركة الثقافية

المتطورة •

الاب : هذا صحيح •

ليلى : صحيح ولكنه عسير ، فواقع حياتنا اليوم لا يسمح للمرء بأكثر من

اختصاصه • وهذا هو رأيي الذي ابديته فلم يقره الاستاذ •

الاب : اسمعي يا ابنتي •• ان تكون الحياة اليوم معقدة لا تفسح للمرء مجال

التشعب والسعة في الاطلاع فذلك أمر واقع الا ان الثقافة العامة أمر

لا بد منه ••• أما قرأت شيئا عن العلماء الجهابذة الذين خلفوا في كل

درب من دروب العلم والمعرفة أثرا •

ليلى : ولكن هناك فارق في طبيعة الحياة يا ابنتي •

الاب : وهذا صحيح ايضا ولكن الذين أعينهم كانوا على مستوى التخصص
والتفنن في الاختصاص والذي يطالبكم به الاستاذ هو مجرد الاطلاع
العام ليس الا .

ليلي : نعم ، هو قال كذلك فعلا .

الاب : اين انت اذا من أولئك الاعلام القدامى . . ان ابن سينا ، الشيخ الرئيس
- مثلا - لم يقتصر - في تأليفه على علم من العلوم ولا فن من الفنون
فلقد ألف في العلوم الفلسفية من ميثافيزيقا ومنطق وطبيعات والهيئات
كما ألف في الاخلاق والسياسة والتربية والتصوف ، بل لقد نعدى
ذلك الى التأليف في الرياضيات والفلك والموسيقى . ثم في اللغة وقروض
الشعر بل لقد كان علما في الكيمياء والطب .

ليلي : حصيلة وافرة ومتشعبة . . . لقد سبق لي أن سمعت عن الرجل
شيئا عابرا ، فهلا حدثتني عنه يا ابتي ؟ . . وبالمناسبة لماذا اسميته الشيخ
الرئيس . . . ماذا تعني هذه التسمية ؟

الاب : أبو علي بن عبدالله بن الحسن بن علي بن سينا ، وهذا هو اسمه
الكامل ، لقب بالرئيس اشارة الى اشتغاله بالسياسة وتقلده الوزارة ،
أما لقب الشيخ فدلالة على اشتغاله بالعلم والفلسفة .

ليلي : هذا يعني انه جمع العلم والحكم ؟

الاب : - ضاحكا - وهذا دليل آخر على سعة اختصاصه .

ليلي : ضاحكة - فعلا .

الاب : سألتني عنه ؟

ليلي : نعم يا أبي .

الاب : فيما يتعلق بولادته ونشأته ، المعروف انه ولد في قرية (خرميشن)
في تاريخ يقرب من السنة الثالثة والسبعين بعد الثلاثمائة للهجرة من

والد يدعى (عبدالله) من أهالي (بلخ) ويتحدث ابن سينا عن
نشأته فيقول

- انتقال سريع -

صوت ابن سينا :

« ولقد كنت أسمع ما يجري على اللسان من ذكر الفلسفة
والهندسة وحساب الهند . ولقد أخذ أبي يوجهني الى رجل كان
يبيع البصل ، ويقوم بحساب الهند . حتى أتعلم منه . ثم جاء الى
(بخارى) أبو عبدالله الناتلي ، وكان يدعى المتفلسف . فأنزله أبي
دارنا . وجاء تعلمي منه .

- انتقال -

- عودة الى الحوار الاول -

ليلي : تلك كانت البداية ؟

الاب : نعم ، بل وقبلها ايضا يشير ابن سينا الى محاولة سابقة . فيقول :

صوت ابن سينا :

« وقبل قدوم الناتلي كنت أشتغل بالفقه . وأتردد الى (اسماعيل
الزاهد) . وكنت أجود السالكين ، وقد ألفت طرق المطالبة ، ووجوه
الاعتراض على المجيب ، على الوجه الذي جرت عليه عادة القوم . »
ثم أخذت أقرأ على الناتلي كتاب (ايساغوجي) في المنطق للصوري
وكتاب (الاصول) في الهندسة المستوية لـ (اقليدس) وكتاب
(المجسطي) في علم الهيئة لبطليموس .
ومرة قال لي استاذي (أبو عبدالله الناتلي) :

- انتقال -

ابن سينا - الناتلي

الناقلي : يا أبا علي . ماذا تم من قراءتك لكتاب بطليموس ؟

ابن سينا : لقد فرغت من مقدماته يا سيدي وانتهيت الى الاشكال الهندسية
الناتلي : هذا حسن « تول أنت قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرضها علي لا بين
لك صوابها من خطئها » .

ابن سينا : سأفعل ما ترى يا سيدي . واذا سمحت الان فعندي سؤال أرجو
اجابتكم عليه ؟

الناتلي : في الاشكال الهندسية .

ابن سينا : بل في المنطق

الناتلي : سل ما تشاء .

ابن سينا : لقد أشكل علي موضوع (حد الجنس) يا سيدي

الناتلي : ها ، ها ، حد الجنس يا بني بتركيز واختصار هو « المقول علي
كثيرين مختلفين بالنوع في جواب ما هو »

ابن سينا : أهذا كل ما هنالك في الموضوع

الناتلي : هذا ما توصل اليه تحقيقي

(انتقاله)

صوت ابن سينا :

ورحت بعد هذا اللقاء مع أبي عبدالله الناتلي احقق هذا الحد فتوصلت
الى ما لم يسمع بمثله من قبل . الامر الذي أثار عجبته وجعله يحذر
أبي من اشتغالي بغير العلم . وكان أي مسألة قالها لي ، أتصورها خيرا
منه ، حتى قرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها
خبرة . ثم أخذت أقرأ الكتب علي نفسي ، واطالع الشروح ، حتى
أحكمت علم المنطق ، وكذلك كتاب (اقليدس) فقرأت من أوله
خمسة أشكال أو ستة علي الناتلي ، ثم توليت بنفسي حل بنية الكتاب
بأسره . ثم انني رحت اوضح لاستاذي الكثير مما أشكل عليه في
(الاشكال الهندسية) التي أوردتها كتاب (المجسطي) .

- موسيقى -

- عودة الى حوار الاب وابنته -

ليلي : يبدو ان الرجل يا أبتى أطل على المعرفة من شبابيك عريضة •
الاب : لقد مشى دروبها خطوة فخطوة ثم أسهم اسهامات واسعة في فتح
دروب جديدة في دنيا المعارف والعلوم •

ليلي : استتاجا مما سمعته منك يبدو ان الامر كذلك
الاب : هو كذلك فعلا • فلقد اشتغل ابن سينا عندما غادر (الناتلي) بخارى ،
وتوجه نحو خوارزم ، بتحصيل العلوم الطبيعية والالهية وغيرها ، ثم
شرع ينظر في النصوص والشروح حتى فتح الله عليه أبواب العلم •
ليلي : كنت أسمع عنه انه واحد من الاطباء القدامى وكفى ، فاذا بك اليوم
تطلعني على الكثير الذي كنت أجهله من أمره •

الاب : بقدر ما يتعلق الامر بالطب فهو في هذا المجال علم بين أعلامه •
ليلي : هكذا ؟!

الاب : كيف لا وانه لم يكتف بفهمه والنبوغ فيه ومعالجة المرضى دون طمع
في كسب ، بل زاد على ذلك ان أخذ يعلمه للناس •
ليلي : شيء رائع •

الاب : وأروع ما فيه انه حقق ذلك كله وهو يافع في حدود السادسة عشرة
من عمره

ليلي : ست عشرة سنة

الاب : يؤرخها هو نفسه فيقول :

ابن سينا :

« •• رغبت في الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه • وعلم
الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني برزت فيه في أقل مدة •
حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب وتعمدت المرضى فانفتح
علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف • وأنا
في هذا الوقت من أبناء ست عشر سنة ، » •

ليلي : هذه قابلية تلفت النظر •
الاب : - ضاحكا - وعلى ذكر طب ابن سينا هناك حادثة طريفة تروى عنه •
ليلي : كيف يا أبي ••••

(نقلة موسيقية)

ابن سينا - صاحبه أبو الفضل
أبو الفضل : يا أبا علي • أهلا بك في جرجان وعلى الرحب والسعة
قدومك • انني أعرف يا صاحبي الدوافع التي حملتك على أن تأتي
هذا البلد متخفيا ، لكن لي عندك رجاء • فهل أستطيع أن أعرضه
عليك •

ابن سينا : أرجو أن أكون عند حسن ظنك يا أبا الفضل • قل ، عسى أن
يوفقني الله لاجابة الطلب •

أبو الفضل : ان أحد أقرباء أمير جرجان مصاب بعلة أعيت الاطباء •
ابن سينا : ولكن كيف لي أن اعالجه وأنا مستر لا أريد أن يعرف أحد
هويتي •

أبو الفضل : ومن يدري انك ابن سينا • أنت طيب وافر وكفى ••
أرجوك فالمرضى شاب أعزه أيما اعزاز والامير من أقرب أصدقائي •
ابن سينا : كما تشاء •

أبو الفضل : شكرا لك يا أبا علي •

- انتقالة موسيقية -

(ابن سينا - أبو الفضل - في بيت المريض - ورجل من أهله)
ابن سينا : •••• ها انني أجريت الكشف على مريضكم ولكنني لكي أنجز
مهمتي كاملة أريد رجلا يعرف جميع الامكنة في هذه الناحية وآخر
يعرف جميع الاحياء والبيوت وثالث يعرف جميع أسماء سكانها •
أبو الفضل : ولكن ما علاقة ذلك بمرض المريض

ابن سينا : دعني يا أبا الفضل ، هناك علاقة وثيقة
الرجل : ذلك لك أيها الطبيب ، امهلنا دقائق وسنحضر لك من تريد

- فاصل موسيقي -

ابن سينا : .. يا سادة ، ليس بابتكم مرض ، ولكنه عاشق متميم بفتاة عرفت
اسمها ومكان سكنها واريد من اسر له هذه المعلومات

الرجل : هكذا؟؟؟؟ يا الله

أبو الفضل : ولكن كيف؟!

ابن سينا : هذه هي حقيقة مرضه

الرجل : تفضل يا سيدي ، قل لي ، أنا موضع سر كالمريض ابني

- فاصل قصير -

ابن سينا - أبو الفضل

أبو الفضل : ولكن كيف عرفت يا أبا علي انه عاشق وانـه يحب فلانة
التي تسكن في الحي الفلاني ؟ ... وما علاقة ذلك بالطب يا أخي؟؟
ابن سينا : دعني اوضح الامر لك يا أبا الفضل . عندما أجريت الكشف
على المريض لم أجد به علة ولكنني وجدته وقد انهك وذوى فقدرت
ان المرض هو العشق ليس الا . وعندما استدعيت الرجال وذكـر لي
أولهم أسماء الأمكنة على مسمع من المريض الذي كنت أجس بـضه ،
اضطرب نبض الفتى اضطرابا ظاهرا عندما ذكر مدينة معينة . وعندما
ذكر الرجل الثاني أسماء الاحياء والبيوت اضطرب كذلك عند ذكر
حي معين وكذلك حدث عند ذكر الاسماء . وعى ذلك استطعت أن
أعرف من هي فاتنته التي أصابت قلبه .

- يضحك -

أبو الفضل : بورك فيك يا أبا علي من طبيب يفقه ..

ابن سينا (مكملا) اسرار العشاق .

- يضحكان -

- عودة الى حوار الاب وابنته ليلي -

ليلى - ترى يا أبتى كيف تمكن ابن سينا أن يصل هذه الذروة السامية في العلوم المختلفة والاختصاصات المتباينة ؟

الاب : انه الجيد يا ابنتى والمثابرة يذكر عنه انه لما استدعى لعلاج الامير (نوح بن منصور الساماني) صاحب خراسان وعالجه حتى شفي من مرضه استأذن الامير أن يطلع على مكتبته العديدة النظير فأذن له وقد قال عن هذه الفرصة العلمية النادرة :

- انتقال سريعة -

صوت ابن سينا :

« لقد دخلت دارا ذات بيوت كثيرة ، وفي كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض ، في بيت منها كتب العربية والشعر ، وفي آخر الفقه . . . وهكذا . فطالعت فهرس كتب الاوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ، ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط ، وما كنت رأيت من قبل ولا رأيت ايضا من بعد . فلما بلغت ثمانى عشرة سنة من عمري . فرغت من هذه العلوم كلها ، وكنت انذاك أحفظ للعلم ولكنه اليوم معي أنضح ،

انتقال سريعة - عودة الى الحوار

ليلى : ثمانى عشرة سنة من عمره والعلم معه أنضح . . . انه واحد من الافذاذ بدون شك

الاب : بدون شك طبعا ، فكيف اذا خلف ذلك التراث الضخم من المعارف ، وكيف استطاع أن يغني العلم بمؤلفاته ورسائله التي جاوزت المتين .

ليلى : جاوزت المتين ؟؟

الاب : لا بل وأكثر من ذلك ، فلقد عدوا له ستة وسبعين ومثني كتاب ورسالة وقصيدة وارجوزة .

ليلى : ومع ذلك فقد أسهم بالحكم ولقب بالرئيس

الاب : نعم ، مع ذلك ، فلقد تقلد الوزارة لشمس الدولة مرتين ، وكان من الرجال البارزين الذين يشار اليهم وتسمع توجيهاتهم •

ليلي : حياة حافلة قضاها الرجل يا أبتني !!

الاب : في حياته الطريف النادر والمعجب المثير • فلقد كان يصبر على أن

يتبوأ مكان الصدارة في كل مجالات العلوم ومجالي المعرفة •

يحكى عنه أن المفوي الكبير (أبو المنصور الجبائي) قال له يوما

في مجلس (علاء الدولة) اثر حديث عن مسائل اللغة :

صوت الجبائي :

« انك فيلسوف وحكيم يا أبا علي ، ولكنك لم تقرأ من اللغة

ما يرضي كلامك فيها » •

الاب : فما كان من ابن سينا الا أن انصرف الى اللغة يدرسها حتى وضع

فيها ثلاثة كتب احدها على طريقة ابن العميد والثاني على طريقة

(الصابي) والثالث على طريقة (الصاحب بن عباد) تحدى فيها

(الجبائي) اللغوي •

ليلي : قابلية نادرة !

الاب : لا شك ، هكذا ضل مشعلا يضيء ومعينا من المعارف لا ينضب طيلة

حياته التي لم تتجاوز الستين عاما •

ليلي : لم تتجاوز الستين عاما ؟ كل هذه الحصيلة العلمية الوافرة ولم يتجاوز

عمره العقد السادس

الاب : نعم • فلقد مات يرحمه الله في (همدان) عندما كان في رفقة

(علاء الدولة) •• بعد أن تناوبته الاسقام وأخذ الضعف منه كل

مأخذ ولم تجد معه المعالجات حتى قال وهو نفسه على فراش الموت

صوت ابن سينا :

« •• لقد نفذ والله السهم وعجز البدن عن التدبير •• فلا تنفعني

المعالجة بعد »

الاب : نم اغتسل وتاب الى الله وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على كل
من عرفه وأعتق مماليكه وأكب على قراءة القرآن ٠٠٠ حتى سعدت
روحه الى بارئها في يوم جمعة من أيام رمضان سنة ٤٢٨ للهجرة ٠٠٠
فانطلقاً بذلك سراج الوهاج ٠٠ ليرحمه الله
ليلي : أجل ٠٠ ليرحمه الله ٠

- الختام -

أَحْسَنُ بَنِ الْهَيْثَمِ

ليلي - الأب

الأب : تسمع خطواته داخلا - أسعدت مساء يا ليلي

ليلي : ومساؤك أسعد يا أبتني

الأب : ها ، ماذا ؟... أكتاب جديد ؟

ليلي : (ضاحكة) ولكنه في العلم هذه المرة

الأب : هكذا ؟... نعم الأختيار • عن ماذا تقرأين ؟

ليلي : عن كتاب المناظر يا أبتني

الأب : كتاب المناظر ؟... لأبي علي الحسن ابن الهيثم

ليلي : ها انك تعرفه ابتي

الأب : ومن يجهل ، بطليموس العرب يا ابنتي

ليلي : بطليموس العرب ؟

الأب : نعم • ألم تسمعي بهذا الاسم قبل اليوم

ليلي : لا يا ابتي

الأب : المعروف في تاريخ العلم ان ابن الهيثم قام بابحاث سبق ان قام بها

(بطليموس) في حوالي منتصف القرن الثاني بعد الميلاد ، وترك

آثارا في الرياضيات والفلك والفيزياء •

ليلي : اذا ماذا عن ابحاثه في علم الضوء لا سيما ومؤلف هذا الكتاب الذي
أقرأه يقول عنه :

سوت : « والذي جعلني ابدأ بعلم الضوء دون فروع الطبيعة الاخرى ان
علما ازدهر في عصر التمدن الإسلامي وكان من أعظم مؤسسيه شأننا
ورفعة وأثرا الحسن بن الهيثم الذي كانت مؤلفاته ومباحثه المرجع
المعتمد عند أهل أوروبا حتى القرن السادس عشر للميلاد » .

الاب : فعلا ، فلقد حقق الرجل في مضمار العلوم انجازات فذة .

ليلي : ترى يا ابتي ، من هو ابن الهيثم

الأب : تسألين هكذا وانت تقرأين عن كتابه

ليلي : (ضاحكة) لأنني انما اردت تعريفا به ، استطيع معه ان أكون فكرة
عنه

الأب : هو يا ابنتي ، أن أردت أن اختصر لك القول ، ابو علي الحسن
بن الهيثم ولد في (البصرة) عام ٣٥٤ للهجرة اي عام ٩٦٥ للميلاد
وتوفي عام ٤٣٠ للهجرة أي ١٠٣٩ للميلاد في القاهرة ودفن فيها .

ليلي : في القاهرة ؟!

الأب : نعم . فقد كان في أواخر أيامه يقيم فيها في قبة قريبة من الجامع
الأزهر

ليلي : وهل قبره معروف اليوم هناك ؟

الأب : لا يا ابنتي

ليلي : ولماذا ؟

الأب : لأنه وان ترك آثاره واضحة في دروب العلم ومسالكه دفن كأي
مغمور في قبر لا يزال مجهول الموضع .

ليلي : شيء مؤسف

الأب : أما سمعت يا ليلي بقول (المعري)

صوت : « رب لحد قد صار لحد مرارا

ضاحك من تراحم الأضداد »

ليلي : نعم ، يبدو ان الأمر كذلك

الأب : بل هو كذلك فعلا

ليلي : وماذا بعد عنه يا أبتني - حدثني بالمزيد

الأب : ولماذا الحديث وانت تقرأين عنه .. اقولها مرة اخرى ..

ليلي : لا يا أبتني ، بحقي عندك .. فهذا الكتاب يتحدث عن علمه في الضوء

وأنا أريد أن أعرف عنه كل شيء .. فلقد أثرت في حب الاستطلاع

بشكل عنيف

الأب : (ضاحكا) هكذا؟ .. اذا ليكن حديثنا مقصورا عليه

ليلي : شكرا لك يا أبتني

الأب : المعروف يا ابنتي - تاريخيا - ان ابن الهيثم عاش في مسقط رأسه

البصرة وترعرع فيها وتعلم وكان من ذوي الذكاء الحاد والفكر

الوقاد .

ليلي : كيف لا ، وقد حقق ما حقق

الأب : انه فعلا حقق الكثير

ليلي : كتابه (المنظر) هذا الذي اقرأ عنه يدل على طول باعه وسعة أفقه في

العلوم يا ابنتي ؟

الأب : وما هذا الاغيض من فيض

ليلي : غيظ من فيض ..؟ اذا هناك الكثير غيره

الأب : كيف لا

ليلي : مثل ماذا يا ابنتي ؟

الأب : ان التراث الذي خلفه الرجل في مضممار البحث والتأليف بلغ ما

يقرب من مائتي كتاب

ليلي : كل هذا؟ .. انه رائع .

الأب : فعلا • أن ابن الهيثم يتحدث عن نشاطه هذا فيقول :

- ابن الهيثم

« ... فما صنفته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا وفي العلوم الطبيعية والألهمية أربعة وأربعون كتابا وفي العلوم الطبيعية ثلاثة وثلاثون كتابا وفي الفلك ما يقرب من ثمانين كتابا •

« ... وان أطل الله في مدة الحياة وفسح في العمر صنفت وشرحت ولخصت من هذه العلوم أشياء كثيرة تتردد في نفسي وبعثني ويحني على اخراجها الى الوجود فكري والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بيده مقاليد كل شيء وهو المبدى والمعيد وهذا ما وجب ان اذكره في معنى ما صنفته واختصرته من علوم الأوائل • قصدت به مذاكرة الحكماء الأفاضل والعقلاء الأمثال •

ليلى : رجل فذ

الأب : كيف لا ، انه علم من أعلام المعرفة

ليلى : وماذا بعد يا أبتى عن اهتماماته الأخرى

الأب : المعروف يا ابنتي انه أهتم بكتب الأغريرق الفلسفية والعلمية

ليلى : مثل ماذا ؟

الأب : لقد لخص الكثير من كتب (ارسطو) وشرحها ودرس كتب (جالينوس) ودرسها •

ليلى : اذا لقد انقطع الى الدرس والبحث طيلة حياته

الأب : نعم ، فهو بالرغم من تبحره في العلوم الطبية وفن المداواة لم يتخذ

(العلاج) حرفة له فقد كانت نفسه متجهة الى البحث والدرس •

لقد ابتعد عن المشاكل الدنيوية ليتفرغ لاجرائه وتبعاته وزهد في

مناصب الدولة التي عرضت عليه

ليلى : وهل عرضت عليه مناصب هامة ؟

الأب : طبعا • وكان اخرها ان دعوه الى (الاستيزار) لكنه تعلق بالمرض

مدة ثم سافر الى (مصر) تلبية لدعوة أميرها الحاكم بأمر الله •

ليلي : هكذا ؟ ... ولم دعاه (الحاكم بامر الله)
الاب : قيل انه قد بلغ الحاكم ان ابن الهيثم قال :
ابن الهيثم ..

« ... لو كنت في مصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع
في كل حالة من حالاته ، من زيادة أو نقص ، فقد بلغني انه ينحدر
من موضع عال وهو في طرف الاقليم المصري .

ليلي : وعلى هذا دعاه الحاكم
الاب : نعم . لقد أراد أن يستفيد منه في أمر النيل فارسل اليه أموالا وهدايا
ورغبة في الحضور الى مصر وخرج لاستقباله بنفسه واكرم وفادته .
وفادته .

ليلي : وهل استطاع ان يفعل شيئا في ما قاله عن النيل
الاب : لا

ليلي : لا . !؟ كيف

الاب : يذكر التاريخ ان الحاكم سير ابن الهيثم في بعثة هندسية الى أعالي
النيل غير ان ما يتطلبه تغيير مجرى النيل من امكانيات واسعة، عسيرة
في ذلك الوقت ، اضطرته الى ان يتراجع عما كان يظن ان من
المستطاع عمله .

ليلي : عالم ، وطبيب ، ومهندس ... وغير هذا وذاك .. أليست هذه
مواهب خارقة يا أبتى ؟

الاب : وهل في ذلك ادنى شك . ولعل قمة مجده يا ليلي تتمثل في نجاحاته
الرائدة في علوم (البصريات) ان كتابه (المناظر) الذي تقرأين عنه
الان من أكثر الكتب القديمة استيفاء لبحوث الضوء وأرفعها قدرا .
وهو لا يقل في مادته ولا في تبويه عن أشهر الكتب العلمية الحديثة .
ليلي : انه يتحدث بالاجمال فيه عن ... أعني عن ...

الاب - مكملا - انه يتحدث فيه عن موضوعات انكسار الضوء وتشريح العين
وكيفية تكوين الصور على شبكة العين . ولقد شرح فيه مختلف أنواع

العدسات وكيفية حدوث (عيوب الضوء) وأثرها على الابصار وكيفية
تكون البؤرة وابعادها وغير ذلك كثير .

ليلي : هذه تروية علمية ضخمة

الاب : بلا شك . فان العلماء الاوربيين يعترفون بالاجماع ان هذا
الكتاب كان المرجع لعلمائهم طيلة قرون عديدة وكان أساسا للبحوث
التي نشطت في القرنين التاسع عشر والعشرين وقد ساعد على فهم
الكثير من الحقائق بالفلك والكهرباء

ليلي : وهل ذكر الاوربيون ذلك عنه ؟

الاب : طبعا فقد ذكرت عنه دائرة المعارف البريطانية انه (اول مكتشف
ظهر بعد بطليموس في البصريات) وأشاد به مختلف رواد المعرفة لانه
طرق أبوابا في العلم لم يطرقتها أحد غيره

ليلي : تعني ما يتعلق بتشريح العين ، أليس كذلك يا ابتي ؟

الاب : هو ما أعنيه بالضبط يا ليلي . فابن الهيثم أول من كتب في أقسام
العين ورسمها بوضوح ووضع أسماء بعض هذه الأقسام وقد ترجمت
تسمياته الى اللغات الأجنبية .

ليلي : مثل ماذا يا ابتي ؟

الاب : مثل (الشبكية والقرنية والسائل المائي والسائل الزجاجي) ،
وغیرها كثير .

ليلي : انه في كل علم مجلي

الاب : وهنا سر نبوغه . اتدرين انه وضع أسسا كثيرة في الهندسة
التحليلية فحل المعادلات التكميلية بواسطة (مقطوع المخروط) وحل
غيرها بواسطة (تقاطع المنحنيين) وتمكن من ايجاد حجم الجسم
المتولد من دوران القطع المكافئ حول محور السينات أو الصادات
كما وضع قوانين لايجاد مجموع الاعداد المرفوعة الى القوى من

- (واحد) الى (أربعة) وغير ذلك من اسرار العلم •
- ليلي : رجل فذ •• وعالم جهيد •
- الاب : ليرحمه الله ، بقدر ما قدم للتراث العلمي من خير عميم •

- الختام -

• ابن رشيق

- جلسة الاب وابنته ليلى -

الاب : (داخلا) اسعدت مساء يا ليلى

ليلى : ومساؤك أسعد يا أبتى كنت بصدد المجيء الى غرفتك .

الاب : لماذا ، هل اشكل عليك شيء ؟

ليلى : استمع يا أبتى الى هذا المقطع الذي استوقفني في كتاب اليوم الذي أقرأه .

الاب : ماذا ؟ تفضلي .

ليلى : يقول الكاتب :

« قضى المشرق فترة من الزمان منعكفا على أبي نواس والبحري والمتنبي ولا سيما المعري وابن سينا وهم وان كانوا بلا مراة من مفاخر الآداب العربية وأمجادها الا انه لا يجوز أن يقتصر جهد الباحثين عليهم وأن يفتنوا بآثارهم فتونا ربما يحصر آفاق الشباب الناهض ويجعله قانعا بذلك النصيب بينما يوجد لديه خضم تلاطمت أمواجه وغمر عبابه الزاخر سواحل المشرق والمغرب على السواء .

الاب : ها . ها . ها

ليلى : ماذا تقول في هذا الرأي يا أبتى ؟

الاب : بقدر ما يتعلق الامر بترائنا الثقافي في المغرب العربي . فذلك أمر لا غبار عليه ولا مسارة فيه فلقد أنجب من أعلام الفكر والادب ما يضيف مجدا الى أمجاد امتنا الثقافية وأسماء ابن رشيق وابن

حزم ، وابن رشد ، وابن سعيد الغرناطي وغيرهم . . . وغيرهم كثير
أشهر من أن تذكر .

ليلي : ابن رشيق ؟ . . . لقد سمعت بهذا الاسم قبلا .

الاب : طبعا فهو صاحب الكتاب الشهير (العمدة في صناعة الشعر ونقده)
. . . كما انه صاحب كتب (قراضة الذهب في نقد أشعار العرب ،
وانموذج الزمان في شعر القيروان . والشذوذ في اللغة ، والرسائل
الفائقة والنظم الجيد) وغيرها من المصنفات الهامة .

ليلي : اذاً فهو أحد المبرزين في دنيا الفكر والادب ؟

الاب : نعم . ولقد قال عنه أحد الذين درسوه :

- صوت :

. . . . لقد نظرت فرأيت ابن رشيق الناقد الشاعر البليغ ، في
بلاط المعز بن باديس كالبحتري في بلاط المتوكل ، ورأيته في كتابه
(العمدة) كالجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتبني وخصومه)
وكالأمدي في كتابه (الموازنة بين الطائفتين أبي تمام والبحتري) .

ليلي : هكذا !؟

الاب : كيف لا ، فلقد قدم الرجل للغة العربية في نقدها خير ما قدم ناقد
لا سيما في مجال نقد الشعر وأدى لها في شعرها ما يرتفع به الى صفوف
المقدمين من الشعراء المجيدين .

ليلي : لقد شوقتني يا أبتى الى معرفة الكثير عنه . . . فهلا حققت لي هذه
الرغبة ؟

الاب : بكل سرور .

ليلي : قلت لي انه نشأ في المغرب أليس كذلك ؟

الاب : نعم نشأ في الشمال الافريقي وأمتدت حياته من بداية العشر الاواخر في
القرن الرابع الهجري والى ما بعد منتصف القرن الخامس بقليل ،
وتاريخه - شاعرا - يذكر انه وصل الى بلاط المعز في القيروان

وصار شاعره المقدم •

ليلي : ها • ها • •••• اذا لقد تبوأ مكانة مرموقة يومذاك •
الاب : نعم لكن الحال لم تدم به هكذا ، فقد آل الأمر بالمعز نتيجة الفتن
والغارات والحروب الى الارتحال عن القيروان الى (المهديّة) حيث
يحكمها ابنه (تميم ابن المعز) •

ليلي : وابن رشيق ؟

الاب : في البدء ارتحل كذلك الى (المهديّة) ولكن مقامه فيها لم يطل فقد
ولى وجهه شطر صقلية تاركا الاحداث والفتن في الشمال الافريقي
يومذاك منصرفا الى نفسه •

ليلي : منصرفا الى نفسه ؟

الاب : هكذا أو يكاد يا ابنتي ، فتاريخه يذكر انه صمت هناك ولم يسمع له
صوت الا وصفه لركوب البحر اليها حيث يقول :

- ابن رشيق :

ولقد ذكرتك في السفينة والردى

متوقع بتلاطم الأمواج

والجو يهطل والرياح عواصف

والليل مسود الذوائب داج

وعلى السواحل للأعادي غارة

يتوقعون لغارة وهياج

وعلت لأصحاب السفينة ضجة

وأنا وذكرك في الذتاج

ليلي : (تضحك) أين هو من أحداث عصره •

الاب : لا يخلو الأمر من بعض الغرابة ، الا ان الايات نسبت اليه ،
والشعر على أية حال صدى لما في نفس الشاعر •

ليلي : ترى يا أبتى

الاب : نعم ؟

ليلي : أقول ، ما دام ابن رشيق كان - كما ذكرت لي - شاعر المعز ومن المقربين اليه واللامعين في قصره ، ترى لم تركه ونوجهه الى صقلية .

الاب : لا بد لي ، قبل أن أروى لك السبب الذي ذكره تأريخه ، أن أذكر لك ان ابن رشيق في المهديّة لم ينس حياة القيروان ولذلك نسمعه

يقول :

- ابن رشيق -

اترى الليالي بعد ما صنعت بنا	تقضي لنا بتواصل وتدان
ونعيد ارض القيروان كعهدنا	فيما مضى من سالف الازمان
أمست وقد لعب الزمان بأهلها	وتقطعت بهم عرى الاقران
فتفرقوا أيدي سبا وتشتوا	بعد اجتماعهم على الاوطان

ليلي : حينه اليها - كما يدل شعره - عارم وتشوقه لأيامه السابقة كبير .

الاب : نعم ، وقد ذكر التأريخ في اسباب تركه (المعز) و (المهديّة) قصة

تتلخص في ان اسطول الروم هجم ليلة على المهديّة . . فأصبح النهر على حد قول (ابن بسام المؤرخ) ثانيا تطلع منايا ، واكاما تحمل

موتا زؤاماً . وان (ابن رشيق) دخل على المعز في فجر ليلة هجوم

الاسطول . فوجده في مصلاه والرقاع ترد عليه وهو ينظرها في نور

شمع بين يديه فقام ينشده قصيدته التي يقول فيها :

- ابن رشيق -

تثبت لا يخامرك اضطراب فقد خضعت لعزتك الرقاب

الاب : فلم يعجب (المعز) ذلك المطلع وابتدر ابن رشيق بقوله :

متى عهدتني لا أثبت اذا لم تجئنا الا بمثل هذا فمالك الا

تسكت عنا ؟

ليلي : كلام قاسي يوجه الى شاعر مقرب من الحاكم
الاب : بلا شك • خاصة انه ما تعود من صاحبه هذه المبادرة ••• والانكى
من ذلك أن المعز أمر بالرقعة التي فيها القصيدة فمزقت ، ثم ادنيت
من الشمع فأحرقت •
ليلي : الى هذا الحد ؟

الاب : هكذا رويت الحادثة •• الأمر الذي عز على ابن رشيق السدى
عاش في بلاط الرجل مقربا منه فخرج من يومه على غير هدى الى ان
ولى وجهه شطر صقلية وبقي فيها الى أن مات •
ليلي : هكذا لم يتطلع ولا حاول التقرب من أحد •

الاب : لقد حاول ان يلقي (عبادا) أحد أمراء الاندلس لكن الحظ لم
يسعفه •

ليلي : أقول يا ابتي ••

الاب : نعم ؟

ليلي : قلت لي في بدء حديثنا ان ابن رشيق هو صاحب كتاب (العمدة في
صناعة الشعر ونقده) أليس كذلك ؟

الاب : نعم • وهذا الكتاب هو الذي حمل اسم (ابن رشيق) وجعله في
عداد الخالدين من أعلام العرب وقد رفعه الى (أبي الحسن عني بن
أبي الرجال) رئيس ديوان الانشاء على عهد المعز والذي اشتهر
بالكرم وتشجيع الادب •

ليلي : كان هذا قبل رحيله الى صقلية ؟

الاب : نعم • في القيروان • أيام عزه ومجده ، ولقد خاطبه فيه قائلا :

- ابن رشيق -

« ••••• أما بعد ، فإن أحق من جنى ثمار الالباب ، واقتطف زهر
الاداب متزها في عقول الحكماء ، متفكها في أقاويل العلماء بالغها بهمته
أعلى المراتب • خاطبا لنفسه أسنى المطالب ، من عرف للمعلم حقه

وفضله وسلك به طريقه وسبله ، السيد الأماجد رجل الخطب وفارس
الكتب ، أبي الحسن علي ابن أبي الرجال الكاتب الذي نال
الرياسة وحاز السياسة وانفرد بالبسط والقبض واتحد في الأبرام
والنقض . .

الاب : الى آخر ما قاله في مدحه والثناء عليه .

ليلي : وماذا تناول ابن رشيق في عمدته يا أبتى ؟

الاب : لقد تضمن كتاب العمدة طائفة من الأبواب معظمها في نقد الشعر
وصناعته وتاريخه وما يتصل به من مباحث الوزن والقافية والصورة
الفنية التي تتصل بفن القول عموما وفن الشعر بصورة خاصة .

ليلي : موضوعات جد مهمة .

الاب : بلا شك . لكن ابن رشيق على عادة المؤلفين الذين سبقوه يضم الى
ذلك الموضوع الاصيل في كتابه موضوعات أخرى لا تجمعها مع
الشعر ودراسته جامعة لا من قريب ولا من بعيد .

ليلي : مثل ماذا يا أبتى ؟

الاب : مثل أبواب كتابه في أصول النسب ، والجوائز والصلوات ، وغيرهما
مما شابه ومائل .

ليلي : جريا على عادة الكتاب في عصره أليس كذلك ؟

الاب : نعم ، فلقد كانوا يطرقون في كتبهم الموضوعات المختلفة

ليلي : بقي أن أسألك يا أبتى عن شعره فماذا عنه شاعرا .

الاب : ابن رشيق يا أبتى رجل موهوب منذ نعومة اظفاره ، وألا كيف

حقق لنفسه ما حققه وهو ابن صانع مغمور في عصر كعصره

أن موهبته وطموحه جعلاه يترك آثار خطاه واضحة على الطريق .

ليلي : يبدو أنه كان كذلك .

الاب : هذا واضح ، وهو ، شعورا منه بمكانته ، نراه في تصانيفه عندما يشوق

في حديثه شعر الشعراء الاعلام كنماذج دراسية يسوق الامثلة من

شعره كذلك .

ليلي : وهل ترك ابن رشيق ديوانا ؟

الاب : لم يضم شعره ديوان • وتواجه متناثر في كتابه (العمدة) وفيما ذكرته كتب التراجم التي تعرضت له كما أن هناك مجموعة من شعره في مكتبة (الأسكوريال) •

ليلي : وهل طرق الكثير من فنون الشعر ؟

الاب : نعم ، وان له فيما طرقه - في الواقع - شعرا بديعا •

ليلي : مثل ماذا يا أبتني ؟

الاب : مثل قوله يصف الطبيعة في الشتاء ••

- ابن رشيق -

خليلي هل للمزن مقلة عاشق
ترقرق دمعا في حدود توشحت
فوشي بلا رقم ونسج بلا يد
أم النار في أحشائها وهي لا تدرى
مطارفها بالبرق طرزا من التبر
ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر

ليلي : وصف بديع !

الاب : ومن شعره قوله :

- ابن رشيق -

تنازعني النفس أعلى الأمور
ولكن بمقدار قرب المسكان
وليس من العجز لا أنشط
تكون سلامة من يسقط

ليلي : (ضاحكة) هذا تعليل غير مقبول

الاب : (ضاحكا) بدون شك ••• ومهما يكن من شيء يا ابنتي فللرجل فضله الكبير ومكاته في التراث الثقافي العربي • كما أن عليه ماخذ جمّة يحاسب عليها كشعره له ماجن وتبذل في القول لا يليق به في بعض ما اتج من قريض •

ليلي : هكذا اذا ؟

الاب : نعم ... لكأني به يوم لقي وجه ربه سنة (٤٥٦) للهجرة كان يردد
مع نفسه قوله :

- ابن رشيقي

رجوت رحمة ربي وهي واسعة ورحمة الله أرجى لي من العمل

- الختام -

• ابن النفيس

(الأب - ليلي ابنته)

الأب : يفتح بابا ثم يدخل - مؤثرات

« ما شاء الله ... ما شاء الله ، ولم كل هذا الانشغال يا ابنتي ؟

ليلى : - تضحك - لا - انما هي مسابقة في مجلة ما زلت احاول الاجابة على أسئلتها

الأب : وهل صعب عليك جواب سؤال ؟

ليلى : هذا السؤال ، طبيب عربي اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل (وليم هارفي) ، من هو ؟

الأب : ألا تعرفينه يا ليلي ؟

ليلى : معذرة يا أبتى ، ان الذي أعرفه ان الاوساط العلمية البريطانية احتفلت قبل مدة بمرور ثلاثة قرون على وفاة الطبيب البريطاني (هارفي) مكتشف الدورة الدموية في الجسم البشري .

الأب : المعروف يا ابنتي ان الطبيب العربي (علاء الدين أبا الحسن ابن النفيس) كان أول من اكتشف الدورة الدموية التنفسية منذ حوالي ستة قرون .

ليلى : ستة قرون؟!!

الأب : نعم ، أي (قبل هارفي) بثلاث مائة سنة

ليلى : هكذا؟

الأب : نعم يا ابنتي

ليلي : وأين كان ذلك يا أبتى

الاب : كان ذلك في القاهرة يا ليلي ... وفيها اشتهر

ليلي : وماذا عن سيرته ؟

الاب : لم يذكر أحد من المؤرخين اسم البلدة التي ولد فيها (ابن النفيس)
وقال بعضهم انه نشأ في دمشق فلعله ولد فيها • وأجمع كل من
ترجم له انه درس الطب بدمشق على أشهر طبيب في ذلك العصر
وهو (مذهب الدين أبو محمد عبدالرحيم بن علي الدخوار)

ليلي : ها •• ها ••؟

الاب : وتاريخه يحدثنا انه بدأ دراسة الطب على كبر وان هذه الدراسة
لم تشغله عن دراسات اخرى متصلة بالطب أو منفصلة عنه مثل المنطق
والفقه والجدل والعربية والبيان والحديث •

ليلي : مجموعة معارف

الاب : كيف لا • انه واحد من الاعلام

ليلي : وهل تحدث عنه المؤرخون كثيرا ؟

الاب : نعم • تحدثوا وأطالوا الحديث

ليلي : مثل ماذا يا أبتى ؟

الاب : - ضاحكا - هذا كثير يا ليلي •••• اسمحي لي أن أحتار لك

ما تقرأينه عنه ريشما أغير ملابسي وأعود •

ليلي : ماذا ؟••

الاب : لحظة ••• (تسمع خطوات) هذا كتاب مبسط ، يورد الكثير عن

ابن النفيس •• تفضلي

الاب : مثل ماذا ؟

(تسمع خطواته ذاهبا)

- موسيقى فاصل -

(بعد انتهاء الفاصل الموسيقي يعود الاب)

- خطوات قادمة -

الاب : ها ؟ ... هل قرأت شيئاً عنه ؟

ليلي : هنا يا أبتى أقوال تلفت النظر

الاب : مثل ماذا يا ابنتي

ليلي : يقول (أبو الفتح العمري) عنه : كان ابن النفيس على وفور علمه

بالطب واتقانه لفروعه واصوله قليل البصر بالعلاج • فاذا وصف

لا يخرج بأحد عن مألوفه ، ولا يصف دواء ما أمكنه أن يصف غذاء ،

ولا مركباً ما أمكنه الاستغناء بمفرد)

الاب : ها ، ها

ليلي : بينما يقول الذهبي : وبرع في الصناعة والعلاج • ويقول السبكي :

« وكان في العلاج أعظم من ابن سينا »

الاب : ان رأي الشيخ العمري يا ابنتي منصب على كون ابن النفيس كان

يجنح الى العلاج بالغذاء قبل اللجوء الى الدواء

ليلي : وماذا في هذا ؟

الاب : ذلك هو مأخذه

ليلي : ولكنه خطأ بالنسبة للطب الحديث

الاب : تقصدين فكرة العدول عن الدواء الى الغذاء ؟

ليلي : بالضبط ... أما سمعت يا أبتى بما اذيع قبل أيام حول هذا الموضوع •

الاب : ماذا ؟

ليلي : لقد جاء في الاخبار العلمية ...

(انتقال سريعة)

صوت : « أذاع الدكتور توم دو جلاس سبايز ، مدير مستشفى هيلمسان

بمدينة برمنجهام الامريكية ، نظرية جديدة في العلاقة بين الامراض

والتغذية ، قال فيها : ان كل الامراض التي تصيب الجسم سببها مواد كيميائية ، ومن ثم فكل الامراض يمكن علاجها بالكيمياءيات • ولما كانت كل المواد الكيميائية التي يستخدمها الجسم - ما عدا الاكسجين والماء - تأتي عن طريق الطعام ، فانه اذا زادت معلوماتنا عن هذه المواد ، استطعنا أن نتقي كل الامراض ، وأن نعالجها عن طريق التغذية الصحيحة •

وقد أمكن فعلا علاج كثير من حالات الانقباض النفسي وانفلق والأرق والصداع عن طريق نظام غذائي يقل فيه السكر وانشويات بعد أن ثبت ان هذه الحالات سببها كثرة الانسولين في الدم ، •

(انتقاله ثانية سريعة)

- الاب - ليلي -

الاب : ألا يعني هذا ان الرجل كان يتتهج نظرية علمية يحاول بعض الاطباء المحدثين تطبيقها ؟

ليلى : كيف لا •• انه يعنيه بالضبط • بل انه يدل دلالة اخرى يا أبتى
الاب : هكذا ؟ ••• ما هي يا ليلي ؟

ليلى : يبدو ان الجديد في الغرب اليوم له جذوره واصوله في شرقنا القديم •
الاب : - ضاحكا - بورك فيك يا ليلي ••• انه استنتاج منطقي ومعقول
ليلى : وما من شك في ان الرجل كان من ذوي النظر البعيد

الاب : ما كتبه عنه المؤرخون بعد وفاته يدل على هذا •

ليلى : وماذا قالوا يا أبتى

الاب : قالوا الكثير ••••

ليلى : مثل ماذا ؟

الاب : قال الياغمي :

- صوت :

« ابن النفيس أحد من انتهت إليه معرفة الطب • مع الذكاء
المفرط والذهن الخارق »

الاب : وقال الأسنوي :

- صوت :

« كان ابن النفيس امام وقته في فنه ، شرقا وغربا ، وبلا مدافعة ،
فهو اعجوبة دهره »

الاب : وقال أبو حيان الاندلسي :

- صوت :

« كان ابن النفيس اماما في الطب ، لا يضاهي في ذلك ولا
يبارى ، ولا يداني استحضارا واستنباطا » •

الاب : وقال العمري :

صوت - : فرد الدهر وواحد ، وأخو كل علم ووالده ، امام
الفضائل ، وتمام الاوائل •

(صوت موسيقى منفرد)

الاب : ... ماذا يا ليلي ... يبدو انك سرحت بعيدا مع الأخيلة •

ليلى : اي والله يا أبتى

الاب : كيف ؟!

ليلى : كنت أتمثل هذا الرجل الذي أجمع المؤرخون على حذقه وعلمه
وعبقريته ... ترى يا أبتى ، ماذا عن نشاطاته في غير مجالات الطب ؟

الاب : له يا ابنتي نشاطات كثيرة

ليلى : مثل ماذا ؟

الاب : لعل فيما تركه من مصنفات الدليل الواضح على ذلك ... فلقد

ألف في العربية كتابا في جزئين ذكره المؤرخ العمري وكتب في المنطق (الوريقات) وهو مخطوطة بمكتبه (بودليان) كما ألف (المختصر في علم اصول الحديث) وهو مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة كما كتب (الرسالة الكاملة في السيرة النبوية) وشرح (التنبيه في الفقه الشافعي) ووصل فيه الى باب (السهو)

ليلي : وهل له مؤلفات في الطب ؟

الاب : كثيرة كذلك

ليلي : مثل ماذا ؟

الاب : مثل (الشامل) و (المهذب في الكحل) و (المختار من الاغذية) و (تفاسير العلل وأسباب الامراض) .

هذا بالاضافة الى شروحه لكتب (ابو قراط) ودراساته حول (القانون) لابن سينا . وشرح المسائل الطيبة ل (حنين) وشرح التشریح ل (جالينوس) .

ليلي : رجل فذ . . ترى وماذا عن اكتشافه الخطير في الدورة الدموية ؟

الاب : يقول ابن النفيس في شرحه على تشریح ابن سينا :

- صوت ابن النفيس :

« . . . اذا لطف الدم في التجويف الايمن فلا بد من نفوذه الى التجويف الايسر . ولكن ليس بينهما منفذ . فان جرم القلب هناك ليس فيه منفذ ظاهر كما ظنه جماعة ، ولا منفذ غير ظاهر يصلح لنفوذ الدم فان مسام القلب متينة وجرمه غليظ . فلا بد أن يكون هذا الدم اذا لطف ، نفذ في الوريد الشرياني الى الرئة لينبت في جرمها ، ويخالط الهواء ، ويتصفي الطف ما فيه وينفذ الى الشريان الوريدي ليوصله الى التجويف الايسر من تجويفي القلب » .

- موسيقى -

ليلي : . . . كل هذا ؟ . . . يا لله . . . يا لها من عبقرية مبكرة

الاب : تصوري ... فلقد توصل الى كل هذا الفتح العلمي في ذلكم
الزمن البعيد ولذلك عد اعظم اطباء عصره .
ليلي : شيء رائع

الاب : ويوم فاضت روحه الى بارئها في القاهرة عام ٦٨٧ للهجرة عن
عمر بلغ الثمانين رثاه ابو الفتح الصفي فقال فيما قاله ...

ومسائل : هل عالم أو فاضل
أو ذو محل في العُلا بعد العَلا ؟
فأجبت - والنيران تضرم في الحشا -
أقصر فمذ مات العَلا مات العُلا

ليلي : ليرحمه الله .

- موسيقى الختام -

● جمال الدين الأفغاني

صوت - قال الشيخ عبدالله العلايلي
... وبراعة الأفغاني انه وجه الضربة من أول
الأمر الى الاساس : ضرب يد المستعمر فتهافت
هنالك السدود ، وكان لنا هذا الطوفان الذي
أرى فيه حكاية الاستعمار تفرق ...

الاب - ليلى

ليلى : ... وكأنها تم حديثا سابقا ...
ومن هو الشيخ العلايلي هذا يا أبتى ؟
الاب : هو أحد الاعلام الاحياء الذين كتبوا عن (الرجل الاعصار)
جمال الدين الأفغاني
ليلى : وهذا هو لقبه وتلك صفته ... أعني (الأفغاني) و (الرجل الاعصار)
الأب : (الرجل الاعصار) صفة أطلقها على جمال الدين بعض من تناوله
بالدرس والبحث .

ليلى : والأفغاني ؟

الاب : باعتباره من أفغانستان ... فهو منسوب الى بلده

ليلى : وماذا عن حياته ؟

الاب : يقول السيد الأفغاني عن حياته :

- صوت جمال الدين :

(... وأي نفع لمن يذكر انني ولدت سنة (١٢٥٤) هجرية وعمرت أكثر من نصف قرن واضطرت لترك بلاد افغانستان مضطربة تتلاعب بها الالهواء والاعراض ، واكرهت على مبارحة الهند واجبرت على الابتعاد عن مصر - أو ان شئت نفيت منها ومن الاستانة ومن أكثر عواصم الارض - كل هذه الاحوال خاطرات لا تسرني وليس فيها أدنى فائدة للقوم)

ليلي : رأي بديع .

الاب : رأيك ؟ ... انه يقول (ان هذه الاحوال خاطرات لا تسرني)
لانه كان يريد أن يضحى بنفسه في سبيل الحق الذي ينادي به فيصعب
بذلك الى أسمى المراتب في التضحية .

ليلي : رجل ولا كالرجال .

الاب : انه فعلا أحد الأفذاذ

ليلي : وعلى هذا الاساس لم يكتب تاريخ حياته ؟

الاب : كيف لا . الا انه هو نفسه لم يكن يحفل به أو يولي عناية .

ليلي : وماذا عنه ؟

الاب : المعروف انه ولد في بيت كبير يصعد نسبه الى الحسين (رض) ،
قيل انه في الافغان وقيل أيضا - انه في فارس عام تسعة وثلاثين
وثمانمائة وألف ميلادية .

وقد درس في الافغان علوم عصره ، على الطريقة التقليدية ، وتفقه ،
ثم سافر الى الهند حيث تفرس بالرياضيات سنة وبعض سنة . ثم
انتقل الى الحجاز فطوف فيها وأدى فريضة الحج . ثم عاد الى
الافغان .

ليلي : جولة طويلة ... وماذا بعد ذلك ؟

الاب : انه بعد أن عاد الى الافغان من مكة بدأ نضاله الوطني ، وفتح سجله

الثوري الذي قال عنه (جولدزير) في دائرة المعارف الاسلامية :

صوت :-

« كان السيد قبل كل شيء سياسيا ، يعتبره مريدوه وطنيا

صادق الشعور ، ويعده خصومه مسر ثورات مخوفا » •

ليلي : هكذا ؟

الاب : هذا ما قيل عنه •

ليلي : هل لي أن أعرف يا أبتى شيئا عن مساهماته في الجهاد الذي نذر

نفسه له ؟

الاب : تاريخ الافغان يحدثنا يا ابنتي انها عاشت فترة طويلة في كفاح

متواصل لسيطرة النفوذ البريطاني • ولقد واكب جمال الدين هذا

الكفاح بشكل بارز • وقد اختاره (محمد أعظم) وزيرا •

ليلي : وصل الى منصب الوزارة ؟؟

الاب : نعم ، الا ان منصبه لم يدم له طويلا •

ليلي : لماذا ؟

الاب : لان الانكليز انسوا في (محمد أعظم) القوة والاستقلال فأثروا أن

يُعضدوا خصومه عليه •

ليلي : وهل تمكن الخصوم أن يفعلوا شيئا ؟

الاب : نعم ، فقد حاققت به الهزيمة ولجأ الى ايران •

ليلي : وماذا بالنسبة للسيد الافغاني ؟

الاب : لقد بقي في وطنه ، في ساحة المعركة ، لم يفر منها لثقتة بشعبه

وحمايته له • ولذلك لم يجرؤ أحد أن يمسه • ولكنه لما شعر

بمحاولات الخصوم وتآمرهم ضده آثر أن يفارق الافغان وقال انه

ذاهب لاداء فريضة الحج • فأذنت السلطات له على شرط أن لا يمر

بايران لكي لا يلتقي بالحاكم السابق (محمد أعظم) صديقه

ونصيره • فغادر الى الهند •

ليلي : غادر حائقا طبعاً •

الاب : بلا شك ، فقد اتضحت في ذهنه الوقاد الأعيب الاطماع الخارجية وأحاييلها وترابط في روعه معنى تلاحم قوى الاستعمار وتضامنها ضد الشعوب .

ليلي : وهلا ترى يا أبتى ان هذه التجربة هي التي وجهت شعوره هذه الوجهة التحررية ؟

الاب : هذا ما يجمع عليه كل من درسه . فهو اجتاز تجربته الاولى في النضال مساهما في تأليفها واحداثها بحكم منصبه وبحكم اتصاله بامراء الافغان وكانت تلك نقطة البداية وعمره دون الثلاثين .

ليلي : دون الثلاثين ؟

الاب : نعم ، وكانت جولته الاخرى في الهند حيث سافر اليها .

ليلي : وماذا عنه هناك ؟

الاب : لقد أدى دوره هناك كذلك ، فبالرغم من انه احيط بالرقابة وطوق بالمراسيم الرسمية حيث أنزلته السلطة في ضيافتها ولم تفسح له مجال الالتقاء بالناس كما يريد الا انه استطاع أن يبلغ رسالته .

ليلي : كيف ؟

الاب : لقد تجاوزت الهند كلها بقدمه ، وهرع اليه كبارها ، وعلماؤها ورجالاتها ، ومختلف طبقات شعبها يسمعون أقواله ودروسه الوطنية ونتاج خبرته السياسية .

ليلي : اذن والرقابة التي فرضت عليه ؟

الاب : عندما لم يعد للمراقبين حيلة في الرقابة جاءه كبير من حكومة الهند - يومذاك - وأخبره أمام عشرات الاشخاص الذين كانوا يؤمنون منزله بأن حالة البلاد لا تساعد على بقاءه أكثر مما مكث .

ليلي : وهكذا بارح الهند ؟

الاب : نعم ، ولكن بعد أن أجاج نارا في بضعة أسابيع وقال ما يريد أن يقول ، وأظهر قوة الشعب الكامنة .

ليلي : ولكن ، الى أين يا أبتى ؟

الاب : الى السويس هذه المرة ، ومنها عرج على القاهرة في زيارة قصيرة
حيث غادرها الى الاستانة وكان ذلك عام ١٨٧١ •
ليلي : وماذا عنه في الاستانة •

الاب : لقد اتصلت أسبابه بأسباب (عالي باشا) الصدر الاعظم - يومذاك -
فأحله منزلا ومنزلة ، وذاع صيته بين علمائها وجماهيرها • وبعد
سته شهور من اقامته هناك سمي (عضوا في مجلس المعارف) •
ليلي : مجال جيد لتحقيق مايريد من اصلاحات ••• أليس كذلك •
الاب : هنا تكمن مشكلته ••• فلقد عاش الصراع مع خصوم دعوته بشكل
قاس وغادر الاستانة في آذار عام ١٨٧١ منفيا نفيا لبقا •
ليلي : والى أين هذه المرة ؟

الاب : الى مصر ، ليكافح ويجاهد من أجل الشعب وليخرجه الخديوي
- منفياً - كذلك حيث ذهب الى الهند ثم لما وجد نفسه يعاني ماعاناه
سابقا هناك شخص الى أوروبا حيث استقر به المقام في باريس •
ليلي : هكذا؟ ••• وماذا يعمل هناك يا ترى !

الاب : لقد راسل طلابه واتصل بمريديه وكان منهم الشيخ (محمد عبده)
الذي حكم عليه في مصر بالسجن ثم ابدل السجن الى النفي جزاء له
على كتاباته في تأييد (عرابي) وتحريضه الناس على الانكليز وقت
الثورة •

ليلي : وأين كان الشيخ (محمد عبده) ؟
الاب : في بيروت ومنها شخص الى باريس حيث ساهم مع السيد جمال الدين
في اصدار جريدة (العروة الوثقى) هناك •
ليلي : وما هو هدفه من ذلك ؟

الاب : جريدة العروة الوثقى التي أصدرتها الجمعية التي تحمل هذا الاسم
ويتزعمها السيد وصحبه كانت تهدف الى ايقاظ الشعور الديني
وتجنيد القوى لخدمة القضايا الوطنية ولقد لاقت الجريدة صدى
عريضا في ذلك الوقت •

ليلي : وهل استمرت على الصدور ؟

الاب : استمرت حوال ثمانية شهور وقد حوربت من الخصوم ومنعت من

• دخول القطر المصري

ليلي : وبعدها ؟

الاب : توقفت الجريدة عن الصدور وفكر السيد في نقل مجال نشاطه

مجددا الى الشرق وسافر الى فارس بعد أن أبرق اليه الشاه

• (ناصر الدين) يستقدمه الى طهران

ليلي : لماذا ؟

الاب : لقد عهد اليه أولا بوزارة الحربية ثم اختاره مستشارا خاصا بالاضافة

الى مهنته تلك لكنه ما لبث أن هجر منصبه بعد أن تبين له بعد الشاه

• (ناصر الدين) عن روح الاصلاح الذي ينشده السيد

ليلي : جواب افاق

الاب : فعلا • فانه بعد ذلك ذهب الى روسيا وأخرج منها فسافر الى لندن

ومنها الى باريس ثم الى ميونخ ثم عاد بصحبة الشاه الى فارس من

جديد ثم أخرج منها بالقوة هذه المرة ورمي به في (خانقين) وأقام

ردحا من الزمن في البصرة ثم غادرها مجددا الى لندن ثم استدعي

• بالحاج الى الاستانة عام ١٨٩٢ من قبل السلطان عبدالحميد

ليلي : مرة أخرى الى الاستانة ؟

الاب : نعم ووجد نفسه كذلك بعد الذهاب اليها في قفص من ذهب

لا يستطيع الافلات منه وعاش كذلك أيضا - يعمل من أجل نشر

دعوته ورفع لواء الاصلاح ولا من مجيب حتى وجد المرض يسطو

• على فكه

ليلي : مرض ... ها ... ؟

الاب : قيل انه اصيب بالسرطان واجريت له جراحة لم تنجحه فأسلم روحه

الى بارئها في آذار عام ١٨٩٧ وهكذا مات الرائد الذي عرف بالجهاد

من أجل الحق ... مات الرجل الاعصار •

ليلي : ... ليرحمه الله ...

الختم

● مُحَمَّد سَامِي الْبَارُودِي

يُسمع صوت ينشد مع الموسيقى :

« أعد يا دهر أيام الشباب
زماناً كلما لاحت بفكري
مضى عني وغادرني ولوعاً
وكيف تلذ بعد الشيب نفسي
وأين من الصبا درك الطلاب
مخائله بكيت لفرط ما بي
تولد منه حزني واكثابي
وفي اللذات ان سنحت عذابي !

يتلاشى الصوت والموسيقى ...

جلسة الأب وابنته ليلى

الأب : (داخلا) اسعدت مساء يا ليلى ... ها ، يبدو عليك الاهتمام
بما تسمعين !

ليلى : (ضاحكة) .. ومساؤك أسعد يا أبتى ... فعلا ، فلقد اعجبت
بالشعر الملقى من الراديو غاية الاعجاب .

الأب : انه فعلا شعر يستاهل الاعجاب .. أتعرفين شاعره ؟

ليلى : قال منشده انه لمحمود سامي البارودي ... ولكنني في الواقع
لا أعرف عنه الا القليل .

الأب : رحمه الله فهو من أعلام عصره ... انه يعتبر استاذ شوقي وحافظ
ويعد المدرسة التي أخذ عنها هذان الشعيران الكيران وأضرابهما .

ليلى : انه اذاً من كبار الشعراء .

الاب : بدون شك ... ولقد امتاز شعره بالزرعة الوجدانية الخالصة
وعبر عن خلجات فؤاده ونبضات شعوره بصدق تام وصراحة
واضحة دون تزويق ولا تنميق *

ليلي : هذا جميل *

الاب : كيف لا *

ليلي : أقول يا أبتى ؟

الاب : نعم *

ليلي : انطلاقاً من مفهوم التقسيم الذي قيمت به البارودي ، أعني نزعته
الوجدانية ألا يعني هذا ان الرجل عبر عن خواطره الذاتية *

الاب : بلا شك ، وهذه نزعة وجدانية خالصة شاعت فيما بعد في شعر
مطران ومن سار على مذهبه من الشعراء *

ليلي : تعني يا أبتى ...

الاب : أعني ان شعر البارودي الذي زخر بالألم ، نهجت مدرسة
(مطران) على نهجه فتمادت في هذا الألم *

ليلي : ها ... ها ...

الاب : ولان مطران كان أكثر اتصالاً بالثقافة الغربية من البارودي فانه
هذب هذا الألم تهذيباً جعله أشبه بالرومانتيكيين الذين

يتفشى الألم في شعورهم وينطبع في شعرهم *

ليلي : وعلى م يدل هذا يا أبتى ؟

الاب : انه عندي دليل عزلة روحية

ليلي : هكذا ؟

الاب : هذا الذي أراه ... فان رهاقة شعورهم ودقة احساسهم الى درجة
لا تستقر معها نفوسهم بل تظل في اضطراب دائم وحيرة متصلة هي

التي دفعتهم الى هذه العزلة *

ليلي : قد يكون مرد ذلك انهيار بعض آمالهم *

الاب : ربما ... وربما لنفورهم من بعض أدواء المجتمع .. فقد يمتد بهم العمر ولا يجنون من آمالهم شيئاً ولا يظفرون من أحلامهم بشيء ... ولقد وضع البارودي اللبنة الأولى في هذا الفن الشعري عندما قال ...

- البارودي - :

أعد يا دهر أيام الشباب وأين من الصبا درك الطلاب

الاب : القصيدة التي استمعت إليها قبل قليل •

ليلي : ها ... ها ... دليل واضح على ما ذهبت إليه يا أبتى !

الاب : هذه سمة من سماته البارزة يا ليلي

ليلي : حديثه طريف ... هلا استطعت يا أبتى أن أعرف عنه وعن شعره أكثر وأكثر ؟

الاب : بقدر ما يتعلق الأمر بترجمته الخاصة فهو ابن (حسن حسني) أحد كبار الموظفين في عهد محمد علي بمصر ولقد توفي أبوه وهو في السابعة من عمره فتعهد أقاربه •

ليلي : وكيف كانت بداياته •

الاب : على المستوى المدرسي التحق بالمدرسة الحربية وتخرج فيها وظل يترقى في الجيش حتى أصبح وزيراً للحربية •

ليلي : ها ... ها ؟

الاب : نعم ... ثم انه تسنم بعد ذلك منصب رئيس الوزراء •

ليلي : هكذا اذن ، شاعر وقائد وسياسي

الاب : نعم ، لكن المجد لم يدم له طويلاً

ليلي : لماذا يا أبتى ؟

الأب : لقد تحول البارودي من الجيش الى الادارة ، ولقد صارت إليه ، فيما صارت إليه من وظائف كبيرة - رئاسة مجلس النظار ، قبل الثورة العراقية • فلما جاء الانكليز وسيطروا على مرافق الدولة ألقوا

القبض على زعماء الثورة العراقية وكان من بينهم البارودي فحوكم ونفي الى (سرنديب) اي جزيرة (سيلان) •

ليلي : حوكم ونفي !؟

الأب : نعم ، ولقد لبث في منفاه حتى عام ١٩٠٠ حيث صدر العفو عنه •••
ولا شك أن اجراء كهذا كبير الاثر على شعور مرهف كشعوره
واحساس رقيق كأحاسسه وهو الشاعر الشاعر •••

ليلي : بدون شك

الأب : ولذلك نجده يقول متوجعا وهو في منفاه

البارودي :

ليت شعري متى أرى روضة النيل ذات النخيل والاعناب
حيث تجري السفين مسنقات فوق نهر مثل اللجين المذاب
ملعب تسرح النواظر فيه بين أفنان جنة وشعاب
يا نديمي في سرنديب كفا عن ملامي وخلياني لما بي
كيف لا أندب الشباب وقد اصبحت كهلاً في محنة واغتراب
اخلق الشيب جدتي وكساني خلعة منه رثة الجلباب

ليلي : مسكين ••• يبدو ان وطأة المنفى قد ثقلت عليه

اب : كيف لا ••• وهو فعلاً يسجل هذا الثقل في شعره اصدق تصوير

••• انه يقول - مثلاً - في واحدة من قصائده •••

- البارودي :

أكلف النفس صبراً وهي جازعة

والصبر في الحب أعياء كل مشتاق

لا في « سرنديب » لي خل الودبه

ولا أنيس سوى همي واطرافي

ليلي : وماذا يا أبتى عن أغراض شعره الاخرى ؟

الاب : للبارودي شعر كثير ، طبع بعضه في جزئين من ديوانه (الى قافية اللام) ولم يكمل نشر بقية الديوان حتى الان ، وفي ما تركه من حصيلة شعرية وافرة تناول أغلب فنون وأغراض الشعر .

ليلي : هل لي أن استمع الى بعض النماذج من قصائده ؟

لم لا ... قال مثلاً يصف الطبيعة ...

- البارودي :

... وللنسيم خلال النبت غلغلة

كما تغفل وسط اللمة المشط

والرياح تمحو سطوراً ثم تثبتها

في النهر لا صحة فيها ولا غلط

وللمياه خيوط غير واهية

تكاد تجمع بالأيدي فترتبط

كأنها - واكف الريح تضربها -

سلوك عقد توأمت فهي تنخرط

ليلي : بديع

الاب : وله - مما له في الحكمة - قوله ...

- البارودي :

إذا ساء صنع المرء ساءت حياته

فما لصروف الدهر يوسعها سباً؟!

ليلي : (تضحك) فكرة طريفة

الاب : فعلاً . ومن شعره الرائع ، المؤثر ، قصيدة يرثي فيها زوجته وقد جاءه

نعيمها وهو في منفاه ... يقول :

- البارودي :

لا لوعتي تدع الفؤاد ولا يدي
تقوى على رد الحبيب الغادي
يا دهر فيم فجعتي بحليلة
كانت خلاصة عدتي وعتادي
ان كنت لم ترحم ضناي لبعدها
أفلا رحمت من الأسي أولادي !
هيهات بعدك أن تقر جوانحي
أسفاً لبعذك أو يلين مهادي
ولهي عليك مصاحب لسيرتي
والدمع فيك ملازم لوسادي
فاذا اتبتهت فأنت أول ذكرتي
وإذا أويت فأنت آخر زادي

ليلي : انه فعلاً شعر يثير أعماق الأسي والشجن
الاب : لقد بدا عليك هذا (يضحك)
ليلي : ولذلك أرجو ان تنقلني الى أجواء أخرى من شعره
الاب : كما قلت لك ان له الكثير ... هو مثلاً يعارض قصيدة أبي فراس
الحمداني المشهورة (أراك عصي الدمع)
فيقول ...

- البارودي :

طربت وعادنتي المخيلة والسكر واصبحت لا يلوى بشيمتي الزجر
صريع هوى يلوى بي الشوق كلما تلاً لأ بدر ، أو سرت ديم غر
إذا مال ميزان النهار رأيتني على حسرات لا يقاومها صبر
يقول أناس أنه السحر ضله وما هي الا نظرة دونها السحر

الاب : وللبارودي قصيدة طويلة سماها « كشف الغمة في مدح سيد الامة »
وهي معارضة لقصيدة (البوصيري) المعروفة بـ (البردة) في مدح
الرسول (ص ع) يقول في مطلعها ...

البارودي :

يا رائد البرق يمم دارة العلم واحد الغمام الى حي بندي سلم
وان مررت على الروحاء فامر لها اُحلاف سارية هتانة الدائم

ليلي : بديع ... شعر جزل

الاب : انه من سادة القافية يا ابتتي ... اذكر ان المرحوم السرافعي ،
مصطفى صادق ، كتب يصف شاعريته مرة فقال فيما قال فيه :

- صوت :

« وأما نمط البارودي في الشعر فهو غاية ما دارت له الالسنة ،
عذوبة تكاد ترشف ، وجزالة تلعب بالنفس ، وسلامة يستريح في ظلها
القلب . »

الاب : رحمه الله ، لكانني به يوم أسلم روحه الى بارئها عام (١٩٠٤) كان
يردد مع نفسه قوله ...

تكلمت كالماضين قبلي بما جرت به عادة الانسان أن يتكلما
فلا يعتمدني بالأساءة غافل فلا بد لابن الأيك أن يترنما

- الختام -

حافظ إبراهيم

صوت :

« من طين مصر نما ومن أنفاسها
والارض لا تنمي الشعور ذميا
كالانبياء يفيض من ايمانه
باللفظ شهدا والبيان شميا
صافي الفؤاد فليس ينبض مرة
الا صفيا للنفوس حميا

الاب - ليلي

ليلى : ومن ذا الذي قال هذا الشعر يا أبتى وبمن قاله ؟
الاب : هكذا وصف المرحوم الدكتور أحمد زكي أبو شادي حافظ ابراهيم
ليلى : لا بد انه كان بهذا الوصف جديرا
الاب : بلا شك فلقد كان يرحمه الله من الفنانين الذين يحسون احساسا
معمقا بما تقع عليه حواسهم وينفعل في نفوسهم •
ليلى : لقد شوقتني والله عنه يا أبتى ••• فماذا عنه •• حدثني بالكثير •
الاب : اذا ما تبعنا حياته منذ البدء فان ولادته كانت بمديرية اسيوط بمصر
عام ١٨٧١ وقد نشأ في القاهرة وبعد أن حاز التعليم الابتدائي وطرفا
من التعليم الثانوي التحق بالمدرسة الحربية وتخرج ضابطا في الجيش
المصري حيث ارسل الى السودان ليملك بضع سنوات •

ليلي : هكذا بدأ إذا ؟

الاب : نعم ، لكنه لم يلبث طويلا في السودان فقد شارك في عام ١٨٩٩ في ثورة هناك أغضبت عليه المستعمر فطرده من السودان

ليلي : طرده ها ؟؟؟ وماذا عمل بعد ذلك إذا ؟

الاب : التحق بعد ذلك بالبوليس في أرياف مصر ، لكن الغضبة عليه ظلت تلاحقه فاحيل على التقاعد

ليلي : وهل ظل متقاعدا بعد ذلك

الاب : لا . . . فقد عمل في دار الكتب المصرية ، رئيسا للقسم الادبي ثم وكيلا للدار حتى قبيل وفاته ببضعة أشهر .

ليلي : وماذا عن حياته عبر ذلك كله

الاب : لقد كان والد حافظ من ضباط البوليس ولما مات ترك ابنه غلاما يافعا في كفالة خاله . ولم يكن هذا بالرجل الموسر فضاق به ذرعا وأحس الشاعر بذلك فقال مرة معبرا عن آلامه :

صوت حافظ :

ثقلت عليك مؤنتي اني أراها واهية
فأفرح فاني ذاهب متوجه في داهية

ليلي : (تضحك)

الاب : (كذلك) . . . ان نفسه الشاعرة عانت الكثير . . . ضيق العيش وعقبات الحياة ثم ما لاقاه في عمله العسكري لذلك خيل اليه انه حليف بؤس وشقاء وانه ضحية للظروف التي حرمته رعاية الاب والمال لكيما يستطيع أن يتفرغ لأدبه وشعره وما خلق له .

ليلي : وهل أثر ذلك في شعره ؟

الاب : كيف لا . . . ان قلب (حافظ ابراهيم) في ظروف قاسية من العيش جعل انتاجه في تلك الفترة من عمره خصبا غزيرا . لكنه عندما التحق في سن الاربعين بالعمل في دار الكتب أخذ الى الراحة وأثر

العافية كما يقولون •

ليلي : هل انه ترك الشعر بعد ذلك ؟

الاب : لا • لم يتركه تماما • لكن اتاجه قل بشكل ظاهر واقتصر شعره

على المناسبات •

ليلي : ألا ترى يا أبتى ان شاعرية ثره كهذه من المؤسف أن تركز الى

الخمول •

الاب : هذا ما لا شك فيه • والواقع ان الرجل كان متشائما موعلا في

التشاؤم حتى انه قال يوما :

صوت حافظ :

« لست أطمع أن تطول حياتي ، وودت لو لقيت الموت الآن ... »

واني لأعجب من دلفه الي ببطء كأنما أدركته الشيخوخة على

توالي الاجيال فما يستطيع أن يسرع الخطى ليشمي نفسا سئمت

العيش وبرمت بالحياة • •

ليلي : هذه غاية التشاؤم •• ترى هل انعكست هذه المشاعر في شعره ؟

الاب : من الطبيعي أن تنعكس ••• وهو المتشائم اليأس البرم بالحياة ••

وأنت لا تجهلين مبلغ رهاقة حس الشاعر • انه يقول مثلا :

صوت حافظ :

أذنت شمس حياتي بمغيب ودنا المنهل يا نفس فطبي

وارقييه كل يوم انما نحن في قبضة علام الغيوب

اذكري الموت لدى النوم ولا تغفلي ذكرته عند الهبوب

حن جنباي الى برد الثرى حيث أنسى من عدو وحبيب

مضجع لا يشتكي صاحبه شدة الدهر ولا شد الخطوب

لا ، ولا يسئمه ذاك الذي يسئم الاحياء من عيش رتيب

ليلي : مؤسف هذا الايغال في التشاؤم من شاعر فذ مثل حافظ ابراهيم

الاب : لقد كان للاحداث التي عاصرها الاثر الكبير في نفسيته وتكوينها

ليلي : مثل ماذا ؟

الاب : لقد عاصر الاحتلال عندما وطئت قدماء أرض وادي النيل وشاهد
الانقلاب العثماني والحرب العظمى والثورة المصرية ... وعانى
الكثير من ظروف حياته الخاصة فمن الطبيعي أن يلقى كل ذلك
صدي في نفسه .

ليلي : وماذا عن شاعريته يا أبتني ؟

الاب : لعل مما يستلفت النظر في شعر (حافظ) يا ابنتي انه صور فيه
ما لمسه بيده وما أحاط به عن قرب . والواقع ان ديوانه صور الناس
الذين نخالطهم كل يوم ونعرف أخبارهم ونعايش آمالهم وتطلعاتهم .
ليلي : هذا بديع .

الاب : وما من شك في ان عاطفة الشاعر الجياشة وشعره الرقيق قد يسرا
له اجادة كل تلك الصور والابداع فيها .

ليلي : الشاعر المرهف الحس الصادق العاطفة السليم اللغة يتمكن بلا شك
من أن يحلق في سماء الشعر .

الاب : بلا شك ، وعلى ذكر سلامة اللغة فقد كان فيها من المتصلعين .
ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم هذا ما عرف عنه ودل عليه شعره حتى لقد قال عنه الشاعر
خليل مطران مرة .

صوت مطران :

« لقد كان حافظ ابراهيم يتعب في قسرض قريضه تعب النحات
الماهر في استخراج تمثال جميل من حجر ، يؤثر الجزالة على
الرقعة وله فيها آيات » .

ليلي : يؤثر الجزالة على الرقعة !؟

الاب : ان ذلك مرده الوله باللغة والهيام بحبها لكن ذلك لا يعني ان شعر
الشاعر لم يكن رقيقا فقد كان له نصيب ظاهر من الاحساس المرهف

ولعل اهتزاز نفس الشاعر من مشاهدة مجالي الطبيعة الفاتنة وانسكاب
ذلك في شعره أبرز دليل على ما أقول • اسميه يترنم •••

صوت حافظ :

ولو شئت أذهلت النجوم عن السرى
وعطلت أفلاكا بهن تدور

وأشعلت جلد الليل مني بزفرة
غرامية منها الشرار يطير

الاب : ألا تحسبن بأن النجوم والليل كأنها كائنات حية وكان ليل جلدًا
يأذى ويحس كجلد الشاعر نفسه •

ليلي : يبدو ان مجالاته في وصف الطبيعة رجة وجميلة •

الاب : ليس هذا فحسب • فان له في كل فنون الشعر جولات موفقة وهو
في كل ناحية من القول يعبر عن شعور صادق واحساس عميق ولذلك
اتسم شعره السياسي بالاخلاص لوطنه والصدق في مواقفه الوطنية
بحماسة تفيض قوة ورجولة وايمانًا • اسميه يخاطب الظالمين ببلاده
فيقول :

صوت حافظ :

حولوا النيل واحجبوا الضوء عنا
واطمسوا النجم ، واحرمونا النسيما
واملأوا البحر ان أردتم سفينا
واملأوا الجو ان أردتم رجوما
إننا لن نحول عن عهد مصر
أو ترونا في الترب عظمًا رميما

ليلي : هذا شعر ينبع من شعور صادق فعلا

الاب : بلا شك ، انه في حادثة (دنشواي) المشهورة يوم نكل المستعمرون
بالأبرياء وقف يخاطبهم مستكراً ما أصاب أهالي (دنشواي) من رصاص
الاجانب الذين خرجوا لصيد الحمام وما آل اليه أمر الاهلين لانهم
تصدوا للعدوان يذودون عن أرواحهم وأموالهم .
صوت حافظ :

واذا أعوزتكم ذات طوق بين تلك الربي فصيدوا العبادا
انما نحن والحمام سواء لم تغادر أطواقنا الاجيادا
الاب : ويقول :

صوت حافظ :
أحسنوا القتل ان ضنتم بعفو أقصاصاً أردتم أم كيدا
أحسنوا القتل ان ضنتم بعفو أنفوساً أصبتم أم جمادا
ليت شعري أتلك محكمة التفيش عادت أم عهد نيرون عادا
ليلي : هذا شعر مجالد صلب لا تلين له قناة .

الاب : وهذا ما عرف عن حافظ ابراهيم الذي وسع فنه الدنيا العربية
كلها ولم يقتصر على مصر وحدها . اسميه يقول بمناسبة مناسبة
طرابلس :
صوت حافظ :

طمع ألقى عن القرب اللثاما فاستفق يا شرق واحذر أن تناما
واحملي أيتها الشمس الى كل من يسكن في الشرق السلاما
واشهدي يوم التنادي اننا في سبيل الحق قد متنا كراما
مادت الارض بنا حين انتشت من دم القتلى حلالا وحراما
ليلي : شاعر معطاء

الاب : انه شاعر النيل الخالد الذي ظل شعره صوتا مدويا في الآفاق حتى
توفاه الله عام ١٩٣٢ مخلداً مع الخالدين . . . ليرحمه الله . . .

الختم

• أَحْمَدُ شَوْقِي

جلسة الاب وابنته ليلي

ليلى : « تقرأ في كتاب - مؤثرات

• • • • والله ان شوقي لشاعر وانه لأشعر مني • • • • وما كفرت بهذه

الحقيقة في شبابي وكهولتي ولا أريد أن أكفر بها في شيخوختي وأود

أن يعرفها الناس بعد مماتي »

ليلى : أتدري يا أبتني من قال هذا ؟

الاب : (ضاحكا) بدأت تختبريني يا لعينة • • • • أنا الذي علمتك قراءة الادب؟

ليلى : (تضحك) معذرة يا أبتني • • • • وهل تظن ان هذا قصدي ؟

(يضحكان)

الاب : هذا قول حافظ ابراهيم في أحمد شوقي • • • • ولقد أصاب الرجل

الحقيقة فعلا •

ليلى : لقد بدا لي يا أبي من الكتاب الذي أقرأه الآن عنه ان الاجماع يكاد

ينعقد له •

الاب : فعلا فانه كان كذلك بلا ريب • • • • أما قال فيه المرحوم الناقد الكبير

ابراهيم عبدالقادر المازني :

صوت المازني :

« لقد كان شوقي عنوانا ورمزا في الشرق العربي كله ، وأكبر

ظني ان اسمه سيطر مذكورا في تاريخ عصره مهما بلغ من

اختلاف الناس في أمره فقد أصاب في حياته شهرة ، عسير جدا
أن يطمسها الزمن بسرعة • وليس من الممكن أن ينال أحد
مثل هذه الشهرة بغير حق أو مزية على الإطلاق •

ليلي : هذا رأي المازني فيه ؟

الاب : نعم ، في مقال كتبه عنه

ليلي : ان المازني كما يبدو كان من الادباء النقاد الذين لا ينال المرء رضاهم
بسهولة •

الاب : ذلك لانه - هو نفسه - كان من الأفذاذ

ليلي : ان له في هذا الكتاب رأيا مشابها في شعر شوقي وان غلبت عليه روح
النقد الادبي •

الاب : هكذا؟... للمازني نفسه ؟

ليلي : نعم

الاب : ماذا يقول فيه •

ليلي : يقول :

صوت المازني :

« كان شوقي أنضج شعراء طبقته • وكان أدقهم تعبيرا • وما
زال رأيي في شعره كما كان وهو انه كان في صدر حياته
أشعر منه في اخرياتها ، ولكنه في العهد الاخير كان أبلغ عبارة
وأعلى بيانا • وانه كان ذا حيوية عجيبة من ذلك انه اقتنع في
شيخوخته بأن نظم القصائد على الطريقة القديمة التقليدية ليس
يجدي فتحول الى وضع الروايات الشعرية التمثيلية وطمح في
أن يكون في الادب العربي كشكسبير في الادب الانكليزي »

الاب : رأي طريف • وحصيف أيضا •

ليلي : أنت - كما يظهر - معجب به كثيرا يا أبتني

الاب : ومن لا يعجب - يا ليلي - بأمر الشعراء

ليلي : اذا هلا حدثتني بالتفاصيل عنه ؟

الاب : ولماذا ما دمت تقرأين عنه .. ألا يكفيك كتابك ؟

ليلي : بل أريد المزيد ، ومنك بالذات

الاب : (ضاحكا) ومتى رددت طلبا لبنتي العزيزة

(يضحكان)

الاب : بقدر ما يتعلق الامر بحياته فقد تحدث عنها هو نفسه فقال :

صوت شوقي :

« ولدت في اسرة تنعم برغد العيش بالقاهرة عام ١٨٦٨ •
وكان جدي لابي قد اتى مصر مهاجرا يحمل توصية الى واليها
(محمد علي) وعمل في معية الوالي ولقد تخرجت في المدرسة
الخدوية ودخلت مدرسة الحقوق عام ١٨٨٣ ثم التحقت
بقسم الترجمة وتخرجت فيه الى ان ارسلني الخديو توفيق
سنة ١٨٨٧ لدراسة الاداب الفرنسية في مونبيليه وباريس •
ولقد زرت خلال هذه الفترة اقاليم فرنسا وانجلترا والجزائر •
وفي عام ١٩١٥ نفيت من مصر فاخترت اسبانيا محلا لاقامي
حتى أذن لي ولاة الامور في العودة فعدت اليها في نهاية
عام ١٩١٩ »

ليلي : هكذا اذا ، لقد نفي بالرغم من انه بدأ حياته في كنف حكام البلاد ؟

الاب : نعم ، فلقد غضب عليه الحكام لمواقف منه لم ترضهم ، وعندما عفوا

عنه وعاد الى بلاده ما استأنف حياته أفي قصر الملك ينشد الشعر في

الاعياد والمناسبات بل عاد حرا يتحدث في شعره الى العروبة باجمعها

وتجاوب في حنايا نفسه آمال الشرق ووالاه •

ليلي : هذا بديع من شاعر مثله

الاب : ولقد ظل كذلك وبنجمه يعلو ومكانته ترتفع حتى بويغ في عام ١٩٢٧

بامارة الشعر في مهرجان اقيم لهذه المناسبة حضرته وفود الدول

العربية وانشد فيه (حافظ ابراهيم) رائعته المشهورة ..

صوت حافظ :

« امير القوافي قد اتيت مبايعا

وهذي جموع الشعر قد بايعت ممي »

ليلي : هكذا ؟ . هذه مبايعة كريمة من رجل كبير ، كحافظ ابراهيم السدي
سبق أن حدثتني عنه وعن مكانته

الاب : هذا صحيح الا ان شوقي بها جدير فلقد نال اعجاب الجميع حتى
قال في شعره (اسماعيل صبري) وهو من كبار الشعراء يومذاك :

صوت اسماعيل صبري :

« مرجبا بالمقال سمحا كريما

لم يشبه هجو ولا ايذاء

ليلي : هذا تعريظ بديع

الاب : كيف لا ، وهو كذلك - من فرسان الحلبة

ليلي : وماذا عن جوانب شعره يا أبتاه فلقد شوقتني اليها كثيرا .

الاب : الواقع ان شوقي كان شاعرا فنانا ولم يكن صاحب مذهب فلسفي بل
ان ما كان يرد في شعره من معان هي حصيلة لخبرته واطلاعاته وثقافته .

ليلي : ومستوى فنه الشعري ؟

الاب : هذا ما لا شك في أبداعه وسموه وتفوقه فقارىء شعر شوقي يجد

فيه تجاوبا فكريا وعاطفيا لما يجول في نفسه وبلغته سهلة جزلة لا تنبو

عن الذوق او السمع مستساغة من الخاصة والعامة لكنها صعبة المحاكاة

ليلي : الظاهر ان في الكثير من قصائده ثراء في الموسيقى اللفظية .

الاب : بل لعله ثراء باذخ وليس ادل على ذلك من هذا العدد العديد مسن

قصائده التي اخذت طريقها الى الغناء .

ليلي : ها ، ها ، لقد نبهتني يا ابتي فعلا فأنني احفظ له الكثير في هذا المجال .

الاب : أرايت ؟ وهو في جميع شعره ينصح ويوجه وتأخذه الغيرة على ابناء

قومه ... اما صرخ مرة ينادى طالبا الالفه هدافا الى الونام بقصيدة
رائعة قال فيها :

صوت شوقي :

الى م الخلف بينكمو الاما وهذي الضجة الكبرى علاما ؟
وفيم يكيّد بعضكم لبعض وتبدون العداوة والخصاما ؟

ليلي : انه نداء رجل مخلص

الاب : بلا شك ... هو في شعره الوطني رائد مخلص وفي شعره الديني
يفيض حماسة لدينه الحنيف وعظفا على ابناء قومه ... وهو يصور اثر
الدين في حياة الشرق ، ومكاته العلية في نفسه فيقول :

- شوقي :

جاء النيون بالآيات فانصرفت وجئتنا بجديد غير منصرم
آياته كلما طال المدى جدد يزينه جلال العتق والقدم
يكاد في لفظه منه مشرفة يوصيك بالحق والتقوى وبالرحم
يا أحمد الخير لي جاء بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسول سمي

ليلي : اعتزاز كريم ... اقول يا ابتي ؟

الاب : نعم ؟

ليلي : وماذا عن فنه التمثيلي ؟

الاب : كل المحاولات التي سبقته لم يحقق اصحابها ما حققه في هذا المضمار

ليلي : اذا لقد وفق فيها ؟

الاب : هي خير ما كتب في العربية في هذا الفن وان اراد لها بعض النقاد

حظا اوفر من اسباب الفن التمثيلي الصرف

ليلي : الفن التمثيلي ؟ ... لا الشعري اذا ؟

الاب : طبعاً فهو في شعره من المبدعين ... وفي روايته (مجنون ليلي) و

(كليوباتره) و (قمبيز) وغيرها شعر يأخذ بمجامع القلوب . في

١٧٠
(مجنون ليلي) مثلا يترنم (قيس) وهو يسرى وحده في البقلاة في
هدأة الليل وسكونه :

- صوت - مع موسيقى آلة منفردة :

سجا الليل حتى هاج لي الشعر والهوى
وما اليد الا الليل والشعر والحب

١٧١
ملأت سماء اليد عشقا وارضها
وحملت وحدي ذلك العشق يا رب

الم على ابيات ليلي بي الهوى
وما غير أشواقى دليل ولا ركب

وبانت خيامي خطوة من خيامها
فلم يشفني منها جوار ولا قرب

١٧٢
اذا طاف قلبى حولها جن شوقه
كذلك يطفى الغلة المنهل العذب

يحن اذا شطت ويصبو اذا دنت
فياويح قلبى كم يحن وكم يصبو

الاب : وتقول (ليلي) لقيسها وقد التقيا في غربة :

صوت نسائي :

احق حبيب القلب انت بجانبي احلم سرى ام نحن متبهان

ابعد تراب المهدي من أرض عامر بارض ثقيف نحن مقربان

الاب : فينبهها (قيس) في رفق وحنان الى ان وطن المحبين هو حيث يجتمعان :

حنانك ليلي مالخل وخله من الارض الا حيث يجتمعان

فكل بلاد قربت منك منزلي وكل مكان انت فيه مكاني

ليلي : هذا بديع ... بديع

الاب : هذا نموذج واحد .. وهناك النماذج الاروع ... ولذلك يقول
فيه الشاعر الكبير (أحمد رامى)

صوت رامى :

ذاك شوقى ومن كشوقى اذا غنى فغنى بشعره الحاديان
ملهم بالبيان سحرا وبالحكمة نورا يشع بالايمان
يقبس الخاطر السننى فلا يلبث حتى يصوغ فيه المعانى
ذاك فيض الالهام يوحى الى النفس التغنى بهاتف الوجدان

الاب : وهكذا بقى طيلة حياته علما خفاقا في دنيا الشعر العربي . وعندما
توفاه الله في عام ١٩٣٢ دوت صيحة الفجيعة في الآفاق تنهات بحرقه .

صوت مضخم :

« لئن مات شوقى الذى يحده الجسد . فليحى شوقى
شعرا طليقا في الارض وروحا طليقة في السماء »

الاب : وردد الشعر صداها باسى ممض ولوعة باكية

- صوت اخر :

« ومضى الطائر الذى كان يشدو

في سماء المنى بعذب الاغاني »

موسيقى الختام

● أبوالقاسم الشبلي

- يسمع مقطع من قصيدة (ارادة الشعب) ينشد مع الموسيقى

- جلسة الاب وابنته ليلي -

(عندما يتلاشى الانشاد تدريجيا يدخل الأب/مؤثرات)

الأب : (مداعبا) ... هكذا يا ليلي ؟ ما هذا الانصات كله ... يبدو أنك
معجبة أشد العجب . (يضحك) .

ليلى : ان شعرا - كهذا - يا أبتى ، له في نفسى أطيب الأثر .

الاب : هذا أمر يفرحني ...

ليلى : حقا ؟

الاب : كيف لا ، هلا أسر وانا ارى ابنتي الحبيبة تسمع الشعر وتتذوقه ؟

ليلى : (ضاحكة) شكرا يا أبتى ... الواقع اننى وجدت في هذه القصيدة
مفاهيم ناجحة للحياة .

الاب : استتاج ذكي

ليلى : (تضحك) تداعبني .. اليس كذلك ؟

الاب : لا والله ... بل اننى اعني ما اقول

ليلى : (تترنم) - مرودة

اذا الشعب يوما اراد الحياة فلا بد ان يستجيب القدر

ولا بد لليل ان ينجلي ولا بد للقيد ان ينكسر

الاب اعجبك هذا ؟

ليلي : جدا

الاب : ان في شعره من أمثال هذه المعاني المطلقة الكثير

ليلي : هذا بديع

الاب : انه يقول - مثلا - في احدي قصائده

- صوت الشابي : -

خلقت طليقا كطيف النسيم وحرا كنور الضحى في سماء
تفرد كالطير أنى اندفعت وتشدو بما شاء وحي الاله
وتمشى كما شئت بين المروج وتقطف ورد الربى في رباه
فما لك ترضى بذل القيود وتحنى لمن كبلوك الجياه
وتقنع بالعيش بين الكهوف فأين النشيد وأين الأبياء ؟
الا انهض وسر في سبيل الحياة فمن نام لم تنتظره الحياه
الى النور ، فالنور عذب جميل ، الى النور فالنور ظل الاله

- موسيقى مناسبة -

ليلي : ذات المعاني وعين المفاهيم التي بها ينادي ... ترى يا ابتي ، لمن كان

يوجه الشاعر النداء ؟

الاب : الشابي شاعر تونسي ... وكان يخاطب ابناء بلاده ، تونس الخضراء

طبعا الا ان نداءات كهذه لا تقتصر على بلاده وحدها ... فهو عربي

تعني بمجدا امته واستنهض همم أبنائها في كل مكان .

ليلي : تونسي هو اذا ؟

الاب : نعم ، ففي تونس ولد وبها نشأ ... كان ابوه قاضيا من الاعلام

ولقد عني بتربيته وتأديبه ، ولقد قال عنه ابو القاسم يوما :

- ابو القاسم :

« انه افهمني معاني الرحمة والحنان ، وعلمني ان الحق خير ما
في هذا العالم واقدس ما في هذا الوجود . »

الاب : ولقد تنقل الشابي في رحاب تونس زمنا طويلا واكسبته تجارب
الحياة تدفقا في الشاعرية وازدهاراً في الفن وسعة في الافق ورحابة في
الفكر .

ليلي : وماذا عن اعماله الادبية يا ابتي ؟

الاب : كانت اولى نشاطاته في الصحف في حوالى عام ١٩٢٦ وفي عام
١٩٢٧ ظهر شعره مجموعا في المجلد الاول من كتاب «الأدب التونسي»
تأليف زين العابدين السنوسي . وفي السنة التالية نشر كتابه (الخيال
الشعري عند العرب) .

ليلي : نشاطات ثرة منذ البداية

الاب : نعم ، الا ان المؤسف في الامر انه لم يكتب لها الاستمرار
ليلي : لماذا ؟ ... هل ترك الشعر ؟

الاب لا . بل هو المرض اللعين .. فلقد تضخم قلبه وهو لما يزل في بواكير
شبابه .

ليلي : هكذا ؟ ... هذا مؤسف

الاب : والمؤسف اكثر منه ان مرضه كان قاسيا ... فلقد قضى عليه في
مبعدة الشباب

ليلي : ... موهبة غضة ، كان من الممكن ان ترتاد آفاقا .

الاب : هذه مشيئة الله

ليلي : اقول يا ابتي ...

الاب : نعم .

ليلي : ترى هل أقصر شعر الشابي على الجانب الوطني ؟

الاب : بالعكس ففي شعره تناول العديد من أغراض القريض ... اسمعيه

يتحدث عن جبال تونس ومراعيها حديث الفنان حامل الريشة الملونة
... انه يقول :

أقبل الصبح جميلاً يملأ الأفق بهاء
فتمطى الزهر والطير وامواج المياه
قد أفاق العالم الحي وغنى للحياة
فأيقني يا خرافي واهرعني لي يا شياه

* * *

وامرحي ماشئت في الوديان او فوق التلال
واربضي في ظلها الوارف ان خفت الكلال
وامضغي الاعشاب والافكار في صمت الظلال
واسمعي الريح تغني في شماريخ الجبال

* * *

ليلي : هذا شعر رائع

الاب : انه من قصيدة اسمها (من أغاني الرعاة) وختمها بقوله :

لك في الغابات مرعاك ومسعاك الجميل
ولي الانشاد والعزف الى وقت الأصيل
فاذا طالت ظلال الكلال الغض الضئيل
فهلمي نرجع المسعى الى الحي الجميل

* * *

ليلي : أقول الحق يا ابتي ، ان الشاعر في وصفه لا يقل - ابدا - عما هو
في وطنياته مبدع في هذه وتلك

الاب : وهكذا هو في كل شعره ... وقراءة لديوانه (اغاني الحياة) تطلع
القارئ على نماذج جميلة من مجالي فنه .

ليلي : (اغاني الحياة) ديوانه الاخير ؟

الاب : نعم فلقد شرع بجمعه عام ١٩٣٤ لكن المنية عاجلته فصدر بعد موته •
انه - في الواقع يسجل للشابي فكره وتجاربه وتجليه في ابيات
قصيده ... وان أنس لا انس قصيدة قرأتها فيه يقول فيها :

الشابي :

ان هذه الحياة قيثارة الله واهل الحياة مثل اللحون
نغم يستبي المشاعر كالسحر وصوت يخل بالتلحين

ليلي : نظرة الى الحياة عذبة

الاب : وله - كذلك - نظرات مغايرة ... فهو كأي نفس شاعرة حساسة
فرح فغنى وتالم فيكى واستاء فيس • وهكذا النفوس الشاعرة دائما
وأبدا مرايا صقيلة تعكس مرثيات الحياة •

ليلي : ... فعلا هكذا هم الشعراء

الاب : ارأيتِ ؟ ... انه يرثي أباه رثاء الجزع ، فينادي (الموت)
بقلب جريح ويقول :

- الشابي :

يا موت ماذا تبغني مني وقد مزقت صدري
ان كنت تطلبني فهات الكأس ، أشربها بصبر
او كنت ترقبني فهات السهم ، أرشقه بنحري
خذني اليك فقد تبخر في فضاء الهم عمري

ليلي : هذا منتهى الاسى •

الاب : فعلا ... ولكنه يقول ، مراجعا نفسه وموقفه ، في قصيدة اخرى :

- الشابي :

اسكني يا جراح واسكني يا شجون
مات عهد النواح وزمان الجنون

واطل الصباح من وراء القرون
في فؤادي الرحيب معبد للجمال
شيدته الحياة بالرؤى والخيال
فلوت الصلاة في خشوع الظلال
وحرقت البخور واضأت الشموع

ليلي (مبتهجة) ... بديع ... بديع ... انه انفتاح جميل للحياة من بعد
ياس قاتم

الاب : بل ان له في شعره انطلاقات اخرى اكثر انفتاحا ... اسمعيه يناجي
حبيته بشوق الملهوف فيقول :

- الشاب :

عذبة انت كالطفولة كالأحلام كاللحن كالصباح الجديد
كالسما الضحوك كالليلة القمرء ، كالورد ، كابتسام الوليد
يالها من وداعة وجمال ، وشباب منعم املود
اي شيء تراك ، هل انت (فينوس) تهادي بين الوري من جديد
انت من انت ؟ انت رسم جميل عبقرى من فن هذا الوجود
فيك ما فيه من جمال وعمق وغموض مقدس معبود

ليلي : - تضحك -

الاب : ها . ؟ . ارا لك تضحكين

ليلي : أنها النفوس الشاغرة كما قلت يا ابتي

الاب : تعين ...

ليلي : (مكلمة) اعني هذه المفارقة الكبرى بين ذلك اليأس المرير وهذه
الأحلام المجنحة

الاب : رحمه الله ، فقد كان غاية في الرقة والاحساس المرهف ، ولذلك تجدينه

وقد أحسن بنهايته المحتومة المبكرة بعد ان نقلت عليه العلة ، يرثي نفسه

رثاء من يستشعر الخاتمة ويأسى على فراق الدنيا ... انه يقول :

ها انت ذا قد اطبقت جفنيك احلام المنون
وتطيرت زمر الملائك حول مضجعتك الامين
ومضت بروحك للسماء عرائس النور الحبيب
يحملن تيجانا مذهبة من الزهر الغريب
وتفرق الناس الذين الى المقابر شيعوك
ونسوك من دنياهمو ، حتى كأن لم يعرفوك

الاب : (•••) لكن هناك قلبا لم ينسه ولن ينساه ، ذلك هو قلب الوالدة
الحنون ، فيذكره بو القاسم ذكر الممتن المعترف بالجميل ، ويصور في
أبيات رائعة تلك الامومة الخالدة :

- صوت الشابي :

الا فؤاداً ظل يخفق في الوجود الى لقاءك
ويود لو بذل الحياة الى المنية وافتدك
فاذا رأى طفلاً بكاك ، وان رأى شبحاً دعاك
يصغى لصوتك في الوجود ، ولا يرى الا بهاك
اعرفت هذا القلب في ظلماء هاتيك اللجود
هو قلب امك •• امك السكرى باحزان الوجود

ليلي : ••• مسكين

الاب : وعندما اطبق الموت جفونه عام ١٩٣٥ وهو لم يتعد السابعة والعشرين
من عمره ردد الصدى بيته المشهور الذي ادرك فيه واقعا طالما آلمه •••
- الشابي :

الناس لا ينصفون الحي بينهم
حتى اذا ما توارى عنهم ندموا

الختام

● جميل صدق الزهاوي

- صوت متهدج ينشد -

ليس ليل مثل ليلي ليس يوم مثل يومي
انما أهملني في ساعة (م) الحاجة قومي

- موسيقى -

انتقاله ، الى حديث الاب وابنته (ليلي)

ليلي : أسعدت مساء يا أبتني

الاب : ومساؤك اسعد يا بنيتي ... ها ماذا وراء هذه الزيارة المتأخرة
(يضحك) ... لقد حسبك أخذت الى النوم .

ليلي : لقد انتظرتك طويلا يا أبتني وانت ما زلت منصرفاً الى كتابك في
غرفتك . انسيت اننا اليوم على موعد ؟

الاب : اننا اليوم على موعد ؟

ليلي : كيف لا . يبدو انك نسيت فعلا . أما وعدتني بحديث اخر عن
الخالدين الليلة ؟

الاب : ها .. ها .. حقا . لقد تذكرت . ولقد جئت يا ليلي في الوقت
المناسب فعلا .

ليلي : كيف يا أبتني .

الاب : اننا اليوم يا ابنتي نمر بمناسبة تعيد ذكرى أحد اولئك الاعلام
الراجلين .

ليلي : ومن هو يا أبتى •

الاب : انه الشاعر العراقي المرحوم جميل صدقي الزهاوى الذى توفاه الله
في الثلث الاخير من شباط عام ١٩٣٦ - أي قبل ثلاثين سنة كاملة •

ليلي : ومن هو الزهاوى يا أبتى •

الاب : لا ... هذا كبير ... اتجهلين يا ليلي حتى من هو الزهاوى •

ليلي : - ضاحكة - معذرة يا أبتى ... انما قصدت تفاصيل وافية عنه •

الاب : في هذه الحالة ذلك لك •

ليلي : شكرا يا أبتى ... اني منصتة اليك •

الاب : فيما يتعلق بنشأته وحياته ، المعروف انه ولد في بغداد عام ١٨٦٣
وتلقى العلم على يد أبيه (محمد أفندي فيضي) الذى كان يتسنم
منصب الافتاء في بغداد وقد اشتهر بالزهاوى نسبة الى (زهاو) من مدن
بلاد فارس موطن جدته لآبيه •

ولقد أجاد اللغات العربية والكردية والفارسية والتركية واشتغل في بدء
حياته العملية بالتدريس ، ولكنه ما لبث أن ضاق به المقام في بلاده
فرحل ، الى استانبول وفي ظنه انها افضل من العراق ،
لكنه لم يلبث ان تبين الحقيقة المرة عندما وجد ان جو العاصمة
العثمانية أشد نكدا من عاصمة بلاده •

ليلي : وماذا عمل اذا •

الاب : لقد ضاق ذرعا كذلك فرحل من الاستانة قاصدا اليمن لكن السلطان
العثماني (عبد الحميد) أستدعاه ثانية الى العاصمة العثمانية وحرّم عليه
مغادرتها •

ليلي : ولماذا يا أبتى •

الاب : لقد كان السلطان يخشى التجاء الشاعر الثائر الى (مصر) حيث يفسح
المجال لقلمه في مصاولة الاستبداد •

ليلي : وهكذا ظل في الاستانة •

الاب : لقد حدث ما لم يكن في حسابان السلطان •

ليلي : كيف يا أبتني •

الاب : لقد خلع السلطان من عرشه ••• وبذلك تمكن الشاعر الزهاوي من

استعادة حريره في الترحال فعاود الرحيل الى مصر وغيرها من بلاد

الشرق الى أن انتهى به المطاف - مرة أخرى - في بغداد •

ليلي : وما هي سمات شعره وأغراضه يا أبتني •

الاب : في شعر الزهاوي سمات مميزة لعل أهمها اهتمامه بالشرق العربي وما

كان يعانيه في ذلك الوقت من محن وازراء •

الاب : انني اعرف انه تبني قضية المرأة •• أليس كذلك يا أبتني ؟

الاب : - ضاحكا - باعتبارك امرأة؟!

ليلي : - تضحك -

الاب : فعلا يا ليلي • لقد تبني المرحوم الزهاوي قضية المرأة فلقد هالسه

جهلها واهمال حقوقها فنادى بأعلى صوته •

- صوت الزهاوي -

يرفع الشعب فريقا ن أنات وذكور

وهل الطائر الا بجناحيه يطير

ولقد أكد دعوته من أجل ان تنال المرأة حقوقها كاملة وعانى من جراء

ذلك العناء الكبير •

ليلي : وأظن أنه عانى كذلك بسبب مواقفه الوطنية ودعوته الاصلاحية ،

أليس كذلك يا أبتني •

الاب : هذا واقع معروف • وفي شعره أكثر من دليل على هذا كما أن

دعوته من أجل أن تنال البلاد حقوقها عالية الصوت في شعره •

ليلي : نعم ، هذا ما سبق لي أن سمعته عنه

الاب : انه يقول مثلاً

- صوت الزهاوي -

ليس الحياة سوى نزاع دائم
يا للضعيف به من الجبار
الفوز للجلد الجريء فؤاده
والويل كل الويل للخوار

الاب : ويقول :

- صوت الزهاوي -

لا تسكت الحق نار
للقارعات تصوت
يموت للحق خلق
والحق ليس يموت

ليلي : وهل في شعره أغراض أخرى غير انتصاره لقضايا الوطن ودفاعه
من أجل حقوق المرأة ؟

الاب : كيف لا . فلقد كان رحمه الله منتجاً غزير الانتاج ، ولقد تناول
الكثير من أغراض الشعر كما أنه زج الافكار العلمية والآراء الفلسفية
في بعض شعره .

ليلي : هكذا ؟!

الاب : نعم ، وهو بالاضافة الى ذلك كله وكأي شاعر مرهف
الحس ذواقاً للجمال أحب الطبيعة ومباهجها ونظم فيها الكثير من
شعره .

ليلي : مثلاً يصف طبيعة بلادنا يقول :

- صوت الزهاوي -

انت مما تبدينه من صفاء
يا سماء العراق خير سماء

انظريني فقد أحبك قلبي
وأحبتك مثله حَوْبًا

انظريني اذا العنادل غنت
سحرا فوق منكب الشجراء

انظريني ليلا اذا الشمس غابت
بعيون النجوم في الظلماء

انظريني اذا الطبيعة أصغت
في الدياجي الى خرب الماء

انظريني اذا الخريف تراءى
اسياً من أشجاره الجرداء

الاب : ... وهكذا يسترسل في وصفه لمجالي الجمال في طبيعتنا الساحرة •

ليلي : نمة أشياء آخر يا أبتني

الاب : من أغراض شعره ؟ ... هناك الكثير يا ليلي

ليلي : ما هذا الذي قصدت يا ابني

الاب : اذاً ماذا أبتني

ليلي : لقد سمعت وقرأت ان الشاعر الزهاوي كان في صراع دائم من أجل

الابقاء على مكانة الصدارة في الشعر يتسنىها هو وحده •

الاب : هذا صحيح يا ابنتي

ليلي : وكتب بعض النقاد ما يفهم منه ان شعره لم يكن بالرائع النادر

وان عليه مأخذ كثيرة •

الاب : دعيني أوضح لك الامر •

ليلي : تفضل يا أبتني •

الاب : الواقع ان الزهاوي كان حريصا كل الحرص على مكانته الشعرية

وانه وقف من الرصافي مواقف معروفة يوم بدأت مواهب الرصافي

تنضج وأخذ شعره ينتشر •

الا أنه مع ذلك كله انسان طيب القلب مخلص لفنه حريص، على اداء رسالته الشعرية •

ليلى : وفيما يتعلق بفنه الشعري يا أبتى

الاب : الواقع يا ابنتي ان للزهاوي شعرا جيدا وله من القصائد ما يمكن ان يؤاخذه عليها النقاد • ولكن اتدرين لماذا عد جميل صدقي

الزهاوي من بين الاعلام في أدبنا الحديث ؟

ليلى : لماذا يا أبي ؟

الاب : لانه يا ابنتي من طليعة الرواد الذين مهدوا لنهضة الشعر وتحرره

من الجمود الذى اعتراه - يومذاك - والموضوعات التقليدية التي غدت

محوره ••• ليرحمه الله جزاء ما أدى من خدمة للادب والوطن

والحقيقة •

ليلى : ليرحمه الله •

- الختام -

● مُصْطَفَى صَادِقِ الرَّافِعِيِّ

- جلسة الاب وابنته ليلى -

الاب : (وكأنه يقرأ في كتاب)

« ان الرافعي ليس من طبقة الموظفين الذين تعينهم الوزارة بهذه القيود ... ان للرافعي حقا على الامة ان يعيش في أمن ودعة وحرية .. ان فيه قناعة ورضى وما كان هذا مكانه ولا موضعه لو لم يسكن اليه .. دعوه ان يعيش كما يشتهي ان يعيش واطركوه يعمل ويدع لهذه الامة في ادابها ما شاء ان يسدع والا فأكفلوا له العيش الرضي في غير هذا المكان »

ليلى : من قال هذا يا أبتى ؟

الاب : الذي قاله يا ابنتي الشاعر (حفي ناصيف) الذي كان يومئذ مفتشا بوزارة (الحقانية) بمصر وقد ذهب ليحقق في شكوى عدم احترام الرافعي لمواعيد العمل حيث كان كاتباً صغيراً بمحكمة (طنطا) الاهلية بمصر يومئذ .

ليلى : هذا تميم لطيف .

الاب : كيف لا والمفتش نفسه كان شاعراً يثمن الموهبة ويقدر اصحابها .
ليلى : اذا فالرافعي الاديب كان موظفاً صغيراً في بدء حياته .
الاب : ولقد بقى كذلك حتى النهاية .

ليلى : هكذا ؟ .. وهو احد اعلام النهضة الادبية في اوائل هذا القرن .
الاب : نعم فلقد عاش معظم سني حياته قائماً بركنه الصغير في محكمة طنطا

يتقاضى مرتبا لا يكاد يُقيمُ أوده •

ليلي : مسألة لا تخلو من المفارقة •

الاب : لا استطيع ان اقول لك يا ابنتي ، لا فليس هو وحده من الخالدين

الذين لم تنصفهم الايام •• بل أن تاريخهم يذهب الا أن الذين أنصفوا

كانوا القلة القليلة •

ليلي : هذا مؤسف •

الاب : لا تنسي يا ليلي أحكام الظروف •• فان للزمن الذي عاصروه أثره

الكبير في ذلك كله •

ليلي : هذا صحيح •

الاب : بلا شك •

ليلي : اقول يا ابتي •••

الاب : •• نعم •••

ليلي : اردت ان اسألك عنه تفصيلا •• ترى ماذا عن حياته الخاصة ؟

الاب : حياته حياة اي فرد من سواد الناس • ولد عام (١٨٨٠) في مديرية

القليوبية بمصر ونشأ في مدينة (طنطا) حيث عاش أبواه وماتا ولم

تمهله الاقدار لاتمام دراسته فقد أصيب في مراحل الدراسة الاولى

بمرض خطير أفقده سمعه •

ليلي : فقد سمعه ؟ •• اذاً كيف بلغ المرتبة الكبيرة التي حققها في دنيا

الادب ؟

الاب : بالدراسة الخاصة والتبع الشخصي •• لقد عكف في بيته يدرس

ما حوت مكتبة ابيه من تراث العلوم الدينية والفقهية واللغوية • ذلك

ان اسرته معروفة بأهتمامها في مضامير الفقه والشرع واللغة •

ليلي : يبدو لي يا ابنتي ان لمرضه الاثر الكبير في سلوكه الذي عرف عنه •

الاب : تعين انعزاله عن الناس ؟

ليلي : نعم •

الاب : بلا شك • كان له الاثر الكبير في هذا السلوك كما كان له الاثر

الأكبر في انقطاعه الى الدرس والتتبع .

ليلي : لقد كانت له اهتمامات معروفة في المضممار اللغوي كما اعرف . اليس كذلك يا ابتي ؟

الاب : بالضبط . فلقد حمل راية اللغة ووضع أمر خدمتها هدفا يسعى اليه . حتى انه قال مرة

- الرافي -

« القبلة التي اتجه اليها في الادب انما هي النفس الشرقية في دينها وفضائلها فلا أكتب الا ما يبعثها حية ويزيد في حياتها وسمو غايتها ويمكن لفضائلها وخصائصها في الحياة ولذا لا أمس من الاداب كلها الا نواحيها العليا ثم اني يخيل الي دائما اني رسول لغوي للدفاع عن القرآن ولغته وبيانه » .

ليلي : هذا تفرغ مخلص لهدف واضح .

الاب : فعلا . ولقد عمل من اجل ذلك طول حياته .

ليلي : الظاهر اذا ان اهتماماته الشعرية سبقت هذه المرحلة .

الاب : الواقع أنه كان - في البداية - يعد نفسه ليكون أحد فحول الشعراء .

ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم ولقد قطع - فعلا - مرحلة طويلة في هذه الطريق حتى صقلت

موهبته ونضجت .

ليلي : وهل نشر شعره ؟

الاب : طبعا لقد اخرج للناس ديوانا في ثلاثة أجزاء ثم أتبعه بديوان آخر .

ليلي : هذا بديع ، كنت أحسب انه بالنسبة للشعر من الهواة .

الاب : الواقع انه بعد هذه المرحلة عاد واحل النثر من اتاجه المكان الاول ،

الا ان الواضح في اسلوبه هو غلبة الشاعرية عليه ، فهو ناثر وشاعر ،

وكاتب يكتب بأسلوب الشعراء .

ليلي : وشعره يا ابتي . هل عُرف وانتشر على الالسن .

الاب : المعروف انه في تلك الفترة من حياة الرافي كان الشرق ينفض
عن نفسه غبار سبات عميق اخذ يفيق منه • وقد دبت في اوصاله
روح جديدة واخذ ينبثق في ارجائه وعي جديد •

ليلي : وهل تأثر الرافي بهذه المرحلة ؟

الاب : تأثر وتأثر • ولذلك صار شعره اناشيد الشباب المتطلع لغده
المزدهر •

ليلي : هذا امر جميل من شاعر مثله •

الاب : بدون ريب • ولبعد المدى الذي حققه في هذا المضمار لقب
بشاعر الاناشيد •

ليلي : او تتذكر يا ابتي شيئا من هذه الاناشيد •

الاب : هي كثيرة يا ليلي ومشهورة أيضا • ولعل أشهر أناشيده الذي صار
انذاك نشيدا وطنيا ثم نشيدا لكشافة مصر • ثم نشيدا قوميا • ذلك
الذي يقول فيه :

- الرافي -

اسلمي يا مصر اني الفدا ذي يدي انمدت الدنيا يدا

ابدا لن تستكيني ابدا انني ارجو مع اليوم غدا

الاب : وعندما انبثقت ثورة الشعب عام ١٩١٩ عبر الرافي عن شعوره
اتجاهها بنشيد قال فيه :

- الرافي -

حُمَاة الحمى يا حُمَاة الحمى هلُموا هلُموا لمجد الزمن

لقد صرخت في العروق الدما نموت • نموت • ويحيا الوطن

ليلي : اناشيد تفيض حياة ، اذاً هو مبدع في الشعر كما ابداع في النثر •

الاب : ان نثره يا ابنتي نسيج خاص ، فهو جزل العبارة قوي السبك بليغ

اللغة مشرق الاسلوب مرهف الاحساس مصور بارع .. وانني ان
انس لا انسى ما جاء في مقدمة كتابه المشهور (المساكين) والتي يقول
فيها ...

- الرافي -

(هذا كتاب حاولت ان اكسو الفقر من صفحاته مُرَقعة جديدة ، فقد
والله بليت اثواب هذا الفقر وانها لتسدل على اركانها مزقا متهدلة
يمشى بعضها في بعض وانه ليلفعا بخيوط من الدمع ويمسكها برقع
من الاكباد ويشدها بالقطع المتنافرة من حسرة الى امل وامل الى خيبة
وخيبة الى وهم) •

ليلي : هذا اسلوب بليغ فعلا •

الاب : كيف لا يا ابنتي والرافي من سادة القلم •

ليلي : وهل جند يا ابتي طاقاته كلها لخدمة أهدافه تلك التي حدثني عنها ؟

ام تناول اغراضا غيرها •

الاب : تعين مجالات ادبه الاخرى ؟

ليلي : نعم •

الاب : الواقع يا ابنتي ان فن الرافي تجلى في أروع صورته عندما

كتب عن حبه •

ليلي : لقد احب اذا ؟

الاب : احب حبا عذريا نادر الوجود في هذا العصر •

ليلي : ومن هي التي احب يا ابتي ؟

الاب : كانت أدبية فيلسوفة شاعرة ، ولقد نصبت في طريق هذا الحب

عقبات كبار • لقد عرفها (صالونها) الادبي الذي كان يقصده أدباء

وشعراء القاهرة ثم اتصلت بينهما الاسباب وما اكثر ما انقطعت وعند

الانقطاع كان يلجأ الى القلم ليبيها نجواه في آيات من الادب الرفيع •

اسميه يقول لها في رسالة ...

« لقد وضعك حسنك في طريقي موضع البدر يرى ويحب ولا تناله يد • ولا تعلق بنوره ظلمة نفس • لكن كبرياءك نصبتك نصبة الجبل الشامخ كأنه ما خلق ذلك الخلق المنتثر الوعر الا لتدقَّ به قلوب المصعدين فيه • كوني من شئت أو ما شئت خلقا مما يكبر في صدرك أو مما يكبر في صدري • كوني ثلاثا من النساء كما قلت أو ثلاثة من الملائكة ولكن لا تكوني ثلاثة آلام • انفخي نفخ العطر الذي يلمس الروح واظهري مظهر الضوء الذي يلمس بالعين ولكن دعيني في جوك وفي نورك • واصعدي الى سمائك العالية ولكن البسني قبل ذلك جناحين • كوني ما أردت نفسك ولكن اشعري نفسك هذه اني انسان • »

ليلي : رائع فيما صور •• لم تقل لي يا ابتي من هي التي فتنته ؟
الاب : انها يا ابنتي (مي زيادة) وهي ممن ساهم كثيرا في ازدهار رحاب الادب العربي الجديد يومذاك •

ليلي : ولماذا لم يتزوجها مادام قد فتن بها الى هذا الحد ؟
الاب : قلت لك انه اعترضته عقبات جسام • ومع ذلك فقد كاد الزواج ان يتم بينهما ولكن أهلها ادعوا مرضها ونقلوها الى مصحة خارج البلاد •

ليلي : شيء مؤلم ••
الاب : وهو كذلك • لقد ظل الرافعي مخلصا لعهد راضيا بحبه العذري الى ان مات •

ليلي : وهل مات مبكرا يا ابتي ؟
الاب : انتقل الى جوار ربه عام ١٩٣٧ وهذا يعني انه كان في حدود السابعة والخمسين •

ليلي : عمر قصير •

الاب : ولكنه حافل فقد خلف ثروة أدبية وشعرية ضخمة بالاضافة الى
بحوثه وأسفاره •

ليلي : مثل ماذا ؟

الاب : مثل تاريخ آداب العرب واعجاز القرآن واوراق الورد والسحاب
الاحمر وغيرها كثير •

ليلي : هذا انتاج غزير ••

الاب : ذلك لان منتجه يا ابنتي كان غزيرا ••• رحمه الله •

— الختام —

• فهمي المدرس

جلسة الاب وابنته ليلي

يسمع صوت فتح وغلق باب :

(تتقدم خطواته داخلا) ••• ما شاء الله ••• ما شاء الله ••• ما هذا الاستعراق والانصراف (يضحك) يبدو ان هواية القراءة والتتبع بدأت تسيطر عليك وتستنفد فراغك •

ليلى : (تضحك) هكذا علمتني يا ابنتي ••• أليس كذلك •
الاب : وهذا ما يثلج صدرى ويبعث السرور في قلبي ••• لمن تقرأين اليوم ؟
ليلى : من تظن ؟ ••• لا أظنك ستحدس لمن اقرأ • فهو كاتب عراقي ما سمعت باسمه قبل اليوم الا عرضا •

الاب : كاتب عراقي !؟

الاب : في أية فترة عاش ، وأى الميادين تناول قلمه ؟
ليلى : هذا هو بالضبط ما كنت أريد ان أسألك عنه لكي أعرف ما اجهله عن الكاتب الجزل فهمي المدرس •

الاب : فهمي المدرس !! ••• ليرحمه الله ، فلقد كان احد اعلام عصره المبرزين •

ليلى : خلاصة الموضوع يا أبتى أن هذا الكتاب وعنوانه (مقالات) وقع بيدي صدفة عن طريق زميلة لي في المدرسة ••• ولقد أعجبتني المقالات من النظرة الاولى فاسترسلت في قراءتها •

الاب : ذلك حق فاسلوبه اخاذ ممتع
ليلي : نعم ... وهذا ما دفعني الى التساؤل عن كاتبها الكبير ... استمع اليه
يا أبتى كيف يعرض فكرته في مقالة له بعنوان (الانتداب والاخلاق)!

- فهمي المدرس -

« ... الاخلاق هي التي تقلب الشعوب ذات اليمين وذات الشمال
وهي التي تهيمن وتسيطر ، وترفع وتخفض ، تفقر وتغني ، تعز
وتذل ، وتبدى وتعيد . وهي التي تدبر أساليب الوئام ، والوفاق
وتثبت أواصر الحب والأخاء حتى بين الخصوم والاعداء ، وتبعث بين
الملايين من البشر نفسا عظيمة تسطر آيات الشرف الباذخ والحب
الرفيع على نواحي الانسال والاجيال ، وهذه هي الحكمة البالغة ، في
قوله « تخلقوا بأخلاق الله » .

الاب : بديع ... بديع فعلا ... وليس بمستغرب هذا على المدرس ، فهو
سيد من سادات القلم .

ليلي : هكذا يبدو

الاب : بدون ادنى شك

ليلي : وما شككت أنا قط ، انما أردت أن اتهم لك سماع هذه الفقرة الجزلة
الاسلوب الدقيقة المعنى من نتاج الرجل .

الاب : ... تفضلي ... تفضلي

ليلي : انه - يا أبتى - يتم فكرته بقوله :

- فهمي المدرس -

« ... وما من أمة اجترمت الجرائم ، واتسمت بالمعائب ، والتصق بها
العار ، وذافت وبال الذل والخنوع الا وفساد الاخلاق قائدها ، وهو
الباعث لتفسيخها وانحلالها ولذلك بنيت الاديان على مبادئ عظيمين :
معرفة الخالق وتهذيب الاخلاق ومشت مع الانسان في تطوراته حتى
بلغ أقصى مراتب الكمال في أمرى المعاشي والمعاد وذلك هو سر البعثة

النبوية المتوه عنه في قوله (انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق) .

ليلي : أسمعت يا أبتى ؟

الاب : نعم يا ليلي ... وهذه الجزالة والفكرة الواضحة والاسلوب المميز ليست غريبة على قلم فهيمي المدرس .

ليلي : أقول يا أبتى ...

الاب : نعم ؟

ليلي : .. أردت أن أسأل ، كما أخبرتك ، عن جوانب حياة الكاتب الخاصة ومجالات نشاطاته .

الاب : « لعل أصدق ما يوصف به (فهيمي المدرس) هو انه كان يعكس في شخصه المثال الصادق للمثقف العراقي في مطلع هذا القرن وأواخر القرن السابق عندما كانت الثقافة العراقية في ذلك مزيجاً مختلطاً من ثقافات مختلفة .

ليلي : وماذا عن حياته يا أبتى ؟

الاب : كان والده عبدالرحمن المدرس (أحد كبار القضاة) وعلى يده درس مقدمات العلوم ثم أكملها في المدارس العلمية على أكبر علماء العصر يومذاك .

ليلي : كانت دراسته اذاً دينية

الاب : في البدء كانت كذلك ، ثم أخذ الفنون عن الاختصاصيين وأتقن غير لغته العربية اللغتين التركية والفارسية وبرع في آدابهما كما تعلم اللغة الفرنسية .

ليلي : مقدرة مرموقة بدون شك

الاب : بدون شك ، ولذلك أختير للمناصب البارزة وهو لم يزل في الحادية والعشرين من عمره فعين مديراً لمطبعة الولاية في بغداد ومحرراً لجريدة الزوراء ثم عهدت اليه مهام تدريس اللغات في المدارس المتقدمة

وانتخب عضوا في مجلس معارف بغداد ، وهكذا راح يتحمل اعباء

المسؤوليات وهو في سنه المبكرة •

ليلي : هذا كان في العهد العثماني طبعاً

الاب : طبعاً ، وهو بعد اعلان الدستور العثماني تقلب في كراسي الاستاذية

في الكليات المختلفة مثل كلية الآداب والألسنة والالهيات وقد عرفته

جامعة الاستانة استاذاً لتاريخ الآداب العربية مدة طويلة •

ليلي : نشاطات علمية بارزة

الاب : نعم ، فلقد كان الرجل في عداد علماء عصره البارزين وقد ساهم

مساهمات بارزة في خدمة المعارف في العهد العثماني •

ليلي : وبعد هذا العهد يا أبتى ؟

الاب : على أثر تأسيس الحكومة العراقية في (٢١ اب ١٩٢١) عاد الى العراق

وتسبم منصب رئاسة الأمانة في البلاط •

ليلي : في البلاط !؟

الاب : نعم ، لكن المعروف عنه انه انتقل بشجاعة من بلاط الملك الى صفوف

المعارضة الوطنية ، وجرّد قلمه البليغ ليحارب سياسة الانتداب البريطاني

بمقالات سياسية ، عرضته الى صور شتى من الارهاب وألوان مختلفة

من الاضطهاد •

ليلي : هذا موقف سليم

الاب : كيف لا • فللرجل مواقفه الوطنية الواضحة ... انه مثلاً - يعارض

معاهدة ١٩٣٠ فيوجه كلمة الى اعضاء البرلمان الذي اجتمع - يومذاك -

للبت في المعاهدة يقول لهم فيها :

- فهمي المدرس - -

« ... لقد كثرت الأقاويل في انتخابكم واجتماعكم • وحقيق بالامة

وهي في يوم محنتها ان ترتعد فرائصها لمصيرها المعلق على كلمة هي

الآن بين شفتيكم فاما فناء ولا معاد وأما بقاء وخلود • فأجرحوا الاقوال

بالاعمال ولا تفرنكم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور •

ان المعاهدة التي ستعرض بين عشية وضحاها ليست كالصكوك البسيطة
وانما هي قيود رق وعبودية وسلاسل يثن تحتها الشعب العراقي الى
ابد الأبدين ... فضعوا ايديكم على ضمائركم واجعلوا التاريخ نصب
أعينكم واعملوا على خيركم وخير أبنائكم وأحفادكم « ومن عمل
صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها » .

ليلي : جراءة جريئة

الاب : وهذه هي سمته في كتاباته .

ليلي : لاحظ يا أبتى ان الكاتب موفق كل التوفيق في ايراد الاستشهادات من
آيات القرآن الكريم ومن الحديث الشريف ومأثور القول .

الاب : وهذه أيضا من صفات أسلوبه المميزة التي عرف بها قلمه ... انه
يقول في مقال له وجهه الى (ابناء الرافدين) بعنوان (الدعاية والدهاء):

- فهمي المدرس -

..... من دهاء المستعمرين ومن براعتهم في أساليب الدعاية ان
يسخروا لترويج سياستهم أقطابا من بني جلدتكم (شم الانوف من
الطراز الاول) !

ليلي : (تضحك) ... بديع . بديع ، سخرية هادفة واستشهاد موفق .

الاب : رأيت كيف أتى بالاستشهاد ؟

ليلي : برشاقة البليغ المتمكن يا أبتى ...

الاب : أنها سرعة خاطره وحضور بديهته الى جانب سعة اطلاعه وقوة

ذاكرته ... وبالمناسبة ... فقد روى عن سرعة بديهته ان المرحوم

جميل صدقي الزهاوي خرج من مكتبه في البلاط عندما كان كبير

الأمناء غاضبا لأمر ما وهو يردد :

- صوت -

« أنا لو كنت بليذا فاز في الاسهم سهمي

أنا أخرني عن الأقران فهمي »

الاب : فلما بلغ سمع المدرس ، غير بعض ألفاظ قول الزهاوي تغييرا يقرب
معناه ، فقال :

- فهمي المدرس -

أنا لو كنت بليدا طاش في الاسهم سهمي
انما قدمني عن الأقران فهمي

ليلي : (تضحك) هذا لطيف

الاب : رأيت ؟

ليلي : وماذا عنه بعد يا أبتني ؟

الاب : تاريخ الرجل يا ليلي تاريخ حافل ... فهو بعد ان ترك رئاسة
الأمناء عمل في جامعة آل البيت ولكن ما لبثت الجامعة أن ألغيت بحجة
ضيق الميزانية ...

ليلي : ضيق الميزانية ؟!

الاب : نعم ، هكذا قالوا يومها ... ولقد أتحف الرجل الفكر العربي
بالعدد الكبير من مقالاته التي جمعت فيما بعد بمجلدين كبيرين وهي
المقالات التي كتبها بتوقيعه الصريح او بتواقيعه المستعارة مثل (أبو
الحارث) و (الكاتب العراقي الكبير) .

ليلي : وهل ترك من نتاجه غير مجموعة المقالات ؟

الاب : نعم ، فقد ألف بالتركية كتاب (حكمة التشريع الاسلامي ، وكتاب
تاريخ الاداب العربية) وهذا الاخير طبع في الاستانة وهو يربو على
الالف صفحة .

ليلي : جهد كبير

الاب : وهذا ما يناسب مكانة باذله الكبيرة ... رحمه الله ... فلقد
ثقلت عليه المتاعب وساءت صحته بعد ما لاقى من الخصومات أعنفها
فانزوى في بيته مدة طويلة ولم يسمع له صوت الا في مناسبات قليلة .

ليلي : ومتى توفي يا أبتني ؟

الاب : لقد لقي وجه ربه في آب عام ١٩٤٤ بعد ان بلغ الثانية والسبعين

من العمر وصوته الجهور يتردد في اسماع العراقيين الذين وجه اليهم
النداء بمناسبة قيام حركة مايس ١٩٤١ بعد صمت طويل •

- فهمي المدرس -

« أيها الشباب المتحفز الى المجد الباذخ ويا أشبال الغزاة الفاتحين ويا
أبنة الضيم ... العدو يجوس خلال الديار ويطأ بأقدامه القدرة تربة
آبائكم الظاهرة ... وان أرواح أجدادكم العظام تحف بكم حاملة
صحائف تاريخكم المجيد ترتل آيات ذلك الماضي المحفوف بالسؤدد
والشرف الرفيع وان أجنحة الملائكة المقربين ترفرف فوق رؤوسكم
صارخة (وبشر المؤمنين يا محمد) ... فذبوا عن أوطانكم ،
وأعراضكم ، ومقدساتكم .. »

ليلي : رحمه الله ...

- موسيقى الختام -

• إبراهيم صالح شكر

- جلسة الاب وابنته ليلي -

ليلى : معذرة يا ابتي (وهي داخله) ... اسعدت مساء ... جئت اريد ان اطلعك على هذه الفقرة .. اخشى ان اكون قد قطعت عليك سلسلة افكارك في خلوتك الهادئة هذه .

الاب : (ضاحكا) اهلا بك يا ليلي ، بالعكس ، فانا ايضا كنت اطالع كما تطالعين ، ما الذي جلب انتباهك ؟
ليلى : انه يا ابتي وصف قيل في كاتب عراقي ، أنا في الحقيقة ، لا أعرف عنه الشيء الكثير .

الاب : كاتب عراقي ؟

ليلى : نعم ، الكاتب المرحوم ابراهيم صالح شكر ..
الاب : رحمه الله ، فلقد كان حقا من اعلام الادب العراقي ، ومن هو واصفه يا ليلي ؟

ليلى : الكاتب اللبناني والشاعر المعروف امين نخلة .
الاب : ها ، ها ... وماذا قال فيه ؟ فانه من اصدقائه المقربين ...

ليلى : قال ...

- صوت - :

... تلقى ابراهيم يومئذ فترى رجلا ربعة الى الطول ، قد هدَفَ الاربعين ، يجتمع عليك منه ضخامة تقطيع وشدة اوصال وعظمة

تجاليد ! ثم يسكن اول ذلك فما تشعر الا بعينين سوداوين واسعتين
قد تقاسمتا لطف الشماع فوقهما حاجبان دقيقان بينهما خلل ظاهر
وبجبهة رجة وناصية سوداء مجتمعة في كثافة وجمودة وبأنف وسط
وفم ولحية من قصر الشعر وقلته تدور هناك كالظل الرقيق ...

الاب : بديع بديع

ليلي : استمع يا ابتي الى بقية المقطع الجميل ... يقول الكاتب ...

- الصوت :

... فأنظر ، هذا هو كاتب العراق ، غريد الحرية ، ومغني دقائق
الفصاحة في ظل النخيل على دجلة ... قطرة من قلمه ترجع بلجيح
الخير وصيحة من صيحاته هي اشد هولاً على جنباتها من جلجلة
الرعد ...

هذا الذي اقام جيلاً واقعد جيلاً وتقاسم هو والغيث من ملك
(هارون) فخر الربيع الجديد ! ... هذا هو ابراهيم صالح شكر ،

ليلي : الاحظت يا ابتي ؟

الاب : انه في الواقع تقدير في محله

ليلي : اردت ان اقول ...

الاب : نعم

ليلي : انني في الواقع - وكما اخبرتك - لا اعرف عن الرجل الشيء الكثير
فقد سمعت بأسمه وبعض ما ذكر عنه ، ولذلك كم أود لو حدثني
عنه يا ابتي بما يعرفني به وبجوانب ادبه وفنه .

الاب : ابراهيم صالح شكر يا ليلي كاتب مبرز نستطيع ان نعدده من المعاصرين

ليلي : من المعاصرين ؟

الاب : نعم ، فقد توفي عام ١٩٤٤ وبذلك يكون العدد الكبير من كتاب
العراق وشعرائه ممن عاشوا في الثلاثينات والاربعينات من معاصريه .

ليلي : ها ، ها ، ها ...

الاب : اما عن نشأته فالمعروف انه نشأ في باب الشيخ من بغداد نشأة
صالحة عامرة بالايمان وتلمذ على الحلقات التي ينتظم عقدها في

المساجد ...

ليلي : كان في البدء اذا طالبا من طلاب علوم الدين ..

الاب : نعم ، وقد قرن تعليمه ذاك بالاطلاع على تيارات الادب الحديث
- يومذاك - وانكب يدرس ما تنتجه مطابع الشام وبيروت والقاهرة .

ليلي : وبعدها اتجه الى الكتابة ولمع اسمه ؟!

الاب : الواقع انه بعد ان اعلن الدستور العثماني واقبل العراقيون على
اصدار الصحف والمجلات كان ابراهيم صالح شكر احد الذين

جندوا اقلامهم لهذه الخدمة

ليلي : اصدر جريدة ؟!

الاب : في البداية ساهم في الكتابة بجريدتين هما (النوادر) و (ما بين

النهرين) ...

ليلي : ماذا كتب ، أعني ما هو لون مساهماته الصحفية ؟

الاب : كان في هذا الوقت يكتب في الادب ... ولقد أمد الجريدتين

المذكورتين بشذرات ادبية ..

ليلي : وهل استمر على هذه الحالة ؟

الاب : لا طبعا ..

ليلي : اذا ماذا فعل يا ابتي

الاب : لقد استقل في جريدة اسمها (شمس المعارف) وقال انها تختلف

عن صحف العراق بما فيها من ذوق أدبي مميز .

ليلي : وهل كانت كذلك فعلا ؟

الاب : انها في الواقع لم تعش طويلا ، فما اصدر منها غير بضعة اعداد ،

الامر الذي لا يمكن معه الحكم عليها .

ليلي : ها ... ها ...

الاب : ثم شارك في اصدار مجلة شهرية بأسم الرياحين صدرت عام ١٩١٤ وما لبثت اوضاع الحرب الكبرى الاولى ان طوحت بها وبعد ان انجابت الحرب حنَّ ابراهيم صالح شكر مجددا الى الصحافة فأصدر مجلة شهرية باسم (الناشئة)

ليلي : ادبية ؟

الاب : نعم وقد حفلت بجانب البحوث الأدبية بالنقد الاجتماعي

ليلي : وهل عمرت طويلا ؟

الاب : عاشت أشهراً بين عامي ١٩٢١ و ١٩٢٢ ، ثم استأنف عمله بجريدة اسبوعية سماها (الناشئة الجديدة)

ليلي : لا بد أنها تمثل مرحلة تطورية حسبما يدل عليها اسمها (الناشئة الجديدة)

الاب : فعلا ، فلقد كانت حدثاً بارزاً في الصحافة العراقية وقد تفنن في أبوابها ومقالاتها وشذراتها وشارك معه عدد من الكتاب الشباب يومذاك .

ليلي : اذاً لا بد أنه كان للناشئة الجديدة دورها البارز

الاب : وقد كان لصاحبها الدور الأبرز ، حتى لقد شبه أحد الادباء دور ابراهيم صالح شكر في الناشئة الجديدة بدور العقاد والمازني في الديوان .

ليلي : الديوان ؟!

الاب : نعم ، هذا هو عنوان كتاب أصدره الاستاذان عباس محمود العقاد و ابراهيم عبدالقادر المازني - رحمهما الله - وقد نقدا فيه شوقياً وحافظاً و عبدالرحمن شكري في مطلع حياتهما الادبية ، وقد أثار الكتاب في وقته ضجة كبيرة

ليلي : هذا يعني أن المرحوم ابراهيم صالح شكر كان له اسلوبه المميز

الاب : وكانت له اضافة الى هذا شخصيته المميزة أيضاً

ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم ، وهذا مما يستطيع المتبع أن يلمسه في كل نشاطاته وأعماله ،
ولعل في بعض ما نشرته (الناشئة الجديدة) أدلة واضحة على ما
أقول •

ليلي : كيف يا أبتى ؟

الاب : الواقع أن هذه الجريدة (الناشئة الجديدة) استطاعت أن تخلق
ذوقا أدبيا بما استحدثته من صور أدبية وأن تبدد الجمود السائد في
الاطراف الادبية يومذاك •

ليلي : مهمة كبيرة كما يبدو

الاب : كيف لا ، فقد شن حملاته على بعض كبار رجال القلم في ذلك
الحين الأمر الذي أحدث مجالا واسعا للمناقشة والردود

ليلي : مثل من من رجال القلم الذين هاجمهم

الاب : مثل الكرملى والبيدي والزهاوي والرصافي

ليلي : الزهاوي والرصافي !؟

الاب : نعم ، فلقد شن هجوما قاسيا على الرصافي كما انه لاحق الزهاوي
بوخزانه ومداعباته التي كان ينشرها تباعا في جريدته (يضحك) •••

ليلي : تضحك يا أبتى

الاب : ذكرني الحديث بواحدة من هذه المفارقات طريفة للغاية

ليلي : ما هي يا أبتى

الاب : لقد اتفق أن ضمت إحدى الوزارات - يومذاك - شاعرين هما
(أحمد الفخري) و (محمد أبو المحاسن) فما كان منه الا أن علق

على استيزار الشاعرين بتقديم العزاء الى الزهاوي

ليلي : (تضحك)

الاب : رحمه الله فلقد كان صريحا وجريئا الى أبعد مدى •

ليلي : هكذا يا أبتى ؟

الاب : نعم •• أذكر له من مواقف استقالته من وظيفته الادارية - عندما عمل
حينا في الادارة - وقد غمزته إحدى الصحف بسبب قيامه بعمل من

أعماله الرسمية ، لقد كان فيها صريحا وواقفا من نفسه الى درجة كبيرة .

ليلي : ها .. ها ...

الاب : بل انه عندما أصدر جريدته السياسية (الزمان) قال في مقدمتها التي عنوانها (مني والي) ...

- ابراهيم صالح شكر :

« انني من (حملة المعاول) وسوف أجعل من هذه الجريدة معولا أهدم به واحطم ، لا لأن الهدم والتحطيم مما تحتاجه البلاد أو الامة وانما لانني ولوع بالهدم شغف بالتحطيم ،

ليلي : هكذا ؟!

الاب : هكذا كان ، وهو يقول عن نفسه في هذه الافتتاحية ذاتها ...

- ابراهيم صالح شكر :

« لست الا رجلا صريحا أخاطب الناس بما تجيش به نفسي ، فأحمل بوق الحق لاطرب روعي بسماعه وان اصطكت منه الاسماع وذعرت منه النفوس ،

الاب : ثم يختم كلامه بقوله ...

- ابراهيم صالح شكر :

« واذاً فاني معذور اذا لم أشتر في هذه الجريدة ما اعتاد الناس مطالعته في الصحف (المرتزقة) واذن فهذه الجريدة (مني والي) .

ليلي : رجل صريح - يا أبتني - كما قلت

الاب : وجريء أيضا ... ولذلك لقي - رحمه الله عتبا كثيرا وواجه مصاعب جمة

ليلي : هذا أمر مؤسف

الاب : انه اضافة الى ما لإقاه من تعطيل صحفه كاد مرة في حزيران عام
١٩٢٣ أن يقتل بالرصاص ... كما هجاه بعض الشعراء وهاجمه
بعض الشقاة بتحريض من خصومه ، ولذلك ، وبعد أن ضاقت
بوجهه الدنيا غادر العراق ليتنقل بين بعض العواصم العربية . ولقد
اشتدت به العلة في دمشق وسقط مريضاً

ليلي : مسكين ...

الاب : ويذكر أنه ارسل في هذا الوقت الى بعض الطلاب العراقيين الذين
يدرسون بدمشق يقول لهم

- ابراهيم صالح شكر :

« بصوت معبر »

«أحملوا الي حفنة من تراب العراق أشرب عليها كأس حمامي،

ليلي : (بأسف شديد) وهكذا انتهى !؟

الاب : لا بل قد عاد الى العراق ... وعاش فترة مليئة بالاحداث الكبيرة
بالنسبة لحسه المرهف ومشاعره الرقيقة ... رحمه الله ، لكانه
شعر بدنو أجله فكتب الى صديقه (أمين نخلة) - الاديب الذي
أعجبك وصفه له - رسالة ينعي بها نفسه ويطلب اليه أن يستعد
لرثائه ، فيقول ...

- ابراهيم صالح شكر :

« ... وصل كتابك الاخير ، والشمعة تذوب والسذبة
ترتجف ، وما أدري ! أهذه الكلمات هي آخر ما أمله على
ولدي (رياض) أم اني قادر على أن أستقبل مشرق الشمس
ومشهد الغروب في مستقبلي المكتظ بالمحن والاكدار ... وما
أدري أتهد الفاجعة أخي الحبيب أمين نخلة فينشد مرثية الفجر
في ماتم الشفق » .

ليلي : (تنهد) تنبؤ محزن

الاب : فعلا ولقد ساءت صحته بعد ذلك وتردت حتى مايس عام ١٩٤٤
حيث أسلم روحه الى بارئها بعد أن أضناه المرض وهو يردد على
فراش الموت :

« سأموت في هذا المكان ، لا شهيدا ولا بطلا »

موسيقى الختام

● مَعْرُوفُ الرِّصَافِي

صوت ينشد :

يا موطننا لست منه في موادة عش بعد موتي عيش الوداع الهاني
فكل من فيك تعيني مسعادتهم وكل أبناءك الاعداء اخواني
ان سرك الدهر يوما سرني واذا آذاك بالمرعجات الدهر آذاني

- انتقاله الى جلسة الاب وابنته ليلي وكأنهما كانا يتمان حديثا -

ليلي : وهل سمي بالرصافي نسبة الى الرصافة في بغداد
الاب : نعم يا ابنتي فهو معروف بن عبدالغني وقيل ان الذي أطلق عليه
هذا اللقب هو استاذه المرحوم محمود شكري الالوسي الذي أحبه
وتوسم فيه الذكاء وقدر ان معروفا سيخلد اسم الرصافة كما خلد
معروف الكرخي اسم الكرخ .

ليلي : وهل كانت والدته في بغداد يا أبتى ؟
الاب : نعم يا ليلي وكان ذلك في حوالي عام ١٨٧٥ للميلاد لاسرة متوسطة
الحال وكان أبوه من من عشيرة كردية تقطن كركوك تسمى الجباره
وتنسب الى العلويين أما امه فمن عشيرة القرهغول وهي بطن من
شمر القاطنين في سهول العراق .

ليلي : وماذا بعد عن عائلته يا أبتى ؟
الاب : ان الرصافي يا ابنتي قليل الكلام في هذا الشأن وهو لا يذكره الا
عرضا وباقضاب . هذا ما أجمع عليه مؤرخوه . انه قال عن أبيه

مرة (كان والدي متديناً يصلي كثيراً ويقرأ القرآن كثيراً • حديد
المزاج اذا غضب أخاف واذا ضرب أوجع) •
الاب : وأجاب يرد على تساؤل المتسائلين عن نسبه :

قالوا ابن من أنت يا هذا؟؟ فقلت لهم
أبي امرؤ جده الأعلى أبو البشر
قالوا فهل نال مجدا؟ قلت وا عجبني
أتسالوني بمجد ليس من ثمري

ليلي : هذا جواب ذكي •
الاب : كيف لا انه يقول في نفسه ، وعندني انه صدق فيما قال وما غالي
ولا بالغ • يقول على لسان متحدث يكلمه :

عهدتك شاعر العرب المجيدا	فما لك لا تطارحنا النشيدا ؟
فنحن اليك بالاسماع نصفي	فهل لك أن تفيد فستفيدا
بشعر لا تزال تنوط منه	بجيد بدائع الدنيا عقودا
اذا أشدته الحسناء تاهت	كأن قلدها درا فريدا
وأنت اذا قرعت به عيدا	رددت الى الحرار به العيدا
ولو تستهض الجبناء يوما	به لتقحموا الدنيا اسودا
ولو كررته للقوم ألفا	لا قسم سامعوه بأن تعيدا

ليلي : هذا شعر بديع
الاب : وهو مفخرته ، انه لا يدعي نسبا ولا ينتحل صلة • فمجده في شعره
وفي أفكاره وألمعيته •

ليلي : وهل التحق الرصافي بالمدارس الرسمية أم انه تلقى العلم عن طريق
الانتساب الى المساجد ودرسه على يد الشيوخ ؟

الاب : الواقع انه تلقى علومه بالطريقتين كليهما المدارس الرسمية
والدراسات الدينية والفقهية في المساجد الا انه لم يتم دراسته
الرسمية • لكن دراساته الخاصة على أيادي أساتذة أفذاذ هي التي

مكنته من أن يلج رجاى المعرفة من أوسع أبوابها •

ليلى : ومن من أساتذته يا أبتي ؟

الاب : منهم محمود شكري الالوسى والشيخ عباس القصاب والشيخ

قاسم القيسى • ومن وفاء الرصافى لشيخه القيسى قصيدة معروفة

مطلعها :

إذا قاسم القيسى مر بخاطري

تذكرت عهدا للصبأ مر كالحلم

الاب : ويقول فيها :

هو العالم الحبر الذى من يلذ به

يكن فائزا بالعلم والادب الجم

بما شاء فى التوضيح من واقد الذكا

وما شاء فى التقرير من صادق الحكم

بقية أعلام مضوا وكفى به

من العلم طودا فوق أطواده الشم

الاب : ما بك يا ليلى أراك ساهمة مشغلة

ليلى : لقد فتحت لى يا أبتي بحديثك آفاقا من حياة الشاعر الكبير • فلولا

خشيتى من أن أتقل عليك لسألتك المزيد فى الحديث عنه •

الاب : ان الحديث معك يا وحيدتى يبهجنى

ليلى : شكرا لك يا أبتي •

الاب : سبق أن أخبرتك عن حياته ودراسته وهو نفسه يتحدث عن

دراسته فيقول :

- الرصافى :

حبب الي فى بدء دراستى العربية التبسط فى فهم الشواهد

وشرحها وتذوق ما فيها من بلاغة فكنت أحفظ الشاهد وما

يسبقه وما يلحقه من أبيات فاجتمع في حقيتي وفي حافظتي
منها شيء كثير وعندها كنت أحاول أن أنظم الشعر محاكيا
ومحاذايا فقرضت الشعر وسني السادسة عشرة فاجتمع عندي
منه طائفة سالحة • وقد كان القريض يأخذ من وقتي الشيء
الكثير •

ليلي : هكذا؟ •• يبدو ان الرجل ولد والشاعرية في اياه

الاب : انها الموهبة الكامنة يا ابنتي تتفتح أزهارها عبر الايام •

ليلي : وهل عالجت موهبته يا أبتى كل أغراض الشعر ؟

الاب : لقد خلف ديوانا ضخما عالج فيه الكثير من أغراض الشعر وفنونه •
وديوانه المطبوع هذا ، وما خلفه من شعر لم يضمه الديوان ، هو
حصيلة فنه وشاعريته ، هذا بالاضافة الى كتب عديدة في البحث
والرأي والاستقصاء ••• لقد كان عريض الامال واسعها وهو يقول
عن نفسه :

وكيف يصبح من دنياه في دعة

من بات في نفسه الآمال تزدهم ؟

ليلي : وهل حقق شيئا من آماله وتطلعاته •

الاب : لا أظن ان الذي حققه يرضيه فقد أمتهن التدريس حتى اعلان
الدستور العثماني عام ١٩٠٨ ثم سافر الى الاستانة ليمتهن الصحافة
وقد عمل فعلا في جريدة سبيل الرشاد بالاضافة الى تدريسه العربية
في المعاهد التركية وقد بقي كذلك حتى عام ١٩١٢ حيث أنتخب
مندوبا عن المنتفك في المجلس النيابي العثماني •

ليلي : كان ذلك قبل أن تضع الحرب العظمى الاولى اوزارها • اليس
كذلك ؟

الاب : نعم فهو قد غادر الاستانة بعد الحرب الى الشام فترة ثم الى القدس

حيث عاد الى التدريس هناك ولما قامت الحكومة المؤقتة في العراق
سنة ١٩٢١ دعي الرصافي الى بلاده .

ليلي : وهل نال مبتغاه بعد العودة ؟

الاب : لقد تولى التدريس والتفتيش في المعاهد المختلفة ومنها دار المعلمين
العالية ببغداد وبعد اعتزاله التدريس أصدر جريدة يومية سماها
الامل لم تدم طويلا . وفي عام ١٩٣٠ انتخب نائبا في المجلس النيابي
وقد أعيد انتخابه ثانية وثالثة وتنقل بين بغداد والفلوجة والاعظمية
وفي هذه الفترة كتب كتابه المشهور الشخصية المحمدية كما ألف
رسائل التعليقات وغيرها من كتبه المعروفة ماذا ؟ أطراقة أخرى
يا ليلي .؟

ليلي : (ضاحكة) لا يا ابتي ، معذرة ، فقد كنت أفكر في شعر الرجل
الذي حدثني عنه . ترى كيف يتسنى لي الاطلاع عليه ودراسته .

الاب : ان بذلت الجهد فالديوان يغنيك ، ان فيه كل نماذج شعر الرصافي
كما أرى .

ليلي : مثل ماذا من نماذج شعره يا أبتني ؟

الاب : (مرددا) مثل ماذا ؟ . . نعم سأورد لك بعض نماذجه على سبيل
المثال ليس الا .

ليلي : شكرا لك يا أبتني .

الاب : يقول الرصافي :

لا تشك للناس يوما عسرة الحال وان ادامتك في هم وبلبال
وجانب اليأس واسلك للرجا طرقا فالدهر ما بين أدبار واقبال
واركب على صهوات المجد مقتربا فيما تحاول ذا حل وترحال
لم يبق غير الذي غلت انامله أما بأغلال شح أو بأقلان

ويقول :

من ليس يبكيه من أبناء جلدته بكاؤهم فهو من جنس التماسيح

الاب : ويقول :

أحب صراحتي قولا وفعلا وأكره أن أميل الى الرياء
فما خادعت من أحد بأمر ولا أضمرت حسوا في ارتقاء
ولست من الذين يرون خيرا بابقاء الحقيقة في الخفاء

الاب : وقال ..

أبى الحق الا أن أقوم لأجله على الدهر في كل المواطن نائرا
وأن أتمادى في جدال خصومه وأقرع منهم بالبيان المكابرا

ليلي : بديع

الاب : انه يا ابنتي من أبرز شعراء عصره .. وشعره ان أردت الاطلاع

عليه كثير ... رحمه الله فقد ظل يقول الشعر ولسان حاله يردد :
وأجود الشعر ما يكسوه فائله بوشي ذا العصر لا الخالي من العصر
لا يحسن الشعر الا وهو مبتكر وأي حسن لشعر غير مبتكر

حتى ثقلت عليه الاسقام فأسلم الروح عشية السادس عشر من
آذار عام ١٩٤٥ ورجع الصدى يردد قوله :

رواية رؤيا قد جرت في ديارنا

فجائعها حتى انتهت في المقابر

- الختام -

• إبراهيم ناجي

- في جلسة الاب مع أخته ليلي -

ليلى : تترنم :

يا حبيبا زرت يوما ايكه طائر الشوق اغنى المي
لك ابطاء المدل المنعم وتجنى الفادر المحكم
وحنيني لك يكوى اضاعي والتواني جمرات في دمي

* * *

اعطني حريني اطلق يديا انني اعطيت ما استقيت شيئا
آه من قيدك ادمى معصمى لم أبقيه وما ابقى عليا
ما احتفاظي بعهود لم تصنها والام الاسر والدنيا لديا

الاب : هكذا يا ليلي ؟ يبدو عليك الاعجاب الشديد

ليلى : كيف لا يا أبتى •

الاب : اخشى أن يكون الغناء هو الذي أثار أعجابك الشديد هذا •

ليلى : انني لا شك معجبة بالغناء منذ سمعت القصيدة تغنى ولكنني بذات
الوقت معجبة بالشعر ايضا •

الاب : ومن لا يعجب يا أبتى بالدكتور ابراهيم ناجي شاعر الوجد
والتباريح والالم الصامت •

ليلي : أهكذا كان ؟

الاب : طيلة حياته •

ليلي : هذا رائع •

الاب : لقد عاش الرجل الفنان حياته للناس فكل ما وصلت اليه يده كان مشاعا للناس قد ترك لغيره الشقاء في سبيل المادة وقنع لنفسه بالشقاء في سبيل الناس •

ليلي : تلك هي صفة الفنان الاصيل •

الاب : وهو كان فعلا وان عد بين الاطباء شاعرا وبين الشعراء طبييا •

ليلي : وماذا عن حياته الخاصة يا أبي •

الاب : المعروف عنه انه ولد في عام ١٨٩٨م في أسرته متوسطة الحال بمصر ودرس في المدارس الرسمية ثم سافر الى لندن حيث عكف على دراسة الطب عدة سنوات كما درس الادب ايضا •

ليلي : هكذا ؟ جمع العلم والادب •

الاب : نعم وعندما عاد الى مصر عمل طبييا في مصلحة السكة الحديد ثم في مستشفيات وزارة الاوقاف الى ان وصل الى وظيفة مراقب القسم الطبي فيها •

ليلي : اذا بقي طيلة حياته يمتهن الطب •

الاب : نعم فإنه استقال من وظيفته منصرفا الى عيادته قبل وفاته ببضعة ايام •

ليلي : ترى كيف اتجه الى الادب وقرن به الطب •

الاب : المعروف يا ابنتي ان والد ابراهيم كان رجلا مثقفا وكانت له مكتبة كبيرة في بيته وكان الرجل يريد لابنه ثقافة واسعة • وفي هذا المجال يحدثنا الشاعر عن نفسه فيقول :

.. صوت ابراهيم ناجي -

•• لقد أراد أبي يرحمه الله شيئا : وأراد ديكنز شيئا وأراد (كوبر

فيلد) شيئا وأراد القدر غير هذه • ما أظلم القدر فقد شاء أن أكون

طبييا وليس بالطب من حرج وانما الحرج أن يكون الشعر مركبا
في طبيعة انسان فاذا بالقدر يضعه فوق أسنة المادة ويزجه في الدائرة
التي لا شعر فيها ولا خيال • انما الحرج أن تكون طبيعته ان ينصت
الى أنات الروح فيأخذه القدر الى حيث ينصت الى أنات الجسد
وستان بين هذه وتلك • انما الحرج ان تجذبه طبيعته لناعية ومهنته
لاخرى حتى يتمزق بين شد هذه وجذب تلك •

ليلي : يبدو ان الرجل كان في حيرة من أمره •
الاب : نعم فلقد أشفق على نفسه من مهنة الطب وخشي ان يأتيه اليوم
الذي ينسى فيه الشعر والفن وتجرفه مهنته فلا يذكر شيئا من عالم
الروح •

ليلي : هذا حق ولكن متى انتصر الانسان على أقداره ؟
الاب : فعلا ولذلك يقول هو نفسه في رائعته الاطلاع يناجي حبيته :
- صوت ناجي -

يا حبيبي كل شيء بقضاء •••

ليلي : « تكمل مع أبيها عجز البيت »

ما بأيدينا خلقنا تعساء

تناول بديع للمعنى •

الاب : كيف لا انه ناجي الفنان الملهم •

ليلي : وبعد يا ابتي ••• ماذا عنه ؟

الاب : المعروف ان الرجل يا ابنتي قد تأثر بوالده كثيرا وكان لهذا الوالد

أعمق الاثر في توجيه مواهب ابنه الادبية والشعرية لكثرة ما قرأ

له من الادب العربي والانكليزي حتى شغف بالمطالعة •

ليلي : مطالعة مشمرة •

الاب : ان الموهبة اذا ما اقترنت بالمطالعة تفتحت ازاهيرها وشذت •

ليلي : وماذا عن صراعه مع ذاته بين الشخصيتين الطيب والشاعر •

الاب : لقد ظل ناجي يحس في أعماقه بشخصيتين متناقضتين وظلت هاتان
الشخصيتان تتجاذبان حتى مزقتا نفسه ولقد ظل حائرا حيرة أورثته
ألماً ممضاً لا يجد له منه مهرباً •
- صوت ناجي -

ليت شعري اين منه مهربي اين يمضي هارب من دمه

ليلي : مسكين ، صراع نفسي مؤلم •
الاب : وقضيته بطبيعة الحال لم تكن مقتصرة على تناقض مهنتيه •
ليلي : اذاً

الاب : انه بعد ان تمكن من فن الشعر وانظم الى جماعة ابولو الشعرية
التي أسسها المرحوم الشاعر احمد زكي أبو شادي اتجه الى دراسة
الفلسفة وتعمق فيها •
ليلي : الفلسفة هذه المرة •

الاب : نعم ولقد كشفت له كما سبق ان كشف له الطب عن حقائق كثيرة
من الحياة والظاهر انه وهو الشاعر المرهف ارتاع من هذه الحقائق
واساء الظن بالمعرفة وتمنى الجهل وصرخ يقول •
- صوت ناجي -

كل شيء صار مرا في فمي بعد ان أصبحت بالدهر عليما
آه من يأخذ عمري كله ويعيد الطفل والجهل القديم

ليلي : شاعر بديع بالرغم من سمة التشاؤم الطاغية عليه •
الاب : هكذا الشعراء المرهفون يا ابنتي • انه يقول مثلاً في قصيدته خواطر
الغروب

- صوت ناجي -

قلت للبحر اذ وقفت مساء كم أطلت الوقوف والاصفاء
وجعلت النسيم زادا لروحي وشربت الظلال والاضواء

انما يفهم الشبيه شبيها ايها البحر نحن لسنا سواء
انت باق ونحن حرب الليالى مزقتنا وصيرتنا هباء
انت عات ونحن كالزبد الذاهب يعلو حيننا ويمضي جفاء

ليلي : يا لله لكأنه يقطع الصور من نفسه ويلونها بوجدانه •
الاب : هكذا هو دائما في كل ما كتب •• وما خلفه أصدق دليل على ما تقول
ليلي : لا بد أنه كان اذا في وجدانياته محلقا ما دام على كل هذه الحساسية
المرهفة والقابلية الفئانة •

الاب : بلا شك ونماذج شعره في هذا المجال كثيرة جدا اذكر له فيما اذكر
قصيدة يخاطب بها حبا جديدا سماها باقة الورد
- صوت ناجي -

انت يا من جعلت روض حياتي مهد ورد اليك وردك ردا
آية الورد انه نفحة منك ومن عطرك الشذى استمدا
هذه باقة من الورد تجسو ملك في الرياض اصبح عبدا
ياجمال الجمال من خلد الحسن جميعا في نظرة منك تفدى

ليلي : هذا بديع •
الاب : ولقد ظل مبدعا يا ابنتي حتى توفاه الله •
ليلي : وهل مات في سن مبكرة •
الاب : في منتصف عقده السادس تقريبا • كان ذلك عام ١٩٥٣ وهو يزاول
عمله في عيادته •

ليلي : مات فجأة وخلال عمله ؟
الاب : نعم في عيادته كان يكتب الدواء لمريض فحصه فاذا بالقلم يسقط من
يده ويفارق الحياة •

ليلي : هذا مؤسف •

الاب : رحمه الله لكأنه كان يستجلي الغيب عندما كتب في أواخر أيامه
يقول

- صوت ناجي -

«سنظل ندور كالنحلة الى أن نموت ونحترق كالشمعة الى أن تذوب»

- الختام -

أحمد زكي أبو شادي

(صوت مضخم :)

الشاعر الغزل الذي سحر الهوى

وسبا الجمال ورقص الانغام

- موسيقى -

- جلسة الاب وابنته ليلى -

ليلى : قد تستغرب يا ابتي ما سأوجهه لك من اسئلة •

الاب : وعلى م هذا الاستغراب ؟!

ليلى : لانني وانا ادرس حياة الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي

وجدت جملة مفارقات •

الاب : مثل ماذا ؟

ليلى : كونه شاعرا وطيبيا ومؤسسا لرابطة مملكة النحل وجمعية (ابولو)

وكلية الطب بجامعة الاسكندرية ••

الاب : وماذا في هذا ؟

ليلى : الذي أراه أنه لا يفتقد المفارقة

الاب : هكذا ؟

ليلى : كيف لا ؟!

الاب : اما سمعت أو قرأت قبل اليوم عن طيب شاعر أو شاعر طيب ؟

ليلى : (تضحك) ولم لا •• في جلساتنا هذه حدثني انت نفسك عن أطباء

شعراء ، ابراهيم ناجي مثلا واحد منهم •

الاب : اذا ما هو وجه المفارقة في ان يكون أحمد زكي أبو شادي شاعرا
وطيبيا •

ليلي : ما هذا الذي قصدته •

الاب : اذا ما تقصدين به

ليلي : اقول أن الرجل أضاف الى كونه شاعرا وطيبيا اهتمامات ونشاطات
أخرى •

الاب : هذا صحيح •

ليلي : (مسترسلة) يعمل على تأسيس رابطة مملكة النحل التي ادخلت
طرق النحلة العصرية الى مصر مستهدفا زيادة الثروة القومية ، كما
يعمل على فتح كلية الطب بجامعة الاسكندرية من أجل التوسع في
مكافحة الامراض ، هذا في الوقت الذي يؤسس (جمعية ابولو)
الشعرية ويصدر مجلة تختص بالشعر والشعراء وتحتضن فحولهم
وناشئتهم •

الاب : الواقع ان الرجل كان يجاهد في أكثر من ميدان • وهذه كما أرى
ميزة وموهبة

ليلي : هذا ما لا شك فيه ، ولكن تعدد الميادين واختلاف أوجه النشاطات
فيها هو الذي لفت نظري

الاب : هذا صحيح •• ولكن الرجل كان ينهض بكل هذه الاعباء نهضة
القادر المتمكن •

ليلي : قابليات تستحق التقدير •

الاب : بدون شك • فاهتماماته وسعت أغلب مجالي الحياة ••• رحمه الله ،
فقد كان يقول عن نفسه :

- ابو شادي -

واني الذي يبكي على جرح غيره ومالي على جرحي الدفين نحيب

ليلي : هكذا؟... يبدو اذا انه كان يعاني أيضا من جرح دفين •

الاب : انه شاعر حساس يا ابنتي ، ولقد نهض كما قلت بأكثر من مهمة ،
فكيف لا يعاني وكيف لا يصور معاناته !

ليلي : هذا صحيح ... أقول يا ابنتي ...

الاب : نعم !

ليلي : ما دام الحديث تناول الدكتور أحمد زكي أبو شادي فهلا حدثتني

عنه وعن مجالات فنه الشعري ببعض الاسهاب •

الاب : ولماذا ما دمت تقرئين عنه الان ، الا يكفيك ما تقرئين ؟

ليلي : (ضاحكة) لا يا ابنتي ، أرجوك فكم يلذ لي أن أسمع منك حديث الشعر

والادب في مجالس سهرنا العائلي

الاب : كما تشائين يا (ليلي)

ليلي : (ضاحكة) شكرا يا ابنتي

الاب : الدكتور أحمد زكي أبو شادي يا ابنتي من مواليد القاهرة عام

(١٨٩٢) وقد ولد في بيت علم وأدب فقد كان أبوه محمد أبو شادي

من كبار المحامين الى جانب كونه خطيبا بليغا وشاعرا واديبا

ليلي : اذا لا بد ان لنشأته في هذا البيت أثرا في حياته الادبية •

الاب : بدون شك ، فلقد تركت في نفسه أثرها العميق وهو وان تخرج

في كلية الطب بجامعة لندن وكان ذلك عام ١٩١٥ فقد كان اختياره

للطب من باب اقران العلم بالادب أولا ثم لمواجهة ظروف الحياة التي

ما كانت يومذاك تقيم اود الاديب المتفرغ •

ليلي : اذا فهو قد ارضى متطلبات الحياة وخضع لسلطان الفن •

الاب : بالضبط ، والا فهو يرى في الفن ...

- ابو شادي -

هو الفن سلطان على كل دولة ويدل من ضعف النفوس قواها
ويكسبها من بعد فقر لها غنى وأى غنى لولاه بزغناها

ليلي : هذا جميل

الاب : الواقع أن جل شعره الجمالي يتسر بل بالرومانسية فقد وضحت
عليه المسحة الحزينة والخيال المخلق • اسميه مثلا يهمس كالحالم
في قصيدة له بعنوان (تساؤمي) يقول فيها :

- أبو شادي -

ولكنني وجهت بحثي وخطري الى خلف ما تبدى الحياة لوسنان
فأبصرت روحا للجمال مجدة وادركت انا للجمال كقربان
تعزى فؤادي ان اكون ضحية وان يهب التجميل للكون حرمانني
وماخفت موتي كالغريب الذي قضي وحيدا فعمري والمنية سـيان

ليلي : هكذا اذا ؟ • • • مهما يكن من أمر يا أبتني فهذه رومانسية عذبة على
أية حال •

الاب : هذا صحيح • والواقع انه وجد في الطبيعة ومجالها الملجأ والملاذ •
وفي رحابها وجد العزاء كما وجد الحب • انه يقول :

- ابو شادي -

زرتها اشكو اليها لوعتي من جحود نالني من زمني
فأكفهرت في اكتاب سحبتها ثم صاحت صيحة المتهن
وكانني مذنب في عرفها فهي أمي وهي من تلهمني
موثلي في ظلها أو نورها وهي في عطف لها تنعشني
كيف اشجى وهي حولي دائما ملجىء بل معبدى بل وطني
ثم لم تلبث على سخط فقد صفحت عن زلتي أو حزني
والنسيم الحر يحكي ما رأى من غرام ومعاني الفتن
فأغتدى طبعي حينني دائما لمجالها التي تفرحني

فأناجيتها بحب معلن وتناجيني بسر معلن
منشدا شعري وحسبي سمعها فهو منها ولديها يغتني

الاب : اسمعت يا ليلي ؟

ليلي : انه فعلا يا ابتي من شعراء الطبيعة المبدعين .. ترى هل اقتصر فنه
على الطبيعة ومناجاتها •

الاب : لا ابدأ فديوان شعره يضم العديد من القصائد في مختلف أغراض
الشعر ولئن كان حظ الطبيعة من شعره وافرا فلقد كان كذلك
حظ الوطن ، الاخلاص لاهدافه وغاياته والحنين اليه والعمل من
أجل قضيته .. اسمعني يوجه النداء الى ابناء وطنه طالبا منهم التكاتف
والتعاون والعمل ...

- ابو شادي -

فتعاضدوا وتذرعوا بئباتكم واخائكم ان الاخاء يعافي
لكم الحياة مع التآلق كلما كنتم رجال توحده وتلاف
ودعوا خرافات الخصوم ولغوهم فكثيرها يحكي ثغاء خراف
خلوا الامانة ديدنا لتعاون تجدوا التعاون أصدق الاسعاف
وتأملوا الضوء العزيز بوحدة فاذا تفرق ضاع في الاطراف

ليلي : هذه رسالة سامية ونداء كريم •

الاب : بلا شك ، لانها صدرت عن صدق واخلاص مدرك •
ليلي : معذرة يا ابتي ، فلقد تشعب بنا الحديث في فن أبي شادي ، لقد
بدأت تحدثني عن حياته واخبرتني انه درس الطب وتخصص
فيه ...

الاب : نعم •

ليلي : وماذا بعد هذا •

الاب : بعد الحياة الحافلة بالنشاطات والاعمال التي حدثتك عنها استقر به
المقام في كرسي الطب بجامعة الاسكندرية الا أن النزاع على المناصب

العلمية يومذاك ازهدده في البقاء في الكلية التي اسسها هو نفسه فترك
العمل وهاجر الى امريكا *

ليلي : اذا هل يصح لنا - على هذا الاعتبار - ان نعدده من بين أدباء المهجر
وشعرائه

الاب : لا أظن *

ليلي : لماذا ؟

الاب : الذي أراه ان السبعة اعوام التي قضاها في امريكا وقلبه مشدود
الى وطنه وروحه هائمة فوق بلاده لا تسلكه في عداد شعراء المهجر
لانه لم يهاجر من بلده مختاراً بل تركه مستاء لما رآه في جامعة
الاسكندرية يومذاك من تجاف لروح العلم وكرامة العلماء فترك
كرسي الطب ليعمل استاذاً في جامعة نيويورك *

ليلي : لهذا السبب وحده ؟

الاب : له واطافة اليه ان ابا شادي لم يهاجر في شبابه بل ترك بلاده في
أواخر أيامه وبعد أن نضج تفكيره واكملت مقومات شخصيته ،
وهذا أمر لا يدع مجالاً لتأثره بالبيئة الجديدة التي انتقل اليها ، بل
بقي كما هو الشاعر الذي نشأ في الشرق ونما فيه وترنم من وحيه *

ليلي : هذا صحيح وتعليل للامر مقنع .. شكراً يا ابتي *

الاب : رحم الله ابا شادي فلقد أفل نجمة وخبا صوته عام ١٩٥٥ في
واشنطن بأمريكا مغترباً عن بلاده التي خدمها خدمات جلي حتى
فازقها مكرها عام ١٩٤٨ ... فلقد مات وفي نفسه حسرة وفي قلبه
غصة من مواقف بعض خصومه منه .. اسلم الروح ولسان حاله
يردد قوله :

رجاؤك أن تصيب وفاء قوم بررت بهم رجاء للمحال
فتغنم غاية التسفيه ممن بذلت له الرشاد وكل غال
ويغدو كل حسن فيك قبحا وكل كرامة شبه الضلال

- موسيقى الختام -

إبراهيم عبد القادر المازني

موسيقى تفضي الى مناقشة ادبية بين صوتين ..

الصوت الاول : ... (وكأنه يناقش فكرة سابقة) المسألة عندي على غير الشكل الذي تقدر

الصوت الثاني : كيف اذا تراها ؟

الاول : ليست مواهب الكاتب مهما بلغت ولا مشاهداته مهما تنوعت كافية لان تمكنه من العطاء الفكري الجيد

الثاني : لماذا ؟

الاول : لان وسائل انتاج الكاتب بالاضافة الى المواهب والمشاهدات الدراسات الجدية المضيئة وتتبع ما يزدهر في حقول الفكر العالمي .. انه لن يستطيع أن يستغني عن الاستزادة الثقافية المتواصلة .

الثاني : هذا صحيح ، ولكن ليس الى هذا الحد

الاول : بل وأكثر ... أتظن ان اية قراءة عابرة تكفيه

الثاني : قد يكون الامر كذلك ما دام قد بلغ الكاتب المستوى الذي أهله للكتابة

الاول : ذلك خطأ محض .. تحضرني بهذه المناسبة كلمة لـ (فانس تومبسون) يقول فيها :

« منذ عدة سنين حتى الان حفظني الرب العزيز من خطيئة القراءة العابثة »

الثاني : على أي حال انني ارى أن الامر لا يخلو من بعض المبالغة •
الاول : بالعكس ••• انه الحقيقة بعينها ••• رحم الله ابراهيم عبدالقادر
المازني الذي قال ••

- المازني :

« ••• ما أظن الا أن الله جلت قدرته قد خلقني على طراز عربات
الرش التي تتخذها مصلحة التنظيم ••• خزان ضخم يمتلىء ليفرغ
ويفرغ ليمتلىء ، احس الفراغ في رأسي وما أكثر ما أحس فأمرع
الى الكتب التهم ما فيها وأحشو بها دماغي حتى اذا شعرت الكظفة
وضايقتني الامتلاء ، رفعت يدي عن ألوان هذا الغذاء ، وقمت متاقلا ،
ومشفقا من التخممة فلا ينجيني منها الا ان افتح الثقوب •• »

الثاني : هكذا!؟

الاول : طبعا فكما ان سيارة الرش الفارغة لا تخرج غير الهواء الجاف
لا يخرج الكاتب المحدود الحصيصة غير النتاج الجاف ••• وهل في
ذلك ادنى شك!؟

- موسيقى انتقال -

- ٢ -

ليلي - سناء - الاب - في منزل الاخير -

سناء : اسمعت!؟ ••• هكذا سار النقاش اليوم في قاعة المحاضرات في الكلية

ليلي : نقاش طريف

سناء : ولذلك كنت اتمنى حضورك

ليلي : مع الاسف الشديد ••• لقد كنت أريد فعلا الحضور ، لولا

اضطراري للتأخر بشكل لم استطع التغلب عليه •• بالمناسبة ، فكرة

طريفة تلك التي وردت في النقاش

سناء : أية فكرة تعنين •• (ضاحكة) سيارة الرش!؟

ليلي (ضاحكة أيضا) نعم •• لقد كان قائلها موفقا غاية التوفيق في ايرادها

سناء : انه ابراهيم عبدالقادر المازني

ليلي : لا اعرف عنه الكثير

سناء : ولا أنا .. وان كنت قد سمعت باسمه كثيرا ..

تسمع خطوات قدوم .. يدخل الاب/ مؤثرات

الاب : مساء الخير .. اهلا سناء

ليلي : مساء الخير

سناء : كيف انت يا ابا ليلي

الاب : بخير ... أهلا بك في منزلنا

سناء : شكرا يا عماء ... الواقع انني أتيت للاطمئنان على ليلي ، فلقد

اتفقنا ان نلتقي في قاعة المحاضرات في الكلية لكنها تأخرت الامر الذي

أثار قلقي عليها .

الاب : ها .. ها .. وهل كانت محاضرة طريفة

سناء : جدا ... ولقد دار موضوعها حول وسائل الكاتب التي تمكنه من

الانتاج ولقد استشهدوا بقول للمازني جد طريف .. أنه يشبه

حصيلة الكاتب بخزان سيارة الرش ، فما لم يكن حوض السيارة

مملوءا بالماء فلن يخرج منها غير الهواء الجاف ؟

المازني : رحم الله المازني ، فهذا رأي من ارائه المعروفة الذائعة

ليلي : وبالمناسبة يا ابتي ؟

الاب : نعم

ليلي : اتنا - في الواقع - لا نعرف عن المازني الكثير

الاب : غريب ؟

ليلي : لماذا ؟

الاب : لانه اشهر من ان يعرف .. فلقد أمد المكتبة العربية بالروائع منذ

عام ١٩٢٤ حتى وفاته عام ١٩٤٩

ليلي : هكذا ؟

الاب : نعم ، فهو صاحب المؤلفات المشهورة (حصاد الهشيم ، قبض
الريح ، صندوق الدنيا ، خيوط العنكبوت ، ابراهيم الكاتب ، ابراهيم
الثاني ، افاصيص ، ع الماشي ، من النافذة ... بالاضافة الى اشتراكه
مع المرحوم العقاد في كتاب الديوان ودراسات أخرى في الشعر
ومجموعة من المسرحيات والقصص والبحوث والمقالات كثيرة

سناء : هكذا؟ ... نتاج ضخمة

الاب : طبعا ... فهو واحد من اعلام الادب العربي الحديث
ليلي : واسلوبه يا ابتي ... هل تميز بسمة خاصة .. أم أنه ..
الاب : (مقاطعا) سؤال جد طريف وبالنسبة للمازني بالذات ..
سناء : لماذا؟

الاب : لانه صاحب مدرسة خاصة مميزة ... استمعا اليه في هذا المقطع
من حوار اللذيد في قصة (عود على بدء) ... انه حديث بينه وبين
امراته وهما في طريقهما بالسيارة الى (طنطا) ...

/انتقالة/

- المازني/زوجته -

المرأة : ... بعد زيارة السيد البدوي مل بنا الى بيت الشيخة (صباح)
لنسلم عليها ...

المازني : لا صباح ولا مساء ، الوقت ضيق

المرأة : أرجو لاجل خاطري

المازني : يا امرأة الاتقين في هذا العبد الصالح الذي سخره الله لخدمتك
وخدمة بيتك؟

المرأة : (بتهمك) أنت عبد صالح!

المازني : من حسن الحظ أنه لن تنصب امرأة لنا الميزان يوم الحساب ،
على كل حال نحن الان بعد العصر وما زال علينا - علي أنا -

/ليلي وسناء تضحكان/

ان تقطع مائة كيلومتر وزيادة قبل أن نبلغ القاهرة ، وأخشى
أن يحل بي التعب اذا أدركنا الليل قبل أن نفرغ من الطريق ...
أم ترين تعبى راحة لك ؟

ثم انك قد سلمت عليها منذ أربعة أيام ليس الا ، فما حاجتك الى
سلام جديد ؟ أهو زاد تتزودينه للطريق ؟

الاب : وهكذا يمضي المازني يشوقنا الى طلعة الشيخة (صباح) بهذا
الاسلوب المشوق العذب المتسلسل

سناء : انه فعلا كذلك

ليلي : بدون شك

الاب : ولم يتردد ان يستخدم العبارة الدارجة ما دامت لا تخرج عن
نطاق العربية الفصحى مثل (لاجل خاطري) و (تعبى راحة لك) وما الى
ذلك .

ليلي : لاشك انه بهذا الاسلوب يستطيع أن يبعث اللهفة في نفوس قارئيه
لمتابعة القصة حتى النهاية .

الاب : نعم ... وهذه من سمات أسلوبه المميزة .

ليلي : حديثه حديث طريف ... وماذا بعد عنه يا ابتي ؟

الاب : عن حياته الخاصة أم عن فنه وادبه ؟

سناء : (ضاحكة) عن كليهما .

ليلي : نعم ، عن كليهما .

الاب : بقدر ما يخص الامر سيرته الشخصية فان تاريخ ولادته يسجلها
في عام ١٨٨٩ وكان والده على نصيب من الجاه والثراء . ويفخر
المازني في كتابه (صندوق الدنيا) بنفر عظيم من أجداده اشتهروا
وذاع صيتهم في أنحاء الجزيرة العربية في العصور الاسلامية المختلفة
وقد ذكر منهم (مالك بن الرب بن حوط المازني ، وهلال بن
الاسمر المازني) وغيرهما .

ليلي : ها .. ها .. وماذا عن تحصيله يا أبتى ؟
الاب : بعد ان اتم دراساته الاولى التحق بكلية الطب ، وما ان دخل قاعة
التشريح حتى سقط مغشيا عليه ..
سناء : مغشيا عليه !! (تضحك) .

الاب : نعم ... هكذا ذكر عن نفسه فاتجه الى الحقوق ولكن لغلاء
نفقاتها اضطر الى تركها ملتحقا بمدرسة المعلمين ... ويتحدث
المازني عن هذه الفترة من حياته فيقول ...

- المازني :

« ومضت الايام ، أعني الاعوام ، وصرت معلما وتسلمت من
الوزارة الشهادة لي بذلك ولكني لم افرح بها لان ذلك كان بكرهي ،
كما صار من لا اذكر اسمه في رواية (مولير) طيبا على الرغم من
انفه . فعينتني الوزارة مدرسا للترجمة بالمدرسة السعيدية الثانوية
وكنت صغير السن ولم تكن لي لحية ولا شارب فكنت أحلق وجهي
بالموس ثلاث مرات في اليوم لعل ذلك يعجل بانبات الشعر . فقد
اشتبهت ان يكون لي شارب مفتول ، وخذان كأنما سقيا عصير
البرسيم ولكن الموسى لم تجد فيّ فيلا . »

سناء : اذا لقد بدء حياته العملية مدرسا للترجمة ؟

الاب : نعم ... ولقد برع الرجل في الترجمة براعة نادرة ... وثمانينا
لبراعته في هذا المضمار يقول المرحوم عباس محمود العقاد :

- العقاد :

« لست اغلو اذا قلت اني لا اعرف فيما عرفت من ترجمات
للنظم والنثر ادبيا واحدا يفوق المازني في الترجمة من لغة الى لغة ،
ويملك هذه القدرة شعرا ويملكها نثرا ، ويجيد فيها اللفظ كما
يجيد المعنى والنسق والطلاوة . »

سناء : ترجم الشعر أيضا ؟

الاب : هو نفسه كان شاعرا مجيدا ، وله ديوان مطبوع بجزئين • وللعقاد
أيضا رأى في شعره يقول فيه :

- العقاد :

” ••• ان قلمه يتحرى الفخامة في اللفظ ، والروعة في حوك
الشعر كما تتحرى نفسه - على لطافتها - الفخامة في المشاهد ،
والروعة في مظاهر الكون والطبيعة « •

ليلي : بديع •

الاب : وهو نفسه كان يعتقد ان الشعر مجاله العواطف لا العقل والاحساس
ولا الفكر •

سناء : اذا كيف يعنى بالفكر في شعره ؟

الاب : على قدر ارتباطه بالاحساس ••• فمن المعروف ان لا غنى للشعر
عن الفكر ، بل لا بد ان يتدفق الجيد الرصين منه بفيض الافكار •

ليلي : تعني ان سييله ••••

الاب : (مقاطعا) نعم ••• اعني ان سييل الشاعر لا يعنى بالفكر لذاته
أو لرزاقته ، بل من أجل الاحساس الذي نبهه أو العاطفة التي
اثارتها •

ليلي : هكذا ؟!

الاب : هذا ما كان يراه في الشعر •

سناء : هل لنا بنموذج من شعره يا عماء ؟

الاب : بكل سرور ••• يقول المازني ••• على سبيل المثال •••

- المازني

« ودعته والليل يحفزنا والبدر يرمقني ويرمقه
والماء يجري في تدفقه ويكاد ماء العين يسبقه
والدل ينهائه تدفقه والحب يأمره ترفقه

لما رأيت الليل زايلاً
واذاع سر الصبح مشرقه
طأطأت لا أرنو لبهجه
فالحسن يطغي الصب رونقه

ليلي : شعر رائع •

سناء : وانسيابة في السليقة الادبية لذيذة •

الاب : رحمه الله ، فلقد ظل حتى عام ١٩٤٩ حيث وافاه اجله يخصب

دنيا الثقافة العربية بأسلوبه الساحر وثقافته الواسعة وتهكمه اللاذع ،

وسخريته التي نجمت عما ألم به من شدائد وطاف به من احداث ••

الامر الذي خلق منه كاتباً ممتازاً رجحت به كفة الميزان •••

ليلي : ••• رحمه الله •••

- النهاية -

سناء : (تنشد) :

... واذا أعوزتكم ذات طوق

بين تلك الربى فصيدوا العبادا

انما نحن والحمام سواء

لم تغادر أطواقنا الا جيادا

- موسيقى -

أحسِنوا القتل ان ضنتم بعفو

أقصا ا أردتم أم كيدا

أحسِنوا القتل ان ضنتم بعفو

أنفوسا أصبتم أم جمادا

ليت شعري أتلك محكمة التفتيش عادت أم عهد نيرون عادا ؟

ليلي - وصديقتها سناء - في مسكن ليلي

ليلي : قصيدة رائعة

سناء : ولذلك حففتها ودررت انشادها مند سمعتها من المدرسه امس

تسمع خطوات - مؤثرات لفتح باب - يدخل الاب

الاب : طاب مساؤكما

ليلي : ومساؤك أطيب يا أبتى ...

سناء : أهلا وسهلا

ليلي : لقد اسمعتني سناء قصيدة رائعة يا أبتى

الاب : سمعتها وأنا في مكتبي

ليلي : هكذا !؟

الاب : نعم ، واستغربت كيف انك نسيته

ليلي : أنني نسيته !؟

الاب : نعم ، أتذكرين حديثي معك في واحدة من جلساتنا عن الشاعر

حافظ ابراهيم

ليلي : نعم

الاب : وهذه القصيدة بالذات من النماذج التي أستمعتك اياها له

الاب : نعم . . . نعم . . . تذكرت

الاب : ولقد قلت لك يومها أنه كتبها بمناسبة حادثة (دنشواي) عام

١٩٠٦ يوم بطش المحتلون بعدد من الفلاحين الابرياء في مصر .

وقد حمل - يومها - الزعيم الشاب مصطفى كامل لواء التنديد

بالانكليز فأستقطب مشاعر الشعب ضدهم . وكان هذا الحادث مدعاة

لتحول العدد الكبير من المفكرين والكتاب نحو مصطفى كامل وحزبه

ومنهم أحمد أمين .

ليلي : أحمد أمين !؟

سناء : نعم . . . أنسيت يا ليلي . . . عندما حدثتنا المدرسة عنه قبل مدة

وقالت أنه في رأس كتاب المقالة في أدبنا الحديث وانه يقول عن

نفسه :

- أحمد أمين :

« . . . انني أفضل الاسلوب السهل ولو لم يكن جزلا »

الاب : (ضاحكا) أسمعت ؟ . . . يبدو انك فعلا بدأت تنسين يا ليلي

ليلي : (تضحك) معذرة يا أبتني ولي الان عندك رجاء

الاب : تفضلي

ليلي : بمناسبة زيارة سناء ولهوايتنا المشتركة في التعرف على أعلام الفكر

والادب ، هلا حدثنا عنه ... عن أحمد أمين .. تفصيلا

الاب : بكل سرور

سناء : شكرا لك يا أبا ليلي

(ضاحكا) العفو ... (كمن يهيهء صوته للكلام) ... لكي

أرسم صورة لشخصية أحمد أمين المفكر - قبل أن أتحدث عن

سيرته الشخصية أفضل أن أنقل حديثا كتبه عنه الاستاذ الكبير

محمود تيمور في كتابه (ملامح وعضون) ... مما جاء فيه :

- محمود تيمور :

« ... أنه في شتى مناقشاته ومناقلاته لا يفارق سمته ، فهو هادىء

القسمات ، رقيق الاشارة ، اريحى الروح ، يتميز بذلك الصوت

المختلج الحي ولكنك تستبين من وراء ذلك كله ايمانا منه بفكرته ،

وثباتا في تعزيزها ، ولباقة في الدعوة اليها »

سناء : تصوير بديع

ليلي : جدا

الاب : كيف لا والمصور نفسه من فرسان الحلبة - كما يقولون - وهو

يضيف الى صورته تلك قوله ...

- محمود تيمور :

« ... واذا جاز لنا أن نوجز وصف أحمد أمين في كلمة قلنا انه

بناءً ، وخير ما يمتاز به هذا (البناء) في نزعته أنه اجتماعي

عصري ، وانه واقعي علمي ، واذا أعلنت له فكرة رسمها في ذهنه

أدق رسم ، وجعل لها خطة محكمة ، وقدر لها كل ما عساه

يكون من أقدار ، ولا يكاد يمد يده ليضع الحجر الاساس لهذه

الفكرة حتى يكون قد استوثق الامر غاية الاستيثاق واحاطه بما
يكفل له الرسوخ والشموخ ، فاذا البنيان تعلو دعائمه واذا هو
حصن للقرائح والعقول ،

سناء : بديع ... بديع جدا

الاب : ثم يصل الاستاذ تيمور الى غايته فيقول ...

- محمود تيمور :

« وهذا (البناء) العظيم يرمي دائما من وراء سعيه الى هدف مقصود .
ذلك أن له رسالة اصلاحية واضحة ، يتبغي بها تجديد العقليّة
العربية ، وامدادها بما يعينها على ملاحقة الزمان في سيره الحثيث ،

ليلي : لقد أحسن الرجل الوصف وأجاد التصوير ... أقول يا أبتى ...

الاب : نعم ؟

ليلي : وما عن حياة أحمد أمين ؟

سناء : نعم ، ماذا عن سيرته الشخصية ؟

الاب : ينحدر أحمد أمين من أسرة فلاحية صميمة كانت تعيش على
الزراعة في محافظة (البحيرة) . ولد بالقاهرة عام ١٨٨٦ ودخل
في بداية عهده بالكتايب ثم التحق بالمدارس الابتدائية التي كانت
تنافس الكتايب يومذاك . وقد ألحقه والده بعد اتمامه مراحل تعلمه
الاولى بالازهر .

ليلي : صار أزهريا اذاً ؟

الاب : نعم : ثم اختار العمل في ميدان التعليم ، ولم يلبث أن التحق
بمعهد القضاء ، ونظرا لما أبداه من تفوق في معهده أسندت اليه بعد
تخرجه مهمة التدريس فيه .

ليلي : قابلية متوقدة

الاب : بدون شك ... وثمة أمر كان يقض مضجع أحمد أمين وينقص

عيشه

سناء : أمر يقض مضجعه ؟

ليلي : وينقص عيشه !؟

الاب : نعم ، فقد كان يسمع من أساتذته ثم من زملائه بأن من اقتصر

على معرفة اللغة العربية يرى الدنيا بعين واحدة ، فإذا عرف لغة

أخرى رأى الدنيا بعينين •

ليلي : وهل تعلمَ لذلك لغة أخرى ؟

الاب : نعم ، فلقد ثابر الرجل على دروس خاصة يتلقاها بالانكليزية

ويدأب في ذلك دأبا عجيبا حتى استطاع أن يفقه أسرارها •

سناء : لطيف ...

الاب : وسارت حياته بعد ذلك ، عمل في سلك القضاء الشرعي واختير

عام ١٩٢٦ للتدريس في كلية الآداب بجامعة القاهرة • وحين خلا

مركز عميد كلية الآداب عام ١٩٣٩ بعد أن شغله طه حسين

ومنصور فهمي وشفيق غربال أسند إليه هذا المنصب العلمي الكبير ،

واختير في أثناء ذلك عضوا في المجمع اللغوي •

ليلي : تقدير كبير لمكانته العلمية ...

الاب : بدون شك • ثم بعد ذلك أُحيل إلى التقاعد بعد بلوغه الستين

فاختير مديرا للإدارة الثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية •

سناء : بعد التقاعد !؟

الاب : نعم ، ولقد قام الرجل بمهمته الثقافية هذه خير قيام • وفي عام

١٩٤٨ قرر مجلس كلية الآداب ومجلس جامعة القاهرة منحه درجة

الدكتوراه الفخرية ومنحته الدولة جائزة تقديرية في حفل أقيم

لتكريمه في جامعة القاهرة •

ليلي : لطيف ... أقول يا أبتى ، ما دام أحمد أمين من كبار كتاب المقالة

فلا شك أنه ترك آراء كان يناادي بها ويعمل من أجل اشاعتها عبر

كتابته ... أليس كذلك ؟

الاب : بدون شك ، فقد كان الرجل في طليعة الكتاب الذين عالجوا
أحوال مجتمعهم وصور ملامحه وقد حرص في مقالاته على توجيه
جيله لما فيه صلاح أمره وخير وطنه . ولذلك كان يريد - وهو
الكاتب - أن يكون للعرب أدب قوة لا أدب ضعف ...

مناء : يعني ...

الاب : كان يقول رحمه الله أن العود الذي يوقع عليه الاديب الشرقي
ناقص الافكار تنقصه الاوتار القوية ، والاوتار التي تبعث الحياة .
- أحمد أمين - صوته يدخل فجأة -

« عود الاديب الشرقي ، على نحو عود المغني الشرقي ، أشجى
أغانيه أحزنها ، وخير نعماته أبكاها ... »

الاب : لقد كتب في كتابه (حياتي) مسجلا انطباعاته عن جولة في بعض
ارحاء البلاد العربية .. كتب يقول ..
- أحمد أمين :

« .. ونخترق صحراء سيناء بالقطار ، ونمر على غزة ثم على بعض
المستعمرات الصهيونية ونستمع الى بعض الاحاديث عن منشآتهم فنستشعر
الخوف من المستقبل .. واتتهز فرصة فأجتمع برؤساء بعض
الاحزاب في فلسطين فأستمع الى احاديثهم واعرف كيف يتنازعون
على المصالح الشخصية فارثي لحالهم واتوقع من ذلك الشر لبلادهم ،
الاب : ويعود الرجل الى هذا الموضوع الذي ظل يثير في نفسه القلق
والتشاؤم .. يعود بعد بضع سنين فيكتب قائلا ..

- أحمد أمين :

« ... ها أنذا في هذه الايام مرتاع لما أصاب البلاد العربية من
احداث فلسطين . يقلقني جد الصهيونيين وهزل العرب . واجتماع
كلمة الاولين . وتفرق الاخرين ، ... ماذا سيكون المصير لو

استمر الصهيونيون في جدهم واستعدادهم وتكاتفهم ، واستمر
العرب في هزلهم وتخاذلهم ؟... كثيرا ما احاول الكتابة في موضوع
علمي او ادبي ثم اصرف عنه بهذا الحزن وهذا الجزع ،

سناء : ومتى كتب هذا يا ابا ليلى ؟

الاب : تلك مقاطع كتبها في وقت مبكر .. عام ١٩٣٠ .. تصوروا .. كيف
كان يشير الى خطوط المأساة ويقرع ناقوس الخطر منذ ذلك الحين ..
- موسيقى منفردة - للتأمل ...

ليلى : وماذا عن مؤلفاته يا ابتي ؟

الاب : لقد قدم قلم أحمد امين للفكر العربي حصيلة وافرة ، فهو صاحب
مجلة (الثقافة) التي اسهمت اسهامات كبيرة في الدنيا الثقافية وهو
مؤلف السفر الضخم في تاريخ الاسلام .. فجر الاسلام وضحي
الاسلام بأجزائه الثلاثة وظهر الاسلام ، ثم انه مؤسس (لجنة
التأليف والترجمة والنشر) والتي ضمت خيرة الاساتذة واخرجت
اكثر من (٢٠٠) كتاب .

سناء : جهد كبير

الاب : وبالإضافة اليه فقد ألف الرجل الجهد فيما كتب وألف من الكتب
والمصنفات (زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، وقصة الفلسفة
اليونانية ، وقصة الفلسفة الحديثة ، وقصة الأدب في العالم ، ...
ونشر كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ، حققه وقدم
له .. ثم ألف كتابه (حياتي) الذي عرض فيه خلاصة حياته
بصدق وتواضع .. وبعد هذا وذاك نشر كتابه القيم (فيض
الخاطر) في عشرة اجزاء وقد ضمنه حصيلة مقالاته التي كتبها خلال
حياته الادبية والثقافية ... والذي قال عنه في مقدمته ...

- أحمد أمين :

« .. بعض هذه المقالات وليد مطالعات هادئة ، وبعضها نتيجة عاطفة
مائية ، وكلها تعبيرات صادقة »

الاب : رحمه الله .. فلقد أغنى شجرة المعرفة العربية بثمرات ناضجة
عبقه الاريح

ليلي : (بصوت هامس) .. ليرحمه الله *

- موسيقى الختام -

● عَبَّاسُ مُحَمَّدٍ الْعَقَّادِ

صوت -

(كمن يلقي مقطعا من حديث مذاع)

••• وفي الحديث عن المقومات الشخصية نقول ، انه لو كانت المقومات الشخصية هبة طبيعية فحسب ، لكننا ضحايا الظروف وما كان للتربية أي أثر في تكوين العظماء من رجال العلم والادب والفن ، ولكن أثرها لا ينكر في تكوين الشخصية والعظمة في نفوس العظماء ،

- يصمت الالقاء - يدخل الاب - مؤثرات -

- الاب وابنته ليلي -

الاب : ما شاء الله ••• ما شاء الله •• الى هذا الحد شغلك الاستماع الى الحديث

ليلى : معذرة يا أبتى ، فلقد لفتت نظري بعض الآراء التي وردت في حديث المحدث ••

الاب : مثل ••

ليلى : - مكملة - مثل حديثه عن المقومات الشخصية ••

الاب : ها •• ها •• الواقع انني سمعت هذه الفقرة من الحديث وانصت لها ، وعندني ان المحدث مصيب فيما ذهب اليه

ليلى : هكذا ؟

الاب : اتدرين لماذا ؟

ليلي : ها ... ها ..

الاب : في حياة أي علم من الاعلام ، لا نستطيع بحال من الاحوال أن
نفصل بين المقومات الفطرية والمكتسبة

ليلي : تعني ...

الاب : اعني ان هناك روابط قوية تشد ما بين ملكات الشخص الخاصة
ومكتسباته .. وعلى قدر تفاعلها تتكون شخصية المرء وتوضح امكانياته .
هاك هذا الكتاب واقراي كيف تمكن رجل موهوب من ان ينمي
مواهبه ويزيد مكتسباته فيصل الى دنيا الصدارة في دنيا الفكر
العربي .. هاك (مؤثرات لتسلمها كتابا وتصفحها له)

ليلي : عباس محمود العقاد ؟!

الاب : نعم ، المرحوم العقاد ، احد رواد الفكر العربي المعاصر

ليلي : الواقع يا أبتى انني متشوقة لمعرفة الكثير عن الرجل ، فلطالما قرأت
له او عنه

الاب : ان اهمية العقاد ومكانته السامية في ادبنا العربي الحديث مردها -
- كما ارى - الى كونه انفراد دون اقرانه بأن له فلسفة في النقد
الادبي متكاملة وافية الابعاد .

ليلي : هل استطيع ان اطلب (تضحك) ايضاحا ابسط لما تقول يا أبتى ؟ ..
الاب : الذي اقصد ان فلسفة العقاد النقدية تتسم بسمة خاصة هي كونها
تربط الادب بذات الكاتب ، كما تربط الادب بنزعة انسانية عميقة
وبفلسفة فنية اعمق

ليلي : هذه بدون شك مميزات جد هامة

الاب : بل انها سمات خطيرة الشأن يعوزها تاريخ نقدنا العربي القديم كله .
ويبدأ بها تاريخ نقدنا الحديث

ليلي : اذا هو رائد في فنه ؟

الاب : مهما يكن من شيء فانه حاول بأخلاص ان يستبعد الصنعة في الفن
الادبي وان يصل الى لباب التجربة والنظرة الى الاشياء نظرة كلية
شاملة

ليلي : هذا دور - في الادب العربي - كبير

الاب : بلا شك

ليلي : هل لي يا ابتي ان أسألك عن نشأة العقاد على ضوء الفكرة التي وردت
في بداية الحديث ؟

الاب : حديث المقومات الشخصية ؟

ليلي : نعم

الاب : كما سبق أن اخبرتك ان الرجل أبرز مثال على تلك الفكرة ، فلقد
استطاع ان ينمي ملكاته بوفرة مكتسباته حتى كون من نفسه ذلكم
العلم الخفيا في دنيا الفكر والادب والمعرفة .

ليلي : كيف يا أبتي ؟

الاب : كانت ولادة العقاد بمديرية (اسوان) عام ١٨٨٩ * ولقد نشأ في
كنف ابيه الموظف في المديرية في ظروف اجتماعية استطاع ان اقول
عنها انها كانت يوم ذاك تستلزم همة عالية في المرء لكيما يستطيع ان
يشق طريقه نحو تحقيق اماله

ليلي : ولاسيما امال رجل كالعقاد ..

الاب : بالضبط .. حياة (اسوان) الضيقة ، وفي ظل مفاهيم واعتبارات القرن
الماضي ومواهب متوقدة يحملها هذا الاسواني الصغير وتطلعات جمّة نحو
الذرى ..

ليلي : اذا كيف استطاع ان يحقق غاياته يا أبتي

الاب : في البدء شغفه التأمل والانصراف الى اللذات واستجلاء جمال
الطبيعة .. كان يناجي احلامه فتنتقل من مكنها في نفسه وتقبل عليه
بنات الاماني ، وهو يصفها في كتابه (الفصول) فيقول :

- العقاد :

« .. انها تقبل عليه من كل صوب ، مع همس النسيم ومنامسة الشجر
ورقرقة النهر وشذى الرياحين ووسوسة النجم ، ويحدثنه بكل
لسان ويناجينه بكل بيان ، لا يخطيء لغة من اللغات مما ينطق به
الطير ، او يوميء به النبات »

الاب : وفي وصف مواقف التجلي تلك - ايضا - يقول المرحوم العقاد
متحدثا عن ليلة مقمرة :

- العقاد :

« .. فاذا كانت الليلة مقمرة ، اخذ القمر يرفع عنها سدفة بعد
سدفة ، ويزحزح منها رواقا بعد رواق ، كمشاهد الحلم البعيد العهد
بالذاكرة تستعيده فيتألف في ذهنك شتاته وتبرز لك غوامضه ،
« فاذا نظرت في تلك الساعة الى القمر ثم نظرت الى تلك الاماكن ،
آنست بينهما الفة وسرارا وعرفت لها حرمة وجوارا ورأيت من عزلة
الاماكن وانفرادها ، وبعد الجالس فيها عن استشعار الصلة بغيرها ،
ما يوهمك ان القمر لا يطلع في تلك الساعة على غير تلك البقعة من
الدنيا »

ليلي : خيال خصب ووصف بديع

الاب : كيف لا يا أبتتي فإنه كان من فرسان الادب المجلين .. وبالمناسبة
اذكر له شعرا سجل فيه تأملاته وانطباعاته يقول فيه :

في الليلة القمرء ما احلى النظر لكل شيء لاح في ضوء القمر
حتى السرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

ليست من الآجر هاتيك البني لا بل خيال من ظلام وسنى
كخيلة الاشكال في السحب لنا

اكاد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة قضاءها

قد شف بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

ليلي : احاسيس مرهفة سجلتها شاعرية متمكنة

الاب : ويواصل الرجل السير في دروب آماله وتطلعاته ، وبعد فترة من
المحاولات الكتابية والصحفية ينخرط في سلك العمل الوظيفي ويعمل
به فترة لينتقل الى العمل في جريدة من ابرز صحف ذلك الوقت
هي جريدة الدستور مع الاستاذ (فريد وجدى) الذى كان يلنقى
معه فكريا في منهج العمل ومناقشة القضايا بروح علمية .

ليلي : يبدو ان هذا النهج هو ما كان يريد العقاد

الاب : بل انه شرط من شروط موافقته على العمل

ليلي : كان يكتب المقالة الصحفية ؟ ام انه تولى في الجريدة اركانها الاخرى؟
الاب : كانت المقالة الصحفية في وقته واضحة المعالم محددة الاطار ولقد
سبقه فيها فرسان في ميدانها من ابرزهم المرحوم محمد السباعي ،
ولذلك فقد اضاف العقاد الى الصحافة جديدا بولوجه باب الاحاديث
الصحفية مع كبار المسؤولين وهو سبق صحفي يسجل له

ليلي : هذا لطيف ... وهام ايضا

الاب : ومما يزيد اهمية كون محاولة العقاد الاولى في هذا الباب كانت
مع (سعد زغلول) وزير المعارف يومذاك والزعيم الوطني الكبير

ليلي : ها .. ها ... متى كان ذلك يا ابتي

الاب : في عام ١٩٠٨ .

ليلي : مبادرة مبكرة ... اقول يا أبى ، ونشاطه الادبي بعد البدايات التي
حدثني عنها ، هل استمر وتطور بعد امتنانه الصحافة .

الاب : الواقع ان عمله بالصحافة اتاح له فرص لقاءات كثيرة مع اعلام الادب
والفكر - من الاقطار العربية كافة ... التقى بالدكتور يعقوب
صروف وبجميل صدقى الزهاوي وابراهيم الورداني وحافظ ابراهيم

وامام العبد وجرجي زيدان ثم كانت معرفته وصداقته الطويلة بالمرحوم
ابراهيم عبدالقادر المازني الذي قال العقاد عنه فيما بعد :
- العقاد :

« لقد قيل ان الصديق نفس ثانية في جسم آخر ، وما هي بكلمة
صادقة ان لم تصدق على صداقة سبع وثلاثين سنة او تزيد ...
تعاقبت فيها الحوادث بفتنها واهوالها ففرقت بين الوالد وولده وبين
الاخ وأخيه وبين الزميل وزميله ، ووقفت دون تلك الأسرة السماوية
لا تبلغ اليها بضربة من ضرباتها ، لا تسعى اليها بنقطة من نقطاتها ، ولا
تمسها الا لتزيدها قوة على قوة ومناعة على مناعة ، ثم تركها نفسا
واحدة تفرق بالرأى فلتتقى بالشعور ، وتفرق بالشعور فلتتقى في
صلة من صلات الروح ، تجمع البديهة على البديهة والخيال على
الخيال والمعنى على المعنى ، شاخصة ماثلة مذكورة حينما تقلبت صفحة
من كتاب او ترددت عبارة من مقال ،

ليلي : هذا تقدير لصديقه كبير

الاب : لانه به جدير .. وقد أنتجت تلك الصحبة الكريمة مدرسة
الديوان

ليلي : مدرسة الديوان؟! ..

الاب : نعم ، المدرسة الفكرية التي رفعت لواء النقد الادبي البناء والتي
نهض بها العقاد والمازني وعبدالرحمن شكري ولقد نشروا العديد من
المقالات والبحوث التي تهدف الى ارساء قواعد مدرستهم النقدية بنقد
الاخرين او تقديم اعمال بعضهم ومقارنتها بغيرها الى غير ذلك من
النشاطات التي كانت تنشر في صحيفة (عكاظ) وغيرها من الصحف
الاسبوعية .

ليلي : جهود خدمت الثقافة الحديثة خدمات كبيرة ولا شك

الاب : بالطبع ، فهي جهود ثقافية رائدة

ليلي : وماذا عنه يا ابتي ... ان حديثه والله لمتع ملذ
الاب : انه يا ابنتي - كما قلت لك - بحر زاخر من المعارف والفكر لسن
استطيع بحال ان اوجزها لك مهما حاولت .. فلقد وسعت جهوده
كل الميادين وخلف اثار خطاه واضحة المعالم بينة جليلة .

ليلي : وحياته في هذه الفترة ؟

الاب : حياته كلها مليئة بالعمل الجاد والنشاط الدؤوب ... تسنم الوظائف ،
ومثل الامة في مجلس النواب وساهم في التوجيه الثقافي على المستويين
الرسمي والشعبي مساهمات واضحة ... وكتب ونظم ونثر وحاضر
وعمل من اجل الثقافة كثيرا .

ليلي : ومؤلفاته يا ابتي

الاب : اكثر من ان تحصى .

ليلي : هكذا !؟

الاب : بالطبع ... اذكر لك منها على سبيل المثال (ابن الرومي حياته من
شعره ، ابو نؤاس ، اشتات مجتمعات ، أفيون الشعوب ، بعد الاعاصير
، بنيامين فرانكلن ، بين الكتب والناس ، جميل بثينة ، خلاصة
يومية ، ديوان العقاد ، الديوان في الادب والنقد ، رجال عرفتهم ،
ساعات بين الكتب ، سعد زغلول : سيرة وتحية ، شاعر الغزل ،
شعراء مصر وبيئاتهم ، عابر سبيل ...

ليلي : كل هذا !؟ ... هذه جهود كبيرة يا ابتي .

الاب : وغيرها بعد كثير مثل (عبدالرحمن الكواكبي والعقريات وعلى الاثير
وفرانسيس بيكون والفصول والقرن العشرين ما كان وما سيكون
ومجمع الاحياء ومحمد عبده ومراجعات في الاداب والفنون ومطالعات
في الكتب الحية ومطلع النور وهدية الكروان وهذه الشجرة
ويسألونك ويوميات العقاد ...

ليلي : يا لله ... كل هذا ؟

الاب : هذا الى جانب المئات من المقالات الصحفية والكتابات اليومية والاحاديث

الاذاعية والخواطر والافكار العامة •

ليلي : فكر متوقد لعالم جهيد •

الاب : هذا ما يجمع عليه الجميع ••• ومطالعة نتاجاته تغني الفكر

بثقافات واسعة وتمده بمعارف جمّة •

ليلي : مدرسة ثقافية وارفة الظلال •

الاب : فعلا ، ولقد بقي - يرحمه الله - حتى آخر لحظة من حياته يمد

الثقافات بمعينه الثر ويرفدها بنبعه الغزير ••• ولكأني به يوم أسلم

روحه الى بارئها كان يردد مع نفسه قوله :

- العقاد :

كم آية في الكون أخفى من خفيات الضمير

من لا يرى الا العيان فلا يرى الا يسير

الاب - ليلى

الاب : يدخل - مؤثرات

... اسعدت مساء يا ليلى ... ها !! عن ماذا تفتشين في المكتبة؟

ليلى : ومساؤك اسعد يا ابتي .. الواقع انني أحاول ايجاد كتاب عن بشاره

الخوري أو ديوان له •

الاب : الاخطل الصغير ؟

ليلى : وهل هذا لقبه ؟

الاب : هذه تسمية عرف بها

ليلى : ولماذا الصغير ... هل هناك اذن « الاخطل الكبير » ؟

الاب : نعم ، غياث بن السلط بن طارقه الشاعر المعروف •

ليلى : يا ابتي ...

الاب : ها ... ماذا ؟ ... تبدو عليك المفاجأة ؟

ليلى : لا ... ولكن ...

الاب : ولكن ماذا ؟

ليلى : على الاقل انها امور لم اعرف عنها قبلا الا القليل •

الاب : وما هو هذا القليل الذي عرفته ؟

ليلى : لقد استشهدت اليوم مدرستنا خلال الدرس بيتين من الشعر

اعجباني فسألتهما عن قائلهما فذكرت اسم الشاعر « بشاره الخوري »

ولم تزدد على قولها الا انه من لبنان وقد اشتهر بالشعر الغنائي •

الاب : هذا صحيح *

ليلي : ولكنه قليل

الاب : - يضحك - وهذا صحيح ايضا *

ليلي : (تضحك) اذن زدني عنه شيئا

الاب : أود ان استمع الى البيتين اللذين اثارا اهتمامك

ليلي : نعم ... ذكرت المدرسة ، في مجال حديثها عن عظمة الخالق جل

وعلا قوله ...

رب ، أن الكون مهما عظما هو في عينك لا يحسب شيء

قدرة ذلك لديها العظما

كلهم فان وسبحانك حي

الاب : بديع ... هذا فعلا من شعره الرائع *

ليلي : اردت ان اعرف يا ابتي اولا لماذا سمي الخوري بالاخطل الصغير ؟

الاب : انه هو الذي اختار هذه التسمية لنفسه *

ليلي : ولماذا ؟

الاب : كان في بداية عهده يكتب القصائد الوطنية لاثارة الهمم واشغال

الحماسة في النفوس في فترة التطلع الى حياة متحررة بعيدة عن

النفوذ الدخيل وقد اختار لنفسه هذا الاسم المستعار يوقع به قصائده

وما كتب من مقالات في هذا الصدد *

ليلي : متى كان ذلك ؟

الاب : على وجه التحديد في عام ١٩١٨ وما بعده

ليلي : لا بد ان يكون لهذا الاختيار سبب *

الاب : هو يقول ...

- الخوري :

« ... يعجبني من الاخطل خفة روحه وابداعه في اصطلياد المعاني

يقودها ذليلة الى فسيح معانيه »

الاب : ثم ان اسم (غياث بن السلط بن طارق - الاخطل الكبير)
مستعار كذلك

ليلي : هكذا اذا ؟

الاب : نعم ..

ليلي : قلت لي يا ابتي - او على الاصح - قالت لي المدرسة وانت ايدت
ما قالت ان شهرة بشارة الخوري في كونه من شعراء الغناء ، اليس
كذلك ؟

الاب : فعلا ... فعلا ... فهو من ابرز الشعراء الغنائيين ، ولكن هذا
لا يعني وقوفه عند هذا اللون من الشعر

ليلي : وهل عالج موضوعات اخرى ؟

الاب : طبعا ، الم اقل لك انه اختار اسمه المستعار من اجل نشر قصائده
الوطنية وما كتب من مقالات يومذاك ..

ليلي : (ضاحكة) معذرة يا ابتي فلقد فاتني الامر ... لا بد اذا ان له
الكثير من القصائد الوطنية ...

الاب : بالفعل .. فلقد قال الروائع في العديد من قضايا امتنا العربية ..
قال مثلا في عيد الجهاد ...

- الخوري :

قم نقبل ثغر الجهاد وجيده أشرق الكون يوم جدد عيده
نحن والموت صاحبان على الدهر (م) حشدنا أرواحنا وزنوده
هكذا تحنفي البطولة بالعيد (م) وتسقي أبناءها عنقوده
قل لمن حدد القيود رويدا يعرف الحق ان يفك قيوده
لن نراها ان لم نمت في هواها - أمة حرة ودنيا جديدة !

ليلي : بديع ...

الاب : وقال - على سبيل المثال ايضا - في ثورة فلسطين عام ١٩٣٥ حين
هب العرب يساعدون الثوار الاحرار في ثورتهم ويمدونهم بالسلاح
والاموال ...

- الخوري :

يا جهادا صفق المجد له لبس الغار عليه الارجوانا
شرف باهت فلسطين به وبناء للمعالي لا يداني
ان جرحا سال من جبهتها لثمه بخشوع شفتانا
وأيننا باحت النجوى به عربيا رشفته مقلتنا

ليلي : شعر هو في الصميم من قضيتنا الكبرى

الاب : هذا صحيح ... الواقع ان مجالات الابداع عند الرجل كثيرة ،
وقد اتسمت بها اكثر اغراض شعره ..

ليلي : شيء جميل

الاب : انه في بداية عهده كشاعر حرص على التراث القديم وعب من
تراث الاقدمين الامر الذي اثار عليه بعض النقاد يومذاك ..

ليلي : لماذا ؟

الاب : لقد طالبوه بالجديد ... ولقد اثبت الرجل انه - في قديمه
وجديده - من اعلام الشعر ..

ليلي : وماذا عن ترجمة حياته الخاصة يا ابتي

الاب : رأى النور في لبنان عام ١٨٨٣ وفي رياضه الجميلة نشأ وفتح
للحياة ... وكانت بلاده في تلك الفترة تتطلع الى نهوضها المنشود ..
لقد شرع اللبنانيون - يومذاك - يؤسسون المدارس والمطابع
وينشرون العلم ويوفدون البعث ... وعكف بشارة الخوري على
التزود بالثقافتين العربية والاوربية

ليلي : ها .. ها ..

الاب : تتلمذ على الشيخ الضليح ابراهيم اليازجي ودرس ادب المدرسة
الرومانتيكية وتناج اعلامها ... فكتور هوغو ... لامارتين ...
الفريد دي موسيه ... وغيرهم

ليلي : اعداد موفق لنفسه .

الاب : بدون شك ولقد انتج هذا الاعداد ثمراته الخصبة فيما ترجم من شعر أوربي الى اللغة العربية وفيما انشأ من قصيد *** وقد جمع هذا الشعر الرقيق ديوانه (الهوى والشباب)

ليلي : دراسته للادب الروماتيكى اذا اثرت - بدون شك - في شعره الغنائي

الاب : لنقل شعره العاطفي بوجه عام *** يقول في (الصبا والجمال) **
- الخوري :

الصبا والجمال ملك يديك أي تاج اعز من تاجيك
نصب الحسن عرشه فسألنا من تراها له ، فدل عليك
رفعوا منك للجمال مثالا وانحنوا خنعا على قدميك

ليلي : معذرة يا ابتي ** هذا من الشعر المعنى اليس كذلك **

الاب : نعم *** ويقول في قصيدته (الهوى والشباب) ***

- الخوري :

الهوى والشباب والامل المنشود (م)

توحى فتبعث الشعر حيا

والهوى والشباب والامل المنشود (م)

ضاعت جميعها من يديا

يشرب الكأس ذو الحجبا ويبقى

لقد في قرارة الكأس شيا

لم يكن لي غدا فافرغت كأسى

ثم حطمتها على شفقتيا

ايها الخافق المعذب يا قل (م)

سبي نزحت الدموع من مقلتييا

أفتحتم على أرسال دمعي

كلما لاح بارق في محيا

يا حبيبي لأجل عينيك ما أَل (م)
بقى وما أول الوشاة عليا
أنا العاشق الوحيد لتلقى
تبعات الهوى على كتفينا
اسقني من لملك اشهى من الخمر (م)
ونم ساعة على راحتيا
أنا ماض غدا مع الفجر فاسكب
نغمات الحنان في أذينا

الاب : الى آخر قصيدته الجميلة هذه ... ولقد لون الاخطل الصغير
في شعره كما لون في معانيه
ليلي : كيف ؟

الاب : في قصيدة له يصف فيها معاناته في الليل وسهره فيه واحلامه
وامانيه يخلص بعد ذلك كله الى القول ...
- الخوري :

يا لاحلامي العذاب ذابلات مع الشباب
فكان المنى ضباب يتلاشى بنفحتين
اثنتين
لم يعد في السراج زيت وكما ينطفي انطفيت
فأنا الان مثل ميت ماله غير ساعتين
لو ترين

ليلي : شكل جميل من أشكال الشعر
الاب : فعلا ... فهو يعنى بجمال المعنى والمبنى في قريضه .. اذكر له في
هذا المجال قصيدة يبدع فيها في تنويع الاوزان والقوافي وفي تخير
الالفاظ العذبة التي تثير (الخيال الصوتي) على حد تعبير شعراء الغرب
ليلي : الخيال الصوتي ؟!

الاب : نعم ... يقول (ت+س+اليوت) انه هو الذى يبعث الايحاء الموسيقى
في النفس

ليلي : ها .. ها .. وما القصيدة يا ابتي ؟
الاب : منها قوله ...

- الخوري :

أنا طيف من خيالات الليالي
من صدى الوادي ومن همس الدوالي
كم على الصحراء من وشي خيالي
وعلى البحر يتيماتي الغوالي
منهما صغت حلاك ومنى النفس رضاك
انا والشعر فداك ، يا سليمي
كذب الواشي وخاب من رأى الشاعر تاب
عمره فجر من الحب وليل من شراب !

ليلي : (تضحك) هكذا !

الاب : (ضاحكا) ... نعم ، اطال الله في عمره فهو شاعر الوجدان الرقيق
المقيم على وجدده ، أليس هو القائل ...

- الخوري :

كفاني يا قلب ما احمل أني كل يوم هوى أول ؟
عذرتك يا قلب من للهوى اتركه بعدنا يذبل ؟
سكتنا فما غرد العنديل وتبنا فما صفق الجدول !
... يتلاشى الصوت ...

الختام

أحمد حسن الزيات

- الاب وابنته ليلي -

ليلى : معذرة يا ابتي ... اسعدت مساء ... يبدو عليك الانشغال

الاب : ومساؤك اسعد ... تفضلي ...

ليلى : (ضاحكة) جئتك - على العادة - ببعض الاسئلة ... ولكنك مشغول
كما أرى

الاب : بالعكس ... فليس الذ الى نفسي من اجابة اسئلة (ضاحكا)
ابنتي العزيزة

ليلى : شكرا يا ابتي

الاب : انها مجرد قراءات عابرة في هذا الكتاب الذي له في نفسي أجمل الاثر

ليلى : ما هو يا ابتي ... دعني اراه ... وحى الرسالة؟!

الاب : نعم للمكاتب الكبير الاستاذ أحمد حسن الزيات

ليلى : مصادفة غريبة

الاب : لماذا؟

ليلى : لانني جئت اسألك عن (رسالة) الزيات ، فقد كلفتني المدرسة بكتابة

موضوع عنه وعنهما

الاب : نعم الاختيار

ليلى : اذا لقد (وجدتها) - تضحك -

الاب : بالفعل

ليلى : ها ... انني منصتة

الاب . بهذه السرعة

ليلي : طبعا ، فالمفروض أن انتهى من واجبي الليلة
الاب : سؤالك هذا يعيد الى ذهني ما كتبه الاستاذ الزيات في العدد الالف
من مجلة الرسالة متحدثا عن العوامل التي دفعته الى اصدارها ...
قال :

في ذات عشية من عشايا نوفمبر سنة ١٩٣٢ زرت أخي الدكتور
طه حسين في داره بالزمالك ، وكنت منذ أربعة أشهر قد رجعت من
العراق بعدما اغلقت دار المعلمين العالية ببغداد ، وكان قد أنزل عن
كرسيه في كلية الاداب من جامعة فؤاد ، فقلت له بعد حديث شهني من
أحاديث الذكرى والامل ...

/انتقالة الى حوار بين الزيات وطه حسين

الزيات : ما رأيك في أن تصدر معا مجلة اسبوعية للادب الرفيع
طه حسين : (ضاحكا) وهل تظنك واجدا لها قراء في مجتمع ثقافته
خاصة اوربية ، وعقليته عامة أمية ، والمذنبون بين ذلك
لا يقرءون - اذا قرءوا - الا المقالة الخفيفة والقصة الخليعة ،
والنكتة المضحكة

الزيات : لعل من بين هؤلاء وهؤلاء طبقة وسطى تتطلب الجهد ولا
تجده ، وتستهي النافع فلا تناله

طه حسين : حتى هذه الطبقة ، ان كانت ستقبل على الجهد النافع أول
الأمر لانه تغير وتنويع ، فاذا ما ألح عليها لا تلبث أن تسأمه
وتزهده فيه .. واذا كنت مصرا على ذلك فشأنني هو المقال
الذي اكتبه ، والرأي الذي أراه .

- انتقالة -

الاب : ويضيف الاستاذ الزيات على ما سبق قوله :

- الزيات :

« ... وكان يظاهرنني في تفاؤلي أصدقائي الأدنون من لجنة التأليف

والترجمة والنشر فكانوا بهذه المظاهرة نقطة الارتكاز ومبعث المدد •
واخيرا تغلب العزم المصمم على التردد الخوار ••• فصدرت الرسالة ،
صدرت قوية بالروح ، غنية بالمادة ، فنية بالامل ، فكانت سولته الحمد -
حدث العام ، وحديث الناس ، صادفت خلاء فشغلته ، وخلال فسدته ••

- موسيقى -

ليلي : وبالمناسبة يا ابتي ، ترى هل كانت مجلة الرسالة ذات هدف خاص
تعمل من أجله أم أنها مجرد مجلة ثقافية عامة ؟
الاب : لقد لخص الاستاذ الزيات رسالة الرسالة في عددها الاول ، •••
ومما جاء في هذا التلخيص قوله •••
- الزيات :

« ••• ان مبدأ الرسالة هو ربط القديم بالحديث ••• ووصل
الشرق بالغرب ، فربطها القديم بالحديث تضع الاساس لمن هار
بناؤه على الامل ، وبوصلها الشرق بالغرب تساعد على وجدان الحلقة
المفقودة ••• »

ليلي : بديع ••• هذا هدف نبيل

الاب : وغاية سامية بدون شك

ليلي : وهل له يا ابتي نشاطات أخرى غير مجلة الرسالة •

الاب : طبعا ••• فهو أحد أعلام الادب العربي الذين ساهموا في مجالاته
مساهمات كبيرة •

ليلي : مثل ماذا من نشاطاته يا ابتي ؟

الاب : من أعماله الكبيرة ترجمته لرائعة الاديب الالماني الكبير (جوته) •••

اعني (الام فترتر) • ولقد كتب يشرح اسباب ترجمته لها ومما قاله •

- الزيات :

« ••• لما قرأت (الام فترتر) كنت أقرأ ولا أرى في الحادث سواي ،

وأشعر فلا أشعر الا بهواي ، وانذب ولا أندب الا بلواي »

الاب : ولقد صور (جوتيه) في هذه القصة العالية عواطف الشباب في وقت نزوعه الى الحب ، وولوعه بالجمال ، واتحاده مع الطبيعة . وقد قال عنها لاحد أصدقائه :

- صوت :

« كل امرئ يأتي عليه حين من الدهر يظن فيه أن آلام فرتر انما كتبت له خاصة »

ليلي : هكذا؟!!

الاب : فعلا يا ابنتي ، فهي واحدة من روائع القصص العالمي ولقد نقل الزيات هذه الرائعة الى العربية نقلا يتفق مع أصلها في قوة الاسلوب ودقته وناقته وجماله . . انها في الواقع مثال الترجمة الامينة التي تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بينهما من الروح والخيال والعاطفة .

ليلي : هذا بديع . . . وهل له ترجمات اخرى يا ابتي ؟

الاب : نعم ، فلقد نقل الاستاذ الزيات الى العربية - أيضا - قصة «روفائيل» احدي روائع شاعر فرنسا الكبير (الفونس لامارتين) . ولقد قص فيها بأسلوبه الشعري تاريخ فترة من شبابه تدفق فيها حسه بالجمال وفاض بها شعوره بالحب . وهي كالام فرتر في دقة الترجمة وقوة الاسلوب .

ليلي : قابليته في الترجمة فذة - كما يبدو - .

الاب : بدون شك . . فهو ان ترجم أو كتب اجاد السبك وأحسن التصوير وبرع في اداء المعنى .

ليلي : وهل ألف غير ما ترجم ؟

الاب : نعم

ليلي : هكذا؟ . . نشاط جم

الاب : بطبيعة الحال . . .

ليلي : مثل ماذا من مؤلفاته يا ابتي ؟

الاب : مثل كتابه (في أصول الادب) الذي يعد مصدرا من مصادر الدراسة
الادبية

ليلي : وماذا تناول في هذه الاصول ؟

الاب : من موضوعات هذا الكتاب القيم التي مازلت أذكرها : الادب وحفظ
العرب من تاريخه والعوامل المؤثرة في الادب ، والنقد عند العرب
واسباب ضعفهم فيه وتاريخ حياة ألف ليلة وليلة ، وأثر الثقافة العربية
في العلم والعالم ، والرواية المسرحية والملحمة وتاريخها وقواعدها
واقسامها ...

ليلي : (مقاطعة) بديع ... بديع

الاب : وغير هذا وذاك الكثير ، وكله جاء متميزا بالبحث العميق والتحليل
الدقيق والرأي المبتكر .

ليلي : جهد أدبي كبير

الاب : هذا بالاضافة الى جهود اخرى كثيرة مماثلة

ليلي : هكذا !؟

الاب : طبعا ... مثل كتبه (تاريخ الادب العربي ، ومن الادب الفرنسي ،
قصائد وأقاصيص ، ودفاع عن البلاغة ... ثم مجموعة المقالات
الضخمة هذه التي نشرها في رسالته وأسمائها (وحي الرسالة) والتي
تضمها عدة أجزاء .

ليلي : شيء كثير ، كثير جدا

الاب : ليس على أمثال علم كالاستاذ الزيات

ليلي : أقول يا أبتني

الاب : نعم

ليلي : بودي أن أعرف شيئا عن حياة الاستاذ الزيات

الاب : تاريخ حياته يسجل ميلاده في عام ١٨٨٥ في مدينة المنصورة وقد
التحق في بدء حياته الدراسية بالازهر الشريف ، ولقد حمل هو
والدكتور طه حسين لواء التجديد ودعا الى الاطلاع على روائع

الادب العربي والتمسك بأهداب المدنية الحديثة في حياتنا العلمية والاجتماعية دون اهدار لتراتنا العظيم .

ليلي : فكرة صائبة ورأي سليم

الاب : وقد بدأ الاستاذ الزيات حياته العلمية مدرسا عام ١٩١٧ وكان قبل ذلك يساهم في تحرير كثير من المجلات والصحف الادبية الكبرى مثل (الجريدة) التي كان يصدرها استاذ الجيل أحمد لظفي السيد ومجلة السياسة الاسبوعية وغيرهما .

ليلي : ها .. ها ..

الاب : وفي عام ١٩٣٢ أصدر الرسالة كما حدثتك

ليلي : شكرا يا أبتني ... أردت أن أقول ...

الاب : نعم ؟

ليلي : كانت الرسالة مجلة مقالة ، أليس كذلك ؟

الاب : طبعا ، طبعا ... سبق أن قلت لك ذلك

ليلي : نعم ، هذا صحيح ، ولكنني أردت أن أسأل عن لون مقالات الاستاذ الزيات فيها

الاب : الواقع انه تناول أغلب ألوان المقالة ، الوصفية ، والاجتماعية ، والقومية ، والذاتية ، وغير ذلك من ألوان الفكر ...

ليلي : بديع

الاب : ان الرجل في الواقع حقق في مجاله الكثير ... ويكفي ان كبار

الاعلام العرب ثمنوا جهوده وأكبروه ...

أذكر ان المرحوم العقاد قال فيه ...

- صوت :

« فأنت اسلوبك ، واسلوبك أنت ، اتقان ، واستحياء ،

وسلاسة . اتقان صيغة في غير ظهور ولا ادعاء ... واستحياء يخفي

مزاياء ، وسلاسة تطوع العصي ، وتملك الزمام في اوعر والسهل

على السواء .

ليلي : بديع !!

الاب : ويقول فيه الاستاذ توفيق الحكيم

- صوت :

« ... ليست هذه هي المرة الاولى التي أتعرف فيها الى سمو أسلوبك وبلاغة تعبيرك واتساع خيالك ، فهو في الواقع مجموعة دراسات عميقة ، ناضجة للمجتمع ، وتصوير بارع للتطورات الخلقية والنفسية ، واشارات دقيقة وجولات موفقة في الادب والحياة .

الاب : والذين أشادوا به وبفنه من كبار الاساتذة والمفكرين لا يحصرهم العد ... منهم على ما أذكر الدكتور زكي مبارك والاستاذ محمود محمد شاكر والاستاذ بشر فارس والاستاذ اسماعيل أدهم والاستاذ أنور الجندي ، وغيرهم ... وغيرهم كثير

ليلي : هذا دليل واضح على علو مكانته بدون شك

الاب : بدون شك ... أمد الله في عمره ... فهو واحد من رواد الادب الحديث في شرقنا العربي ... واحد اعلام دنيا القلم الخفاقة ..

• الدُّكْتُورَةُ حُسَيْن

- جلسة الاب وابنته ليلى

ليلى : - وكأنها تتم حديثا -

••• حقا يا أبتى ، ان من البيان لسحرا

الاب : وهل في هذا أدنى ريب •••

ليلى : بطبيعة الحال ، لا ••• انما الذي أردت أن أقوله هو الاشارة الى

الاعجاب الكبير الذي تملكني وأنا أقرأ هذا الكتاب الفذ الرائع •

الاب : أيام طه حسين ؟

ليلى : نعم يا أبتى ••• حقا ان عميد الادب العربي فيه من الكتاب الافذاذ

الذين قلما يوجد بمثلهم الزمان مرات كثيرة •

الاب : هذا جد صحيح

ليلى : استمع يا أبتى الى هذا الوصف الدقيق والاسلوب المشرق والفكر

اليقظ والتقدير السليم في هذا المقطع من (الايام) ••• يقول العميد

- طه حسين :

••• لا يذكر من هذا اليوم وقتا بعينه ، وانما يقرب ذلك

تقريبا • وأكبر ظنه أن هذا الوقت كان يقع من ذلك اليوم في فجره

أو عشائه • يرجح ذلك ، لانه يذكر أن وجهه تلقى في ذلك الوقت

هواء فيه شيء من البرد الخفيف الذي لم تذهب به حرارة

الشمس • ويرجح ذلك لانه - على جهله حقيقة النور والظلمة -
يكاد يذكر انه تلقى حين خرج من البيت نورا هادئا لطيفا كأن
الظلمة تغشى بعض حواشيه • ثم يرجح ذلك ، لانه يكاد يذكر
انه حين تلقى هذا الهواء وهذا الضياء لم يأنس من حوله حركة
يقظة قوية ، وانما آنس حركة مستيقظة من نوم أو مقبله عليه ، •

ليلي : أتأملت يا أبتى هذا الابداع كله

الاب : ان (الأيام) يا ليلي من روائع الادب العربي الحديث التي أتحف
بها عميد الادب المكتبة العربية ••• ولذلك قال عنه الاستاذ
عبدالرحمن صدقي :

- صوت :

« هذا كتاب (الأيام) الذي قرأناه منذ طويل السنين ، ولا
نزال نقرؤه كل حين ، كما لا يزال يقرؤه أبناؤنا من بعدنا ، ومن
بعدهم أبناء أبنائنا وأحفاد أحفادنا الى يوم الدين ، وهو فوق ذلك
قد ترجم الى كل لسان ، وعكف على قراءته الملايين في معظم أقطار
الارض • والحق أنه يستحق كل هذا وأكثر من كل هذا •••
فهو عندنا معجزة في كل شيء : في لغته التي لا يعدل بلاغتها غير
بساطتها ، وفي صدقه المطلق فيما يرويهِ عن قريته وأهل قريته
والمدينة المجاورة لقريته ، بل فيما يتصل بذويه حتى أمه وأبيه ،
ومن فوق هؤلاء أجمعين فيما يعلق بذات نفسه • وأخيرا وليس
آخرا ، ذلك الاحكام في البناء الهندسي للقصة ، وال قالب الفني الذي
اتسمت فيه الفصول ، وانصب فيه سياق الكلام حتى يبلغ الكتاب
بذلك كله حد الكمال والتمام »

ليلي : انه فعلا كذلك يا أبتى ••• فهذا هو ما استنتجته من قراءتي له
الاب : بدون شك

ليلي : غريب والله أمر هذه الموهبة الخلاقة ••• وهذه المقدره النادرة
الاب : ان (الأيام) يا ليلي واحد من كتب العميد العديدة ، وهو - على

أهميته وعظمته فنه - لا يمثل الا أحد جوانب شخصيته المبدعة ...
فللرجل من التاج الغذ الغزير ما يضعه في مقدمة حملة الرسالة الادبية

في عالمنا العربي •

ليلي : أقول يا أبتى ...

الاب : نعم ؟

ليلي : انني أعرف عميد الادب العربي ولقد قرأت له وعنه الكثير ، ولكنني
أريد في جلستنا هذه أن أستوضح منك عن بعض جوانب فنه
ومجاله فكره

الاب : على الرحب والسعة يا ليلاني ...

ليلي : ... شكرا يا أبتى • أردت أن أعرف رأيك في أدب طه حسين ،
تري هل نستطيع أن نعتبر نتاجه من وحي حياته الاجتماعية أم انه
كتب ما كتب من أجل الادب ولذاته ؟

الاب : الذي أراه أنه من الخطأ اليين تناول أدب طه حسين مجردا عن
البعد الاجتماعي • فهو في أدبه كله يدير الاحداث والشخصيات
والافكار مرتبطة كلها بأبعادها الاجتماعية أشد الارتباط •

ليلي : ها • ها •

الاب : أتدرين لماذا ؟

ليلي : لماذا يا أبتى ؟

الاب : لأن أعماله تستمد وجودها الحي ، وتطورها ، وتقلبها ، وخطرها
من تلك الأبعاد الاجتماعية قبل كل شيء

ليلي : وفق هذا الرأي لابد اذاً من أخذ هذه الناحية بنظر الاعتبار عند
دراسته •

الاب : بدون شك ، ذلك أن لا سبيل الى فهم شيء من هذا كله الا
عن هذا الطريق •

ليلي : ودراساته الادبية الصرفة يا أبتى ؟ ... ما الرأي فيها

الاب : كان ظهور طه حسين حدثاً مهماً في الدراسات الادبية ، فقد أخرجها

من طور قديم الى طور حديث تغيرت فيه هذه الدراسات تغيرا تاما
ليلي : كيف يا أبتى ؟

الاب : بالاختصار أقول لك انها أصبحت على يديه لا تقل خصبا ولا امتاعا
عن مثيلاتها في الاداب الغربية

ليلي : وكيف كانت صور هذه الدراسات قبله اذا ؟

الاب : المعروف أنه لم يكن عندنا قبله سوى صورتين لهذه الدراسات
أولاهما التي تحاكي صنيع القدماء في دراساتهم للنصوص دراسة
يعنى فيها بالبلاغة والنقد واللفظ الغريب ...

ليلي : وثانيتها ؟

الاب : صورة مقابلة تذكر فيها تراجم مبتسرة لا تكاد تغني أي غناء في
درس أدبي منظم

ليلي : وما هي تجربة العميد التي حقق فيها ما حققه للادب العربي ؟

الاب : في بدء نشأته درس نصوص الادب دراسة فقه وتحليل من شأنها
أن تنشئ الذوق المرهف والملكة النقدية الدقيقة في الازهر ، وفي
ذات الوقت درس في الجامعة الادب درسا تاريخيا يتناول العصر
ومؤثراته السياسية والاجتماعية والعقلية في نفوس منسبيه

ليلي : وأية طريقة انتهج اذا ؟

الاب : لقد تجسدت الطريقتان في نفسه ، ولذلك كتب في عام ١٩١٤ على
أضوائهما رسالته النفيسة (ذكرى أبي العلاء) وتقدم بها لنيل
درجة الدكتوراه في الجامعة القديمة

ليلي : وهل نالها عليها ؟

الاب : نالها مع الاطراء والثناء على جهده العلمي الخصب

ليلي : لا بد أنه حقق فيها جديدا ... معذرة فأنا لم أقرأ هذه الرسالة
يا أبتى .

الاب : ها ... ها ... نعم ، بالطبع ، لقد حقق الرجل الجديد
الرائع ، اذ درس أبا العلاء وآثاره وبيئته وعصره والمؤثرات التي

أثرت في أدبه وفلسفته دراسة دقيقة .

ليلي : هذا جهد كبير .

الاب : نعم ، فلقد اتضحت في دراسته الحاسة التاريخية البصيرة ،
ووضحت فيها سلامة الاحكام الادبية ، كما أظهرت اتقانه لفهم
النصوص وتحليلها اتقانا رائعا ، ولذلك قررت الجامعة القديمة
ارساله في بعثة الى فرنسا .

ليلي : نتيجة كان يتمناها ولا شك

الاب : وهو أهل لها وبها جدير ، ولذلك عكف هناك على الآداب
الفرنسية واليونانية واللاتينية ، وعني بالمشاكل الفلسفية والاجتماعية
واتخذ من فلسفة (ابن خلدون) الاجتماعية موضوعا لرسالته
للدكتوراه .

ليلي : ونالها أيضا !

الاب : نعم ، ومع اعجاب متحنيه من الاساتذة الفرنسيين .

ليلي : أقول يا أبتى

الاب : نعم ؟

ليلي : من بعض قراءاتي عن عميد الادب العربي أذكر أنه لقي خصومة
عنيفة لأرائه وافكاره التي نشرها في مطلع حياته الادبية .

الاب : لقي خصومات كثيرة ، وهذا أمر طبيعي .

ليلي : كيف ؟

الاب : ان الصراع بين القديم والجديد قديم قدم الحياة نفسها ... ولعل
أعنف الخصومات التي لقيها الدكتور طه حسين تلك التي أثرت بعد

اصداره كتابه (في الشعر الجاهلي) عام ١٩٢٦ .

ليلي : لماذا يا أبتى ؟

الاب : لقد اخضع منهجه في بحث هذا الشعر لمنهج (ديكارت) الفلسفي
الذي يفتح أبواب الشك على مصاريعها في بحث أي شيء حتى

يصل الى اليقين .

ليلي : وخصوص في هذا الرأي ؟

الاب : خصومة عنيفة ... ومن الذين الفوا الكتب في الرد عليه الاستاذ محمد لظفي جمعة في كتابه (الشهاب الراصد) ومحمد الخضر حسين في كتابه (نقض كتاب في الشعر الجاهلي) واصدر الاستاذ محمد فريد وجدي كتابا حول الموضوع بعنوان (نقد كتاب في الشعر الجاهلي) كما الف الشيخ محمد الحضري (محاضرات في بيان الاخطاء العلمية التاريخية التي يشتمل عليها كتاب في الشعر الجاهلي) ...

ليلي : هكذا؟ ... وبكل هذه الوفرة من الردود .

الاب : ما ذكرته لك بعض ما كتب ضده في هذا الموضوع .

ليلي : وماذا فعل العميد ؟

الاب : أنصت - كعادته - الى آراء مخصمييه ، وأعاد طبع كتابه بعنوان

• جديد هو (في الادب الجاهلي)

ليلي : وعلى ماذا استقر الرأي بعد ذلك .

الاب : لقد انجلت المعركة - بعد ذلك - عن تأصيل قويم في دراسة

الشعر القديم ، فهذا الشعر ينبغي ألا يقبل جميعه وان يعرض

• على امتحان علمي دقيق قبل قبوله .

ليلي : نتيجة علمية مقبولة ، كما يبدو .

الاب : بلا شك ، والواقع أن الجهود الادبية العلمية التي تحققت على

يد الجيل الذي تتلمذ على آرائه انما هي نتيجة طبيعية لاصول

البحث الادبي التي وضعها بمحاضراته ومصنفاته ومقالاته التي

• نشرها لجمهور المثقفين وعشاق المعرفة .

ليلي : بالمناسبة يا أبتني ، هل عالج الدكتور طه الشعر الى جانب بحوثه

الكثيرة وتناجاته الضخمة .

الاب : نعم ، ان له بعض الشعر ، منه في المناسبات الخاصة ، ومنه في

بعض الموضوعات العامة ... أذكر منه قصيدة يهاجم فيها مشروع

مد امتياز قناة السويس - يومذاك - فيقول :

- طه حسين :

تيمموا غير وادي النيل وانتجعوا

فليس في مصر للاطماع متسع

الاب : وله من قصيدة بعنوان (حديث مع النيل) قوله :

- طه حسين :

وقفة في الصباح أو في الاصيل

يتجلى فيها جمال النيل

الاب : وله من قصيدة اخرى بذات الموضوع قوله :

طه حسين :

عم مساء فقد أتاك السمير لا يرو عنك الغلام المغير

لا يرو عنك الفراق فلأف - (م) الاك يا نيل دورة ستدور

ليلي : بديع ..

الاب : الواقع يا ابنتي انني لاشعر بالعجز عن ايفاء هذه العبقرية الخلاقة

حقها في حديث عابر كهذا الحديث ، فلقد اجتمعت في شخصيته

صورة عصره واخص ما في هذا العصر من العناء والجهاد ولم يجتمع

لاديب أو كاتب في عصرنا الحاضر ما اجتمع لهذا المفكر الرائد .

ليلي : فعلا ... فهذا ما عرف عنه ... معذرة يا أبي ، فلقد كنت أريد

أن أسألك ترجمة سريعة لحياته .

الاب : كانت ولادته باحدى قرى المينا بمصر عام ١٨٨٦ وقد تلقى - كما

سبق أن أخبرتك - دراسته بالازهر الشريف ثم بالجامعة المصرية

الاهلية ثم في جامعة السوربون بباريس .

ليلي : وماذا عن مهامه الرسمية ؟

الاب : لقد عين استاذاً للادب العربي بالجامعة المصرية عند افتتاحها عام

١٩٢٥ وانتخب عميداً لكلية الاداب عام ١٩٣٢ ، وفي عام ١٩٥٠

استوزر للمعارف ونادى برأيه المشهور القائل ...

- طه حسين :

« ان التعليم ضروري لحياة الامة كالماء والهواء » .

ليلي : وماذا عن مؤلفاته يا ابتي ؟

الاب : لقد كتب طه حسين نحو سبعين مجلدا في مختلف فنون الادب

من نقد وأبحاث وقصص وتاريخ ... والذاكرة لا تعي

عناوين كل ما اختطه يراع العميد ... الايام وحديث الاربعاء

وشجرة البؤس ومن هناك وخصام ونقد ودعاء الكروان وجنة

الشوك ... وغيرها ... كثير ، كجنة الحيوان وعلى هامش

السيرة وأوديب وأحلام شهرزاد والوعد الحق ومرآة الاسلام والفتنة

الكبرى ومع أبي العلاء في سجنه والمعدبون في الارض ...

ليلي : جهود كبيرة

الاب : وفذة ورائعة ، ولذلك احتل مكاتنه السامقة بين مفكري هذا

الجيل وادباء عصره ، امد الله في عمره .

ليلي : انه في الواقع عميد الادب العربي واستاذ أمانته .

الاب : كيف لا ... ما أصدق الشاعر الذي كرمه يوم منح قلادة

النيل عندما قال :

- صوت :

جمع العلم والحجى والعبادة

ذلك الصدر فهو زين القلادة

قد تعالت بقدرها ، وتعالت

بك اذ كنت اهلها وزيادة

ان يرصعك جيلنا باللالى

فهو بعض من بعض ما قد افاده

- موسيقى الختام -

توفيق الحكيم

- جلسة الاب وابنته ليلي

الاب : (مؤثرات لدخوله) ... ما شاء الله ... ما شاء الله ...
(يضحك) كلما وجدتك هكذا منصرفا الى المطالعة ازددت بك
اعجابا وفخرا يا ابنتي العزيزة •

ليلى : (تضحك) شكرا يا أبتى

الاب : ماذا تقرئين الليلة ؟

ليلى : لقد سمعت رأيك في جلستنا القادمة عندما كنا ندرس سوية الادب
القديم أن من الضروري تطعيم قراءاتي بالأدب الحديثة •

الاب : حسنا فعلت

ليلى : لكن لي ملاحظة على ما اقرأ يا ابنتى

الاب : ما هي : ؟ ... بل قبلها اريد ان أعرف ، ماذا تقرئين •

ليلى : مسرحية (محمد) لتوفيق الحكيم •

الاب : نعم الاختيار •

ليلى : ولكن يا أبتى انني أقرأ مجرد حوار خال من كل مقومات الدراما
الفنية ، فالكتاب وان قسم الى فصول وضم كل فصل عددا من المناظر
ثم خاتمة مقسمة الى مناظر هي الاخرى ايضا ، الا ان كل هذه
الفصول لا تربط بعضهما البعض اية رابطة سببية انها مجرد استعراض
لحياة النبي (صع) في صورة مناظر طويلة أو قصيرة •

الاب : ان لذلك يا ابنتي اسباب يثبتها الحكيم نفسه (ضاحكا) يبدو أنك

أغفلت قراءة المقدمة •

ليلي : فعلا لم أقرأها يا أبتى ؟

الاب : ان الحكيم يقول فيها :

- توفيق الحكيم :

« المؤلف في كتب السيرة ان يكتبها الكاتب صادرا باسما محللا

معقبا مدافعا مفندا • غير اني يوم فكرت في وضع هذا الكتاب القيت

على نفسي هذا السؤال :

« الى أي مدى تستطيع تلك الطريقة المألوفة ان تظهر لنا صورة

بعيدة عن تدخل الكاتب ، صورة ما حدث بالفعل وما قبل بالفعل

دون زيادة أو اضافة توحى الينا بما يقصده الكاتب أو بما يرمي

اليه ، عندئذ خطر لي أن أضع السيرة على هذا النحو الغريب •

الاب : أرايت ؟ ان له في الموضوع رأيا ، وفكرة وهدفا •

ليلي : هذا الذي يعنيه اذا ؟ اقول يا ابنتي ، مادام حديثنا عن كتاب الحكيم

قد جرنا الى الحديث عنه ، ترى ، هل استطيع ان اتعرف على دوره في

دنيا الادب الحديث ؟

الاب : الواقع يا ليلي ان الرجل يعتبر من رواد القصة والمسرحية

العربية المعاصرة ، وما اختطه قلمه في (عودة الروح) و (يوميات

نائب في الارياف) و (أهل الفن) ، ثم في مجموعاته المسرحية

الضخمة مثل (مسرح المجتمع) و (المسرح المنوع) ، ثم وتناجاته

الاخري المعروفة مثل (بجماليون) و (شهرزاد) و (أهل الكهف)

و (الصفقة) وغيرها يكون ثروة ادبية ضخمة وقيمة •

ليلي : وهل نوع في أساليب اتاجه ؟

الاب : طبعا فهو يلتجئ الى الحوار في بعض كتبه ليتخذ وسيلة يصور

بواسطتها اخلاق وعادات وامزجة طوائف معينة من الناس ، ثم انه

يكتب بعض المسرحيات لتقرأ أولا وقبل كل شيء

ليلي : يكتب بعض المسرحيات لتقرأ أولاً وقبل كل شيء .. تعني يا أباي
(المسرح الذهني) ؟

الاب : نعم ، ولنقل (مسرح الافكار) ولذلك يؤكد على أنه اذا لم يكن
بد من تمثيل هذه الاعمال على المسرح فلا بد لها من اخراج خاص
وعلى مسرح خاص •

ليلي : كيف يا أباي ؟

الاب : كأن يلتجأ الى وسائل اخرى في اخراجها من موسيقى
وتصوير واضواء وظلال وحركة وسكون وايماء ، وكل
ما يمكن أن يهيء الجو الذي تهمس به المعاني المطلقة •

ليلي : أليس ذلك أمر صعب يا أباي ؟

الاب : الصعوبة في مثل اعمال الحكيم هذه هي في ابقاء الشعر أو الفلسفة
يشيعان في جو المسرح كما شاعا في جو الكتاب •

ليلي : ولماذا يحرص الكاتب على ابقاء هذا الجو •

الاب : لانه لا يريد ان يستخدم الحوار كوسيلة مسرحية درامية فقط ،
بل يريد استخدامه أيضا كوسيلة مطلقة للتعبير ، غير مقيد ببنية
المسرح •

ليلي : وهو في هذا مبتكر يا أباي !؟

الاب : الواقع أنه منذ القديم استخدم الحوار كوسيلة لتمحيص الحقائق
وعرض وجهات النظر المختلفة في الموضوع الواحد على نحو ما دونه
« افلاطون » عن محاورات استاذة سقراط المعروفة •

ليلي : هذا يعني ان ليس ثمة جدل في الموضوع •

الاب : منشأ الجدل كما أرى في دعوة الحكيم الى كتابة مسرحيات للقراءة
فحسب ، فهذه قضية لما تزل موضع نقاش لدى النقاد والباحثين •

ليلي : ترى ، هل لنشأة الحكيم أثر في انتاجه ؟

الاب : بصورة عامة ما من كاتب لم تؤثر فيه نشأته بشكل من الاشكال
ونشأة الحكيم بالذات ، لعت دورا بارزا في تكوينه الادبي •

ليلي : كيف يا أبتى !

الاب : المعروف ان الحكيم ولد بالاسكندرية عام (١٩٠٢) لاب مصري وام تركية ، وكان أبوه من كبار رجال القضاء ولقد درس القانون غير راغب فيه وانما استجابة لرغبة ابويه اللذين كانا يعترضان على هواياته الادبية أشد الاعتراض ولقد كان له في فترة تلمذته الجامعية نشاط ظاهر .

ليلي : ها ... ها ... مثل ماذا يا أبتى هذا النشاط ؟

الاب : انه لما قصد الى القاهرة من الاسكندرية لدراسة الحقوق اشترك مع زملائه الطلبة في الحركة الوطنية التي شبت هناك عام (١٩١٩) مطالبة بالغاء الحماية البريطانية على مصر واعلان استقلالها .

ليلي : وهل تركت التجربة آثارها في أدبه ؟

الاب : ان هذا هو الذي أريد ان اذكره لك بالضبط . فقد صور الحكيم هذه المرحلة من حياته وحياة جيله في قصته الكبيرة (عودة الروح) .

ليلي : وكيف كانت بدايات انتاجه يا بتي ؟

الاب : الواقع ان الانتاج الادبي في ذلك الوقت كان يدعو الى ربط الادب بالحياة ومشاكلها وقد كانت بدايات توفيق الحكيم في هذا الاطار . مسرحياته الاولى مثل الضيف الثقيل ...

ليلي : (مقاطعة) وماذا يعني (بالضيف الثقيل) .

الاب : هو هو يرمز بذلك الى الاستعمار الذي سخر منه في محاولته هذه... وقد مد توفيق الحكيم بعد ذلك رسالة المسرح الى القضايا الاجتماعية عندما كتب مسرحيته الثانية (المرأة الجديدة) ثم مسرحياته الاخرى مثل (جنسنا اللطيف ، والخروج من الجنة ، وحديث صحفي) ... وهكذا توالى انتاجه .

ليلي : وسار في دروب الانتاج الادبي على هذا النحو ... أليس كذلك ؟

الاب : الواقع ان ابويه ما كانا يرتضيان له هذه الوجيهة لذلك أرسلناه الى باريس للحصول على دكتوراه القانون ، ولكنه خيب ظنهما وبدلا من أن يدرس القانون انصرف الى الادب والمسرح وخالط الاوساط الادبية والفنية هناك وسجل ذكريات هذه الفترة من حياته وانطباعاته عنها في كتبه فيما بعد .

ليلي : يبدو يا أبتى اذن ان للحكيم العدد الكبير من المؤلفات .

الاب : فعلا فانتاجه غزير جدا ، اذكر منه غير ما سبق ان ذكرته لك كتبه (عصفور من الشرق ، أرني الله الرباط المقدس ، السلطان الحائر ، تأملات في السياسة ، حماري قال لي ، براكسا أو مشكلة الحكم ، رصاصة في القلب ، سر المنتحرة ، سليمان الحكيم ، الملك أوديب ، رحلة الى الغد ، ايزيس ، اشواك السلام ، أهل الكهف ، تحت شمس الفكر ، من البرج العاجي ، تحت المصباح الاخضر ، لعبة الموت) وغيرها ... وغيرها كثير مما لا يحضرني ذكره الآن .

ليلي : انتاج ضخم

الاب : فعلا وقد مد مؤخرا مسرح اللا معقول بانتاجه فكانت مسرحية (يا طالع الشجرة) ومسرحية (الطعام لكل فم) وقد تابع مؤخرا نشر فصول آخر مسرحياته التي سماها (مصرف القلق) .

ليلي : وماذا عنه الآن يا أبتى ؟

الاب : هو الآن عضو المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب في الجمهورية

العربية المتحدة (*) . ولقد سبق له أن تقلد مناصب في القضاء والمعارف والشؤون الاجتماعية ثم تفرغ عام ١٩٤٣ الى الصحافة . وفي عام ١٩٥١ عاد الى الوظيفة مديرا لدار الكتب ثم مندوبا مقيما لبلاده لدى اليونسكو في باريس وأخيرا استقر به المقام في المجلس الاعلى .

ليلي : قلم خصب ونشاط جم .

الاب : وعن وعي وتخطيط مدروس مبرمج في كل ما اتجه أذكر له نموذجا من تخطيطه لاعماله الفنية ذكره في مقدمة مسرحيته (الصفحة) التي كتبها بلغة هي بين العامية والفصحى قال :

- الحكيم :

« . . . ان استعمال الفصحى يجعل المسرحية مقبولة في القراءة ولكنها عند التمثيل تستلزم الترجمة الى اللغة التي ينطق بها الاشخاص ، والعامية ليست بلغة نهائية في كل مكان أو زمان ، فكان لا بد لي من تجربة ثالثة لايجاد لغة صحيحة لا تجافي قواعد الفصحى وهي في نفس الوقت مما يمكن أن ينطق به الاشخاص ولا ينافي طبيعتهم ولا جو حياتهم » .

الاب : ويقول في مقدمة مجموعته « المسرح النوع » .

- الحكيم :

« . . . انها رحلة في جهات مختلفة خلال اكثر من ثلاثين سنة ، وان القاريء أو الناقد ليعجب ولاشك لهذه الرحلة في كل جهة على مدى ثلاثين سنة » .

« . . . لكنها رحلة مسافر يبحث عن شيء ، أهي رحلة انسان

(*) اذيعت هذه الحلقة في ايلول عام ١٩٦٦ .

يبحث عن نفسه ؟ أهي رحلة فنان يبحث عن فنه ؟... قد يكون
كل هذا وقد يكون شيئا آخر من هذا .

ليلي : اراك تنظر في ساعتك يا أبي

الاب : معذرة يا ليلي فانا الليلة جد متعب ، ولكن ، لعل من الطريف أن
أسمعك في نهاية جلستنا هذه نهاية (بجماليون) احدى روائع
الحكيم .

ليلي : ومن هو بجماليون يا أبتى ؟

الاب : بجماليون النحات بطل اسطورة قديمة مؤداها أنه صنع تمثال
(جالاتيا) ثم احبه وقد رجا الآلهة ان تبعث فيه الحياة . الا ان
جالاتيا خاتمه فهربت مع حارسها (نرسييس) . لكنها ما لبثت ان
عادت اليه مستغفرة . وذات يوم رآها وفي يدها مكنسة ، الامر الذي
حطم في ذهنه الصورة الرومانسية الشعرية عنها ... فما كان منه
الا ان يتناول المكنسة من يدها وينهال بها على رأس التمثال بعد ان
استجابت الآلهة الى دعائه فحولت (جالاتيا) تمثالا عاجيا كما كانت في
أول الامر ... استمعي الى موقف بجماليون العصيب عندما حطم
تمثاله ...

(المشهد التمثيلي)

موسيقى ...

- بجماليون ونرسييس -

بجماليون : « صائحا هائجا .. وهو يضرب رأس التمثال » :

لا . لا . لا . لم تعد مثالا لما ينبغي أن أصنع ... لم تعد مثالا لما ينبغي
ان يكون .

نرسييس : (وهو يدخل فاتحا الباب) :

- صائحا - ماذا فعلت أيها الشقي ؟ ماذا فعلت أيها التعس ؟

بجماليون : (منهارا) أديت واجبي •
نرسييس : لاريب انك فقدت الصواب •
بجماليون : سوف أصنع خيرا منه •
نرسييس : أنت؟! متى؟ أتحسبك الآن قديرا على شيء؟
بجماليون : سوف أصنع خيرا منه ، في صدري أشياء سوف تخرج ، أشياء
عظيمة في جوفي يجب أن تخرج •

نرسييس : (في غيظ) ليس هنالك الساعة شيء سيخرج غير روحك •
بجماليون : ماذا تقول يا نرسييس •
نرسييس : لقد انتهت يا بجماليون •

بجماليون : أسكت أيها الاحمق • لن أموت قبل أن أصنع تمثالا هو آية
الفن الحق • اني حتى الآن لم اكن قد وضعت يدي على السر...
سر الكمال في الخلق • لقد اضعت حياتي في الصراع... صراع
مع الفن لاستلاب مفتاحه وامتلاك الاسلوب... وصراع مع ملكاتي
وغرائزي أو القوة الداخلية التي هي نفسي... وصراع مع المصائر
والاقدار أو القوة الخارجية التي هي الآلهة... صراع طويل
صمدت له... ومع هذا كله ، اترى هذا الصراع كان ضربا من
العبت؟ اني الآن أرى وابصر واعرف واقدر... لكن... لكن •

نرسييس : (في قلق) لكن ماذا يا بجماليون

بجماليون (في صوت خافت) نرسييس... اظن ان... انك... انك...

نرسييس : ماذا يا بجماليون؟

بجماليون : انك انت على حق •

نرسييس : اني كنت أمزح... انك بخير يا بجماليون... بجماليون

... أبي... صديقي...

بجماليون : (في شبه حشرة) أحسن البرد •

نرسييس : أأغلق النافذة •

بجماليون : (في حشرة) نعم ، لقد ان الاوان ...

النهاية

المراجع

راجعت بالاضافة الى مؤلفات ودواوين الاعلام الذين تناولتهم في فصول
هذا الكتاب . . .

- ١ - الاغانى - لابي الفرج الاصفهاني - طبعة دار الكتب .
- ٢ - العقد الفريد - لابن عبد ربه الاندلسي - مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر بالقاهرة .
- ٣ - الاعلام - لخيرالدين الزركلي - الطبعة الثانية . مطبعة
كوستانسوماس وشركاه - القاهرة .
- ٤ - تاريخ الادب العربي - تأليف كارل بروكلمان - ترجمة : د . عبدالحليم
النجار ج ٢ - دار المعارف بمصر .
- ٥ - في موكب الخالدين - تأليف : عبدالسميع المصري - الشركة العربية
للطباعة والنشر - القاهرة .
- ٦ - من اعلام لادب المعاصر - تأليف د . جمال الدين الرمادي - القاهرة
- ٧ - مسرح توفيق الحكيم - محاضرات للدكتور محمد مندور - منشورات
معهد الدراسات العربية العليا بجامعة الدول العربية .
- ٨ - عباس العقاد ناقدنا - تأليف عبدالحق دياب - الدار القومية للطباعة
والنشر - القاهرة .
- ٩ - المقتبس من وحي الرسالة - ل (خليل الهنداوي وعمر الدقاق) -
نشر وتوزيع مكتبة الشرق بحلب .
- ١٠ - المقتبس من فيض الخاطر - ل (خليل الهنداوي وعمر الدقاق) - نشر
وتوزيع مكتبة الشرق بحلب .
- ١١ - الرجل الاعصار ، جمال الدين الافغاني - تأليف ثابت المدلجي -
دار المعجم العربي - بيروت .
- ١٢ - الموازنة بين الشعراء - تأليف د . زكي مبارك - الطبعة الثانية -
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

- ١٣- قصة الادب في الاندلس - القسم الثاني - تأليف محمد عبدالمنعم خفاجة - منشورات مكتبة المعارف في بيروت .
- ١٤ - مقالات فهمي المدرس - الجزء الاول - اصدرتها (لجنة خاصة) عنيت بجمعها وتدوينها . مطبعة الشعب - بغداد - ١٩٣١ .
- ١٥- الفنون الادبية عند العرب - فن المديح - تأليف : احمد بو حاقه منشورات دار الشرق الجديد - بيروت .
- ١٦- الفنون الادبية عند العرب - فن الفخر - تأليف - ايليا حاوي - منشورات دار الشرق الجديد - بيروت .
- ١٧- ابن سينا - تأليف تيسير شيخ الارض - سلسلة اعلام الفكر العربي (٢٢) دار الشرق الجديد - بيروت .
- ١٨- أبو حيان التوحيدى ، أديب الفلاسفة وفيلسوف للادباء - تأليف : الدكتور زكريا ابراهيم - سلسلة اعلام العرب (٣٥) المؤسسة المصرية للتأليف والانباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ١٩- لزهاوى - تأليف : الدكتور ماهر حسن فهمي - سلسلة اعلام العرب (٣٧) - المؤسسة المصرية للتأليف والانباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٢٠- ابن رشيق الناقد الشاعر - تأليف عبدالرؤوف مخلوف - سلسلة اعلام العرب (٤٥) - المؤسسة المصرية للتأليف والانباء والنشر - الدار المصرية للتأليف والترجمة .
- ٢١ - قصة عبقرى - تأليف : يوسف العشى - سلسلة اقرا (٤٢) دار المعارف للطباعة والنشر بمصر .
- ٢٢ - خاتمة المطاف - تأليف علي الجارم - سلسلة اقرا (٥٨) دارالمعارف للطباعة والنشر بمصر .

الفهرس

٣	١ - الاهداء ..
٥	٢ - بين يدي الاعلام ..
٧	٣ - ابو الطيب المتنبي ..
١٥	٤ - أبو حيان التوحيدى
٢٢	٥ - ابو العلاء المعري ..
٣١	٦ - حسان بن ثابت ..
٣٨	٧ - بشار بن برد ..
٤٥	٨ - النابغة الذبياني ..
٥٣	٩ - جميل بن معمر ..
٥٩	١٠ - كثير عزة ..
٦٧	١١ - العباس بن الاحنف ..
٧٥	١٢ - الخنساء ..
٨٢	١٣ - جرير ..
٨٩	١٤ - زهير بن ابي سلمى ..
٩٦	١٥ - الخليل بن أحمد الفراهيدى
١٠٣	١٦ - ابو تمام
١١٠	١٧ - البحتري ..
١١٦	١٨ - الشريف الرضى
١٢٣	١٩ - ابن زيدون
١٣٠	٢٠ - ابن سينا ..
١٤٠	٢١ - الحسن بن الهيثم
١٤٧	٢٢ - ابن رشيق

١٥٥	٢٢- ابن النفيس
١٦٢	٢٤- جمال الدين الافغاني
١٦٩	٢٥- محمود سامي البارودي
١٧٦	٢٦- حافظ ابراهيم
١٨٢	٢٧- أحمد شوقي
١٨٩	٢٨- ابو القاسم الشابي
١٩٦	٢٩- جميل صدقي الزهاوي
٢٠٢	٣٠- مصطفى صادق الرافعي
٢٠٩	٣١- فهمي المدرس
٢١٦	٣٢- ابراهيم صالح شكر
٢٢٤	٣٣- معروف الرصافي
٢٣٠	٣٤- ابراهيم ناجي
٢٣٦	٣٥- أحمد زكي ابو شادي
٢٤٢	٣٦- ابراهيم عبدالقادر المازني
٢٥٠	٣٧- أحمد أمين
٢٥٨	٣٨- عباس محمود العقاد
٢٦٦	٣٩- الاخطل الصغير
٢٧٣	٤٠- أحمد حسن الزيات
٢٨٠	٤١- طه حسين
٢٨٨	٤٢- توفيق الحكيم
٢٩٧	٤٣- المراجع
٢٩٩	٤٤- الفهرس

كلمة شكر

● للسادة الزملاء في الاذاعة العراقية على هذا الكتاب فضل سابغ .
فقد تولوا تقديم فصوله تباعا - قبل الطبع - على موجات الاثير ، بحرص
مشكور ونجاح مشهود ..

• فلهم جميعا ، اداريين وفنيين ، عاطر الحمد وجزيل الثناء .

● لقد قام الاستاذ (هادي العلوي) بتصحيح تجارب الطبع الاخيرة
لهذا الكتاب .. فله مني وافر الشكر .. والامتنان .

المؤلف

وزارة الثقافة والاعلام مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والارشاد المطبوعات
التالية :

- الثلثين
فلس دينار
- اولا - سلسلة كتب التراث
- ١ - الدر النقي في علم الموسيقى : للقادري الرفاعي الموصللي
وتحقيق الشيخ جلال الحنفي - ٥٠ -
 - ٢ - ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع السيد
محمد عبدالجبار المعيب - ٣٠٠ -
 - ٣ - مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء
لياسين بن خيرالله العمري - تحقيق السيد رجاء
السامرائي - ٣٠٠ -
 - ٤ - اصحاب بدر : منظومة الشيخ حسين الغلامي
تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف الغلامي - ٣٥٠ -
 - ٥ - ديوان ليلى الاخيلية : عني بجمعه وتحقيقه الاستاذان
خليل وجيل العطية . - ٢٠٠ -
 - ٦ - الدر المنتثر في أعيان القرن الثاني عشر والثالث عشر
للحاج علي علاء الدين الالوسي ، وتحقيق الاستاذين
جمال الدين الالوسي وعبدالله الجبوري - ٣٥٠ -
 - ٧ - الجمان في تشبيهات القرآن : لابن نايقا البغدادي .
وتحقيق الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة
الحديثي (تحت الطبع) .
 - ٨ - خصائص العشرة الكرام : للزمخشري : تحقيق
الدكتورة بهيجة الحسنيني . (تحت الطبع) .

ثانيا - سلسلة الكتب المترجمة

- ١ - الاصطلاحات الموسيقية : تأليف أ. كاظم
- ١٠٠ - نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداوقوي
ملحق - ١ - المستدرك على الاصطلاحات الموسيقية :
- ١٠٠ - للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداوقوي
- ٢ - رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر
نقله الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسين الامين
قدم له وعلق عليه السيد سالم الآلوسي
- ٢٠٠ - ٣ - العراق قبل مائة عام : للمسيو بيير دي فوصيل . نقله
عن الفرنسية الدكتور اكرم فاضل (تحت الطبع) .

ثالثا - سلسلة الكتب الحديثة

- ١ - رائد الموسيقى العربية : تأليف عبدالحميد العلوجي ٢٠٠ -
- ٢ - معجم الموسيقى العربية : تأليف الدكتور حسين علي محفوظ ٢٠٠ -
- ٣ - جولة في علوم الموسيقى العربية: تأليف الاستاذ ميخائيل
خليل الله ويردي ٥٠ -
- ٤ - الحرية : تأليف الاستاذ ابراهيم الخال ١٠٠ -
- ٥ - موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الآلوسي ٥٠ -
- ٦ - موجز دليل آثار الكوفة : اعداد سالم الآلوسي ٥٠ -
- ٧ - النظام القانوني للمؤسسات العامة والتأمين في القانون
العراقي : تأليف الاستاذ حامد مصطفى ٣٥٠ -
- ٨ - علي محمود طه ٠٠٠ الشاعر والانسان :
تأليف المرحوم الاستاذ أنور المعداوي ٢٠٠ -
- ٩ - مؤلفات ابن الجوزي : تأليف عبدالحميد العلوجي ٢٥٠ -
- ١٠ - أبو تمام الطائي : تأليف الاستاذ خضر الطائي ١٥٠ -
- ١١ - من شعرائنا المنسيين : تأليف الاستاذ عبدالله الجبوري ٢٠٠ -
- ١٢ - محمد كرد علي : تأليف الاستاذ جمال الدين الآلوسي ٣٠٠ -
- ١٣ - أدباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي ٢٠٠ -
- ١٤ - بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري ١٥٠ -

الشمز
فلس دينار

- ١٥- الواقعية في الادب : تأليف الاستاذ عباس خضر - ٢٠٠
١٦- شعراء الواحدة : للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني - ١٥٠
١٧- لقاء عند بوابة مندلبوم : للاستاذ احمد فوزي - ٢٠٠
١٨- خسرها معركة ٠٠ فلنربحها حربا :
للاستاذ فيصل حسون - ٢٠٠
١٩- عطر وحبر : تأليف عبدالحميد العلوجي - ٣٥٠
٢٠- الدبلوماسية في النظرية والتطبيق : تأليف الدكتور
فاضل زكي محمد . - ٣٠٠
٢١- من عيون الشعر
مختارات الاستاذ محمد ناجي القشطيني - ٤٥٠
٢٢- مع الكتب وعليها - للاستاذ عبدالوهاب الامين - ٢٠٠
٢٣- مقال في الشعر العراقي الحديث :
للاستاذ عبدالجبار داود البصري - ١٥٠
٢٤- مع الاعلام : للاستاذ جميل الجبوري - ٣٠٠
٢٥- محاكمات تاريخية : بقلم الاستاذ مدحة الجادر - ١٢٠

رابعا - سلسلة الثقافة العامة

- ١ - المواسم الادبية عند العرب : تأليف عبدالحميد العلوجي - ١٠٠
٢ - الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم :
تأليف السيد سعدون الريس - ٥٠
٣ - تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى
الاستقلال : تأليف الدكتور لؤي بحري
(نفدت نسخه) - ٥٠
٤ - العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ - ٥٠
٥ - الدين والحياة - تأليف الشيخ محمود البرشومي - ١٥٠

خامسا - سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- ١ - اللهب المقفى - شعر حافظ جميل - ٣٥٠
٢ - غفران - شعر محمد جميل شلش - ٢٥٠
٣ - صوت من الحياة : شعر حازم سعيد احمد
(يصدر قريبا) .

الثلثون
فلس دينار

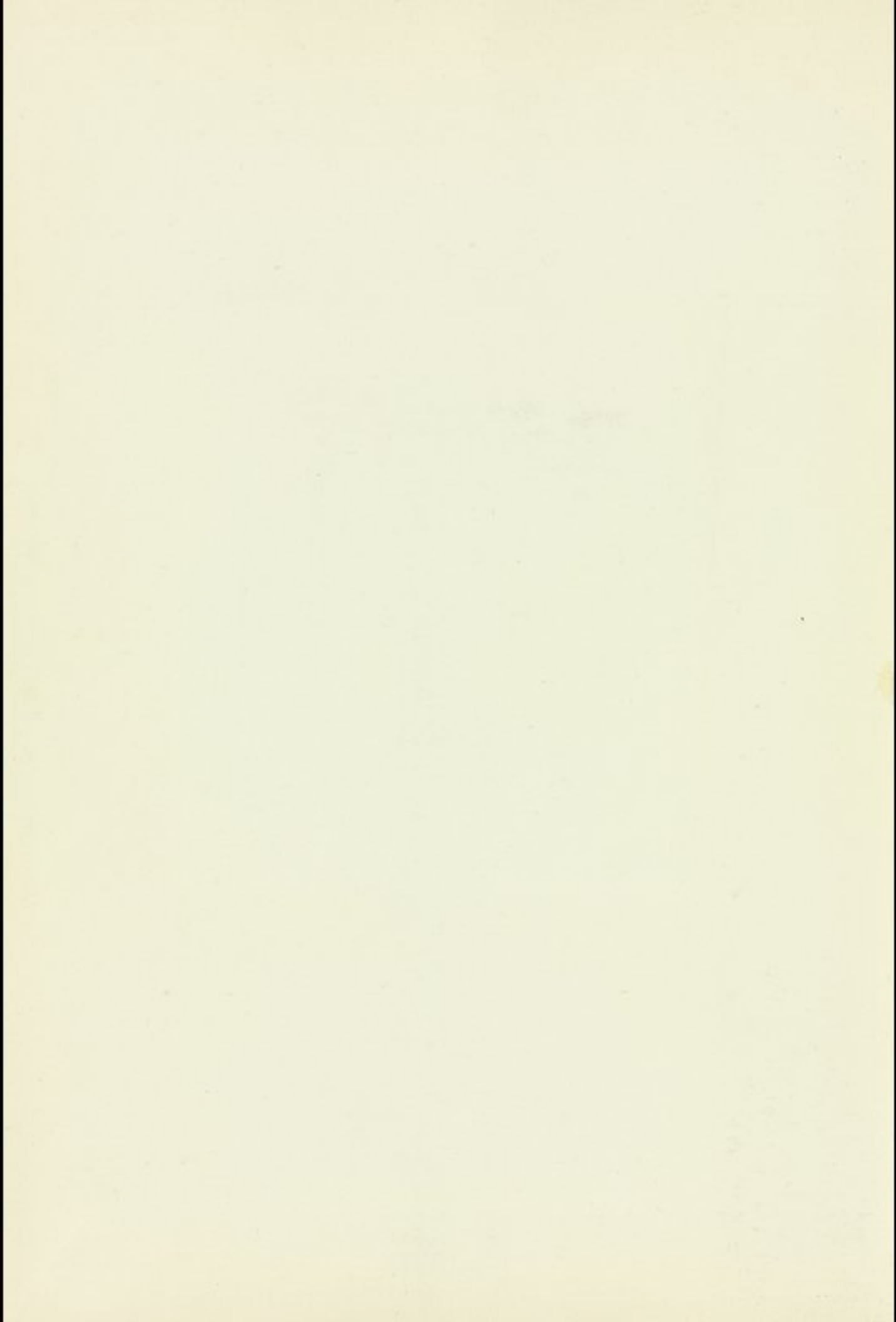
سادسا - سلسلة القصة والمسرحية

- ١ - الظامنون : للاستاذ عبدالرزاق المطلبي - ٢٥٠
- ٢ - عمان لن تموت : للاستاذ عبدالوهاب النعيمي - ١٠٠
- ٣ - من مناهل الحياة : للاستاذ الياس قنصل - ١٠٠
- ٤ - رماد الليل : للاستاذ عامر رشيد السامرائي - ١٥٠
- ٥ - الهارب : للاستاذ شاكر جابر - ١٠٠
- ٦ - خارج من الجحيم - للاستاذ صادق راجي (تحت الطبع)

سابعا - مطبوعات باللغات الاجنبية

Poetry of Resistance in Occupied Palestine.
Translated By: Sulafa Hijjawi.

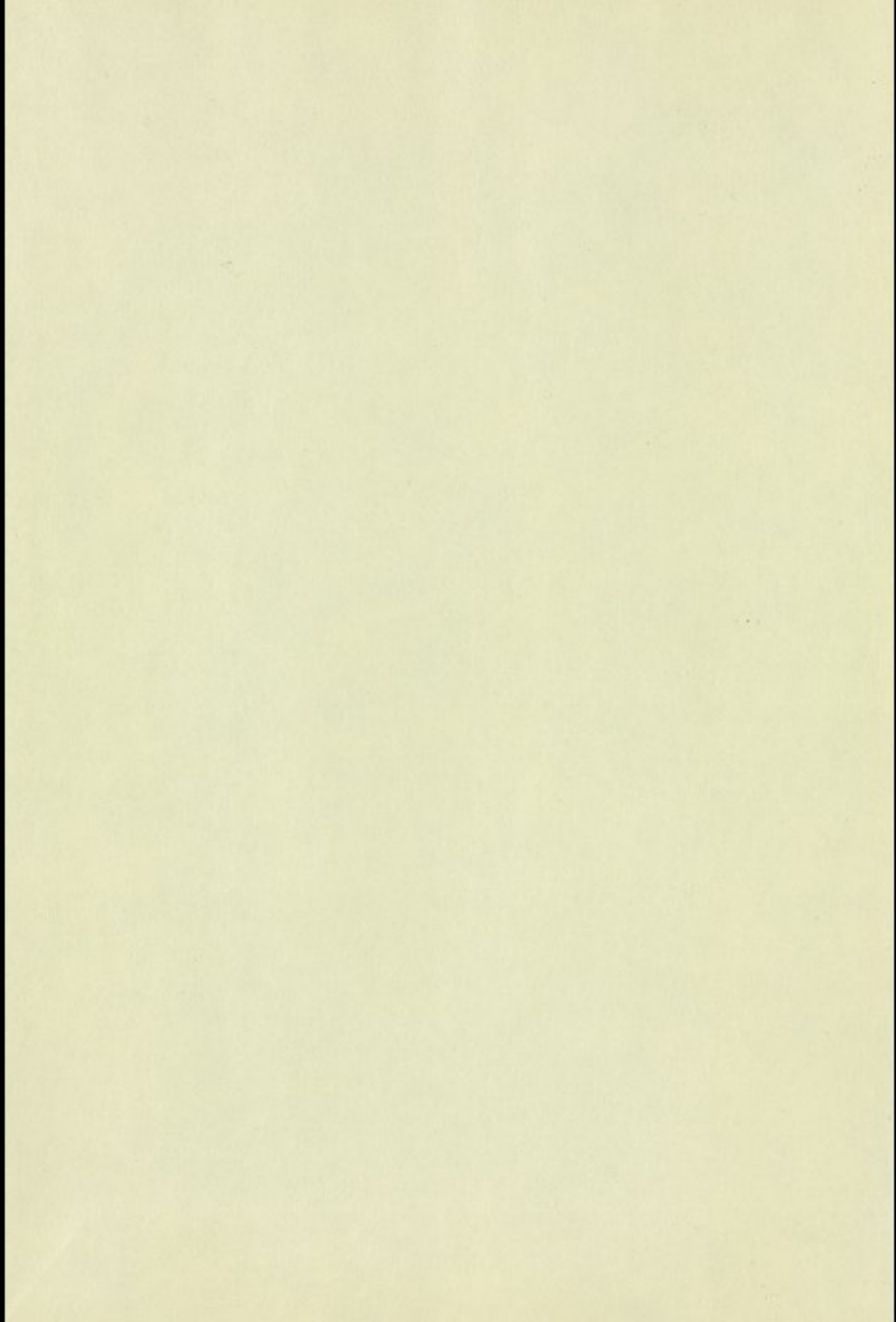
المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م

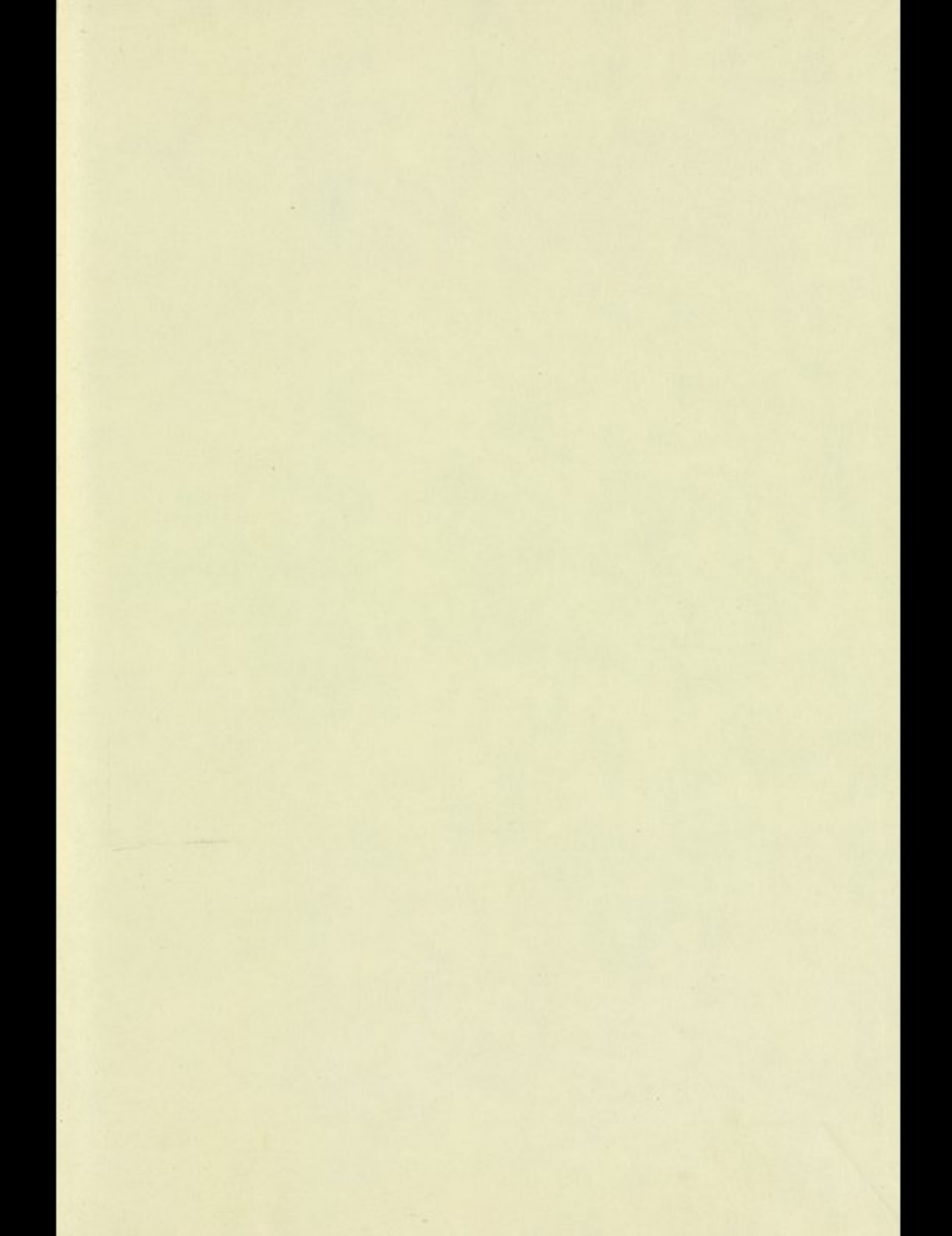




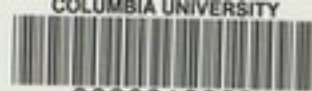
الثمن ٣٠٠ فلس

المؤسسة العامة للصحافة والطباعة
دار الجمهورية - بغداد
١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م





COLUMBIA UNIVERSITY



0026813289

956
Ir27
24

NOV 30 1971

